رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أسماء الأفعال وأسماء الأصوات

في اللغة العربية

الدكتور محمد عبد الله جبر
كلية الآداب جامعة الإسكندرية

دار المعارف

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أسماء الأفعال وأسماء الأصوات
فى اللغة العربية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أسماء الأفعال وأسماء الأصوات

في اللغة العربية

الدكتور محمد عبد الله جبر
كلية الآداب جامعة الإسكندرية

١٩٨٠

دار المعارف

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تمهيـــد :

هذا البحث يتناول موضوعين من الموضوعات النحوية الدقيقة ، هما ما اصطلح النحاة العرب على تسميتها «أسماء الأفعال» و «أسماء الأصوات» ، ومرد وصفى لهما بالدقة إلى أن كتب النحو تعرض لهما عرضا يسيرا بالقياس إلى كثير من الموضوعات والأبواب النحوية الأخرى ، وإلى أنهما يشبهان موضوعات دقيقة كالاشارة والضمائر والموصولات ، ثم إلى أن تناولها بالبحث قد أدى إلى التعرض إلى أساس رئيس فى دراسة النحو العربى وهو أقسام الكلام .

أما ما أعنيه بالعرض اليسير الذى تقدمه كتب النحو لهذين الموضوعين فهو أن ما كتب عنهما محدود ، والاحكام النحوية المتعلقة بهما محدودة ، ومعظم ما يشغل صفحات الكتب النحوية فى هذين البابين هو النماذج والشواهد التى استعملت فيها ألفاظها ، وفى بعض الكتب جمع لكثير منها ، ولست أعيب شيئا من ذلك بل إنى لأدين بالفضل لكل نحوى أفدت من كتابه ، ولكنى قصدت أن أوضح ما لاحظته من ضيق المجال فى بحث هذين الموضوعين .

وأما أنهما يشبهان أبواب الاشارة والضمائر والموصولات فذلك أن ألفاظ تلك الأبواب ألفاظ محصورة معدودة خارجة عن النظام الصرفى الاشتقاقى المألوف ، فهى تتكون من عناصر اشارية تمثل جانبا بدائيا من جوانب الفاظ

اللغة ، وتحليل تلك العناصر وتناولها بالدرس أدق وأغمض من درس ما يخضع للنظام الصرفى العام لمواد اللغة .

وأما أن البحث قد أدى إلى التعرض إلى موضوع أقسام الكلام فهذا ما كان لابد منه ، ذلك أن ما استقر عليه تقسيم الكلمة فى النحو العربى إلى اسم وفعل وحرف قد أضاف اليه أحمد بن صابر فى أخريات القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجريين قسما رابعا أسماه الخالفة وخص به أسماء الأفعال وهى لدى النحاة نوع من الأسماء . ثم إن هذا الرأى لم يجد من ينتصر له ، بل لقى تسفيها وتجاهلا من نحاة عصره ومن بعدهم حتى جاء دارسان معاصران هما الاستاذ الدكتور تمام حسان من مصر وتلميذه الدكتور فاضل مصطفى الساقى من العراق فبعثا الحياة فى مصطلح الخالفة وأطلقاه أيضا على أسماء الأفعال وأضافا اليها أسماء الاصوات وأفعال التعجب والمدح والذم ، وكان صنيعهما هذا فى إطار إعادة النظر فى تقسيم الكلمة فى النحو العربى ، فقد رأيا أن اتخاذ الشكل والوظيفة معيارين مجتمعين لتقسيم الكلمة يؤدى إلى جعل الاقسام سبعة بدلا من ثلاثة . وهكذا التقيا مع ابن صابر فى عدم الاقتناع بالاقسام الثلاثة فاستعانا بمصطلح «الخالفة» فى اطلاقه على أحد الاقسام السبعة .

وقد أدى البحث إلى التعرض إلى أنواع أسماء الأفعال من مشتقة ومرتجلة ومنقولة والكشف عن طبيعتها وتحديد انتماء كل قسم إلى ما يلائمه من أقسام الكلم .

وقد أدمجت اسماء الاصوات مع اسماء الأفعال فى كثير من جوانب البحث لما بينهما من صلة وثيقة ، حتى إننى الحقت كثيرا من أسماء الافعال بالاصوات .

وفى تناولى للاصوات أوضحت الجهد الجدير بالتقدير الذى يجده الباحث لدى النحاة العرب القدامى فى درسهم لانواع الأصوات وسبقهم إلى تناول ما يعرف حديثا باسم الألفاظ ذات الجرس المعبر وألفاظ الانفعال وما يوجه إلى الحيوان من أصوات .

وقد اعتمدت فى ترجيح الآراء التى أذهب اليها على أمور عدة منها المقارنة باللغات السامية كما فعلت فى : آمين ، وهيت ، وهلم ، واحصاء الصيغ كما فعلت فى «فعال»، وتحليل الألفاظ كما فى «ها ، هى ، هيا ، هيهات ، هل ، هلا ، حيهل» ، والموازنة بين آراء اللغويين والنحاة ، كما فى الحديث عن التنوين والتعريف والتنكير فى أسماء الأفعال ، وفى الترتيب بين اسم الفعل والاسم المنصوب.وكان المبرر لترجيح رأى على آخر هو الشواهد المنقولة على الاستعمال اللغوى .

وكان لى اجتهادات خاصة فى تفسير بعض الظواهر وتحليل بعض الصيغ كما فى التنوين والتعريف ، وفعال وفى هيهات وبله وصه ومه ، واتصال الضمائر بروويد ، ووى .

وقد أضفت إلى ما جمعه النحاة من أحرف الجر التى قالوا إنها نقلت إلى طائفة أسماء الأفعال «عنك ، وكذاك ، وكما أنت» للتشابه بينها فى التكوين وفى الاستعمال .

وكان لابد من درس تلك الألفاظ فى التراكيب اللغوية ، فدرست دخولها فى تكوين التركيب الاسنادى ، وحاجتها إلى تكملة بالمفعول ، والترتيب بينها وبين المنصوب واتصال العلامات الضميرية بها واستتار الضمائر فيها.هذا على ما اتضح من فقدان معظمها خصائص الدخول فى تراكيب لغوية مختلفة والوقوع فى مواقع نحوية متنوعة وقبول خصائص الكلم العربى المعتادة .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول

أسماء الأفعال وأسماء الاصوات
فى تقسيم النحاة القدامى والمحدثين

التسمية المتداولة إلى الآن فى كتب النحو منذ دون سيبويه كتابه هى «أسماء الأفعال» . وهذه الطائفة من الكلمات تندرج تحت قسم الأسماء عند البصريين (١) ، ولكن الكوفيين ذهبوا إلى أنها أفعال حقيقية (٢) ، وذهب ابن صابر الأندلسى إلى أنها قسم برأسه يسمى الخالفة(٣) ، أو خالفة الفعل(٤) لأنها تخلفه (٥) .

وقد غلب رأى البصريين وساد فى الدرس النحوى على توالى العصور .

ونجد لدى ابن جنى دفاعا عن وجهة نظر البصريين واستدلالا على اسمية هذه الألفاظ ، يقول : «فأما الدليل على أن هذه الألفاظ أسماء فأشياء وجدت فيها لا توجد إلا فى الأسماء ، منها :

١ ــ التنوين الذى هو علم التنكير ، وهذا لا يوجد إلا فى الاسم ، نحو قولك : هذا سيبويه وسيبويه آخر .

٢ ــ التثنية وهى من خواص الأسماء ، وذلك قولهم : دهدرين وهذه التثنية للتوكيد .

٣ ــ وجود الجمع فيها فى هيهات ، والجمع مما يختص بالاسم .

---

(١) سيبويه ، الكتاب جـ١ ص١٢٢ ، ابن جنى ، الخصائص جـ٣ ص٤٤ ، ٤٥ ، الرضى ، شرح الكافية جـ٢ ص٦٥ ، ابن يعيش ، شرح المفصل جـ٤ ص٢٥ ، السيوطى ، الهمع جـ٢ ص ١٠٥

(٢) الأشمونى ، شرح الألفية جـ٣ ص١٩٥ ، د . مهدى المخزومى ، مدرسة الكوفة ٢٣٧ ، ٣٠٨ ، فى النحو العربى نقد وتوجيه ص ٢٠٢ .

(٣) الهمع جـ٢ ص١٠٥ ، البغية جـ١ ص ٣١١ ، الأشباه والنظائر جـ٣ ص ٢ .

(٤) الأشمونى جـ٣ ص١٩٤ .

(٥) الشيخ محمد الأمير ، حاشية شرح الشذور ص ٥ .

٤ ــ وجود التأنيث فى هيهاة ، وهيهات ، وأولاة الآن ، وأفى ، والتأنيث بالهاء والألف من خواص الأسماء .

٥ ــ الاضافة وهى قولهم دونك ، وعندك ، ووراءك ، وفرطك ، وحذرك .

٦ ــ وجود لام التعريف فيها نحو : النجاءك فهذا اسم انج .

٧ ــ التحقير وهو من خواص الأسماء ، وذلك قولهم : رويدك»(١) .

وواضح أن ادعاء ابن جنى وجود علامات التثنية والجمع والتأنيث فى بعض هذه الألفاظ موضع نظر ، فلا يسلم أن «دهدرين» مثنى ، ولا أن «هيهات» جمع ، ولا أن «هيهات وأولاة وأفى» مؤنثات .

وأما المضاف من الظروف فهو باق على ظرفيته وقد تناولت ذلك فى مكانه .

وأما «النجاءك ورويدك» فمن المصادر .

وتبقى العلامة الأساسية التى يعتمد النحاة عليها فى اضفاء صفة الاسمية على تلك الألفاظ ، وهى علامة التنوين ، ويرتبط بها فكرة التعريف والتنكير فيها .

---

(١) ابن جنى ، الخصائص حـ٣ص٤٤ ، ٤٥ .

التنوين فى أسماء الأفعال :

أتناول فى هذا الجانب من الدراسة أسماء الأفعال واسماء الأصوات معا . وأبدأ بحصر الصيغ التى وردت منونة بصرف النظر عن ورود صيغ غير منونة لها :

أ. أف – إيه – إيها – حيهلا – صه – مه–هيهات–واها–ويها .

ب. بخ بخ – دج – عاج – غاق .

والملاحظات التى أبديها بشأن هذه الصيغ :

١ – قلة عددها فى ذاتها ، وهذا واضح من إمكان حصر أسماء الأفعال فى تسعة ، وأسماء الأصوات فى أربعة .

٢ – أن منها مالم ترد له صيغة بغير تنوين وهذا يمثله : إيها–واها–ويها.

٣ – أن أسماء الأفعال وأسماء الأصوات التى وردت بغير تنوين دون أن تكون لها صيغ منونة تفوق فى العدد هذه الصيغ التى حصرتها آنفا ، ويتضح ذلك إذا عرفنا أن الرضى قد أثبت أكثر من خمسين من أسماء الأصوات لا على سبيل الحصر (١) .

٤ – أن الوقف على الصيغ المنونة يفقدها التنوين والحركة التى تسبقه فينتج الصيغ التى بغير تنوين ساكنة الأواخر ، ويستثنى من ذلك : ايها – واها –ويها – حيهلا ، فالوقف عليها يفقدها التنوين ويعيد اليها الألف وهو امتداد للفتح السابق ، وهذا يسهل لنا التعرف إلى مكونات الثلاث الأوليات – كما تناولتها فى مواضعها– فكل منها يتألف من عنصرين بسيطين آخرهما «ها» العنصر الاشارى الشائع الاستعمال فى التنبيه ، والضمائر ، والاشارة. وكذلك الأمر فى «حيهلا» فهى مكونة من حى + هلا وهما اشاريان أيضا .

---

(١) الرضى ، شرح الكافية حـ٢ص٨٢ .

ومن هذا نستطيع أن ندرك فرقا بين تنوين هذه الكلمات الأربع وتنوين الأسماء المنونة المنصوبة : فالألف الأخيرة فى الكلمات الأربع جزء من العنصر الاشارى النهائى ، وليست حالة طارئة كألف المنصوب المنون غير المقصور فى حالة الوقف .

٥ – التنوين فى هذه الكلمات الأربع المنتهية بألفات من أصل تكوينها قد يشابه التنوين فى الأسماء المعربة المقصورة مثل : عصا – فتى – هدى – معنى ، وهذا التشابه صوتى فقط ، فان تنوين المقصور يزول عنه فى حالتين :

أ. حالة ترجع إلى سبب مورفولوجى (صرفى) وهو اتصال «ال» التعريفية بأول الاسم : العصا – الفتى – الهدى – المعنى .

ب. حالة ترجع إلى سبب نحوى هو إضافة المقصور إلى اسم بعده : عصا موسى – فتى الحرب – هدى الله – معنى البيت .

والأمر فيما جاء منونا من أسماء الأفعال والأصوات ليس كذلك ، فهى لا تقبل «ال» التعريفية ، ولا تضاف إلى أسماء بعدها ، وهذا ما دعا النحاة إلى تسمية التنوين فى أسماء الأفعال وأسماء الأصوات تنوين التنكير فى مقابل تنوين التمكين للاسماء الأخرى المعربة .

وفى ظنى أن النحاة قد ابتدعوا تنوين التنكير لأجل تلك الألفاظ المعدودة المنونة من أسماء الأفعال وأسماء الأصوات فابن يعيش يقول فى حديثه عن أنواع التنوين : «الثانى أن يكون دالا على النكرة ولا يكون فى معرفة البتة ولا يكون إلا تابعا لحركات البناء دون حركات الاعراب وذلك نحو : صه ومه وإيه»(١) .

---

(١) ابن يعيش حـ٩ص٢٩ .

وابن هشام يقول : «تنوين التنكير : هو اللاحق لبعض الأسماء المبنية فرقا بين معرفتها ونكرتها ، ويقع فى باب اسم الفعل بالسماع كصه ومه وإيه» (١) .

والأشمونى يقول : «تنوين التنكير : وهو اللاحق لبعض المبنيات فى حالة تنكيره ، تقول : سيبويه بغير تنوين إذا أردت معينا ، وايه بغير تنوين إذا استزدت مخاطبك من حديث معين ، فاذا أردت غير معين قلت سيبويه وايه بالتنوين»(٣) وأضاف الصبان فى حاشيته : «ويعتبر مثل ذلك فى اسم الصوت فغاق بلا تنوين حكاية لصوت مخصوص لغراب مخصوص ، وبالتنوين لحكاية صوت الغراب من غير تخصيص»(٢) والرضى يقسم التنوين أربعة أقسام : «أحدها للتنكير نحو صه ومه ودج — صياح الدجاجة — وسيبويه ، وقيل يختص بالصوت واسم الفعل»(٣) .

والزجاجى يقول : «والمعنى الثالث الذى يدخل التنوين من أجله هو أن يكون فرقا بين الأسماء المعرفة والنكرة فى بعض الأسماء خاصة ، وهى الأسماء التى فى أواخرها زوائد من الألفاظ الأعجمية نحو : عمرويه ، وبكرويه ، وسيبويه ... وكذلك الأصوات وحكاياتها ، يقال : قال الغراب غاق إذا أرادوا التعريف كأنهم قالوا : قال الصوت الذى تعرفه وسمعت به ، فلم ينونوه ، فاذا أرادوا التنكير نونوا فقالوا : قال الغراب غاق يا هذا ، كأنهم

---

(١) ابن هشام ، مغنى اللبيب : النون المفردة .
(٢) الأشمونى حـ١ص٣٤ .
(٣) الرضى ، شرح الكافية حـ١ص١٣ .

قالوا : قال صوتا من الأصوات . وكذلك جميع الأصوات ، والحكايات والزجر ، يفرق بين معرفتها ونكرتها بالتنوين (٤)».

والمبرد يقول :«باب الاسم الذى تلحقه صوتا أعجميا نحو : عمرويه وحمدويه وما أشبهه . اعلم أن الاسم الأعجمى الذى يلحق الصدر مجراه مجرى الأصوات ، فحقه أن يكون مكسورا بغير تنوين ما كان معرفة ، فان جعلته نكرة نونته على لفظه كما تفعل ذلك بالأصوات نحو قولك : إيه يا فتى فى المعرفة ، وإيه(منونا)إذاأردت النكرة ، وقال الغراب غاق ، وغاق(منونا)فى النكرة وتأويل ترك التنوين فيه أنه قال الشيء الذى كنت تعرفه به ، والنكرة إنما هو : قال صوتا هذا مثاله»(٢) .

وأظن أن هذه الأقوال ترجع إلى ما نقله سيبويه عن الخليل فقد قال :

«وزعم الخليل أن الذين يقولون غاق غاق ، وعاء ، وحاء فلا ينونون فيها ولا فى أشباهها أنها معرفة وكأنه قال : قال الغراب هذا النحو ، وأن الذين قالوا : عاء ، وحاءوغاق(بالتنوين)جعلوها نكرة.وزعم أن بعضهم قال : صه(بالتنوين)ذلك ، أرادوا النكرة ، كأنهم قالوا : سكوتا ، وكذلك : إيه ، وايها وويه ، وويها إذا وقفت قلت : ويها ، ولا تقول إيه(بالتنوين)فى الوقف. وايها وأخواته نكرة عندهم وهو صوت »(٣).

---

(١) الزجاجى : عبد الرحمن بن إسحق (أبو القاسم) ، الايضاح فى علل النحو ، ص ٩٨، ٩٩ تحقيق مازن المبارك ، دار العروبة ، القاهرة ١٩٥٩ .

(٢) المبرد ، المقتضب جـ٣ص١٨١ ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية القاهرة .

(٣) سيبويه جـ ٢ص٥٣ .

وإذا دققنا فى فهم قول الخليل خرجنا منه بما يلى :

١ ــ أن فريقا ينونون وآخرين لا ينونون .

٢ ــ أن كل فريق يلتزم طريقته وحدها .

٣ ــ أن اعطاء التنوين معنى التنكير ، وعدمه معنى التعريف إنما هو من تفكير الخليل واجتهاده العقلى دون سند لغوى .

٤ ــ أن التنوين فى ايه إنما يكون فى حالة درج الكلام أى الوصل لا الوقف .

وفيما يتعلق بالأمر الثالث وجدت إشارة لدى سيبويه عن الأعلام المختومة بـ«ويه» يقول فيها : «.... ليس اسم يشبه الأصوات فيكون معرفة الا لم ينون ، وينون إذا كان نكرة ، ألا ترى أنهم قالوا : هذا عمرويه ، (بالكسر فقط) ، وعمرويه (بالتنوين) آخر» (١) .

وإذا كان معنى التنكير مرتبطا بالتنوين فى تلك الطائفة من الأعلام ، فليس من اللازم أن يصدق هذا على الأصوات وأسماء الأفعال ، وهذا ما دعا الرضى إلى أن يقدم رأيه الناقد فيقول : «وليس ما قاله بعضهم من أن تنوين غاق للتنكير بشىء ، إذ لا معنى للتعريف والتنكير فيه ، لا منع أن نقول فى تنوين نحو «صه ومه» مثل هذا لما تقدم فى أسماء الأفعال أن نحو «صه» كان صوتا فى الأصل ونستريح إذن مما تكلفناه هناك لتوجيه التنوين على ما سبق من الوجهين» (٢) .

---

(١) سيبويه حـ ١ ص ٣١١ .

(٢) الرضى ، شرح الكافية حـ ٢ ص ٨١ .

وسوف أتناول فكرة التعريف والتنكير فى أسماء الأفعال والأصوات بعد صفحات قلائل .

وفيما يتعلق بالأمر الرابع وهو التنوين فى حالة الوصل نجد أن ابن السكيت قد نص على ذلك (١) ، وكذلك ابن الأثير (٢) .

ولقد ثار الجدل حول صحة استعمال «ايه» بغير تنوين فى بيت ذى الرمة :

وقفنا وقلنا ايه عن أم ســـالم وما بال تكليم الديار البلاقع (٣)

حيث استعمله ذو الرمة ههنا بغير تنوين ، ولكن الأصمعى كان يخطىء ذا الرمة ، ويزعم أن العرب لا تقول إلا «ايه» بالتنوين ، وجميع البصريين صوبوا ذا الرمة ، وقسموا «ايه» إلى معرفة ونكرة فالمعرفة «ايه» بلا تنوين والنكرة «ايه» منونا ، وقالوا : خفى هذا الموضع على من عابه (٤) .

ويضيف ابن يعيش : «والقول فيه أن الأصمعى أنكره من جهة الاستعمال ، النحويون أجازوه قياسا ولا خلاف بينهم فى قلة استعماله» (١).

ولعلى لا أكون بعيداً عن الصواب إذ أطبق ههنا ما فهمته من قول الخليل من أن بعض العرب ينون وبعضا لا ينون ، وأن كل فريق يلتزم طريقته وحدها ، وأن ارتباط دلالة التنوين على التنكير وعدمه على التعريف ليس له سند لغوى ، وإلا فأنى للسامع أن يدرك الفرق بينهما فى حالات الوقف

---

(١) اللسان (أ ى ه)

(٢) ابن الأثير ، المبارك بن محمد (أبو السعادات)، النهاية فى غريب الحديث حـ١ ص٥٤ . المطبعة العثمانية القاهرة ١٣١١ هـ .

(٣) الديوان ٣٥٦ ، المقتضب حـ ٣ ص ١٧٩ ، خزانة الأدب حـ٣ص١٩ ، ابن يعيش حـ٤ص٣١، ٧١ .

(٤) ابن يعيش حـ٤ص٧١ .

التى تنتهى فيها صيغ : «صه ، ومه ، وايه» بسكون الهاء أى بسقوط التنوين والحركة السابقة عليه وهى الكسرة !!

والذى أظنه هو أن ذا الرمة كان ممن لا ينونون «ايه» ويكتفون بحركة البناء ويبدو أنهم كانوا أقل تأثيرا فى المجال اللغوى حتى إن الصيغة المنونة فى الوصل كانت هى المشهورة ، ولذلك أنكر الأصمعى عليه عدم التنوين وان قبله النحاة بناء على قياس نظرى مرتبط بفكرة التعريف والتنكير .

وقد نقل الرضى توضيحا لابن السكيت والجوهرى يتعلق بالألفاظ التى «ردت منونة وغير منونة ، فقد قالا إن دخول التنوين دليل كون اللفظ «موصولا بمابعده ، وحذف التنوين دليل الوقف عليه ، تقول : صه صه ، ومه مه ، بتنوين الأول وسكون هاء الثانى ، فالأول قول ذى الرمة :

وقفنـــا فقلنا : ايه عن أم سالم وما بال تكـــليم الديار البلاقع

إنما جاز غير منون وقد وصل لأنه نوى الوقوف ، فيكون التنوين عند الجوهرى وابن السكيت فى الأصل تنوين التمكين الدال على كون ما لحقه موصولا بما بعده غير موقوف عليه ، جرد عن معنى التمكن فى هذه الأسماء وجعل للدلالة على المعنى المذكور فقط »(١) .

ومن كلام الجوهرى وابن السكيت وتوضيح الرضى نقف على رأى مخالف لما ذهب اليه الخليل ، فليس التنوين للتنكير كما يرى الخليل بل هو

---

(١) الرضى حـ ٢ص٦٨ .

دال على الوصل ، وان كان الرضى قد رده إلى تنوين التمكن المألوف فى الأسماء الأخرى ، ولست أوافقه فى هذا الرأى .

وإنى أرى أن التنوين الذى يلازم : ايها – واها – ويها ، وقد يلحق : أف – ايه – حيهلا – صه – مه – هيهات – بخ بخ – دج – عاج – غاق هو أبعد شىء عن أن يكون دليل التنكير وذهابه دليل التعريف ، وأتفق مع الرضى فى أنه «لا معنى للتعريف والتنكير» فى تلك الألفاظ (١) .

ولست أقبل أن يكون هذا التنوين دالا على التمكين ولو افتراضا ، فهذه الألفاظ ليست من المعربات حتى يكون تنوينها للتمكين .

وأرتضى مع شىء من الاحتياط أن يكون التنوين وسيلة لوصل اللفظ بما بعده ، ومبعث تحوطى هو ما يفهمه قول الخليل من أن فريقا ينون ، وفريقا لا ينون ، فالاختلاف لهجى ليس له معنى نحوى .

والذى أذهب اليه هو أن تنوين تلك الألفاظ إنما هو من التنوين الشاذ ، وهو نوع من أنواع التنوين ذكره بهذا الاسم ابن هشام والسيوطى وعداه القسم الثامن من أقسام التنوين قالا : «التنوين الشاذ كقول بعضهم : هؤلاء بالتنوين قومك ، حكاه أبو زيد ، وفائدته مجرد تكثير اللفظ كما قيل فى ألف قبعثرى» (٢) .

ويلاحظ أن ما مثل به ابن هشام والسيوطى للتنوين الشاذ مما حكاه أبو زيد قريب الشبه جدا بما لدينا من أسماء الأفعال والأصوات فاسم الإشارة

---

(١) الرضى حـ ٢ص ٨١ .

(٢) ابن هشام ، مغنى اللبيب النون المفردة ، الهمع حـ٢ص٨٠ ، الأشباه والنظائر حـ٢ص١٠٨ .

«هؤلاء» من المبنيات ، وكذلك تلك الألفاظ ، وهو مبنى على الكسر كالشأن فى معظم تلك الألفاظ ، وتحليل أسماء الاشارة وتلك الألفاظ يوضح اشتمالها على عناصر بسيطة تعبر عن المعانى الانفعالية التى تشمل : التنبيه ، والتعجب والتضجر وما إلى ذلك .

والرضى يرى أن التنوين ههنا للالحاق والمقابلة وليس تنوين التمكين (١) ، وعلى هذا فهو يرفض فكرة تنوين التنكير أيضا ، ولكنى لا أجد تفسيراً لما قاله من أن التنوين للالحاق والمقابلة .

ولقد مضى الدكتور تمام حسان مع الرأى الشائع لدى النحاة عن التنوين فى تلك الألفاظ ولكنه عبر عنه بكلمات أخرى ، دون أن يخرج عن ذلك الرأى بأن يخالفه أو يضيف اليه شيئا جديدا قال :

«التنوين فى خالفة الإخالة «صه» له معنى وظيفى هو التعميم وعدم التعيين فيشبه التنوين الذى يلحق النكرة غير المقصودة فى النداء نحو : يا رجلا أقبل والذى يلحق المصدر النائب عن فعل الأمر نحو : ضرباً زيدا ، إذ المعنى : يا رجلا أيا كان ، وضرباً أى نوع من الضرب ، وعلى ذلك يكون معنى «صه» : أمسك عن أى نوع من أنواع الكلام تحاوله ، فاذا أردت كلاما معينا أسكنت الهاء فى الوصل ، وهذه المعانى التى يساق التنوين من أجلها هنا ليست شبيهة بتنوين التمكين الذى للاسماء المعروفة»(٢) .

---

(١) الرضى حـ٢ ص٨١ ، ٨٢.

(٢) د. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ص ٩٣. الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٧٣ .

والملاحظ أن الدكتور تمام حسان عبر عن رأى النحاة الذى يعد التنوين ههنا للتنكير بقوله إن معناه الوظيفى هو التعميم وعدم التعيين، وسئل بأسلوبين تستعمل فيهما النكرة المنونة ، وفصل فكرة التعميم عن التمكين ، وعبر عن فكرة التعريف المرتبطة بذهاب التنوين بقوله : «فاذا أردت كلاما معينا أسكنت الهاء فى الوصل» وبذلك تابع رأى النحاة متابعة تامة ، ولم يلتفت إلى ما يمكن أن ينقضه مما تناولته آنفا ، وارتضى أن يكون للتنوين معنى وظيفى فى حين أنى قد أثبت أنه ليس كذلك ، وأستطيع أن أنقض استدلاله وتمثيله بالنكرة غير المقصودة فى النداء فأشير إلى أن النحاة يجيزون فى المنادى المستحق للضم أن ينصب إذا أريد تنوينه كما فى قول المهلهل بن ربيعة :

ضربت صدرها إلى وقالت: يا عديا لقد وقتك الأواقى (١)

دون أن يعنى ذلك تعميماً يستفاد من تنوينه .

وأما تمثيله بالمصدر النائب عن فعل الأمر فأستطيع أن أنقضه بأن المصدر النائب عن الفعل المضارع كما فى قوله تعالى : «إذ دخلوا عليه فقالوا : سلاماً» (٥٢ / الحجر ، ٢٥ / الذاريات) لا يؤدى التنوين فيه ما يذهب اليه الدكتور تمام من معنى التعميم وعدم التعيين .

وقد كان الدكتور مهدى المخزومى على حذر فى التعرض للتنوين فى تلك الألفاظ حين قال : «ولم أقف على تفسير ما فى بعضها من تنوين» (٢) ،

---

(١) ابن عقيل ، شرح الألفية ، باب النداء ، ابن هشام ، شرح شذور الذهب ، باب البناء

(٢) د. مهدى المخزومى ، فى النحو العربى نقد وتوجيه ٢٠٢، ٣٠٣ ، المكتبة العصرية بيروت ١٩٦٤ .

وكانموفقا فى تقديم مبرر للحوق التنوين حين قال : «التنوين فى صه ومه ليس تنوين التنكير الذى هو من خصائص الأسماء (١) (هكذا) ولكنه نون لحقت هذه الأبنية الثنائية لتكثيرها أو تثليثها بعد أن استقرت الوحدة الكلمية فى الثلاثى ، ولذلك لم ينون منها ما كان كثير الحروف كهيهات (٢) (هكذا) وشتان وأواه ونزال وأمثالها ، ومانون منها فثنائى غالبا كصه ومه ، وقد ألحقت بها هذه النون لتكون على ثلاثة أحرف» (٣).

ويلتقى هذا التعليل فى مضمونه مع ما ارتضيته من اعتبار هذا التنوين من التنوين الشاذ .

---

(١) قال النحاةإن التنوين الذى من خصائص الأسماء هو تنوين التمكين ، أما تنوين التنكير فهو خاص بتلك الألفاظ .

(٢) وردت هيهات منونة (سيبويه حـ٢ص٥٣) .

(٣) المخزومى ، فى النحو العربى نقد وتوجيه ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

التعريف والتنكير فى أسماء الأفعال والأصوات

يبدو أن التنوين الذى يلحق بعض تلك الألفاظ قد وجه تفكير النحاة إلى اعتبارها من الأسماء ، وعلى هذا الاعتبار قسموها إلى معارف ونكرات وجعلوا ما يلحقه التنوين نكرة وما لا يلحقه معرفة ، وقد أجمل ابن مالك هذا فى قوله :

واحـــكم بتنكير الـــذى ينون منهـــا ، وتعريف سواه بين (١)

وقسم النحاة تلك الألفاظ ثلاثة أقسام :

١ ــ ما يستعمل معرفة ونكرة ، وعلامة التنكير لحاق التنوين كما فى ايه وايه ، وغاق وغاق .

٢ ــ وما لا يستعمل إلا معرفة نحو : بله ، وآمين ، ونزال .

٣ ــ وما التزم فيه التنكير نحو : ويها وواها (٢) .

وقالوا إن معنى التنكير أو التعريف لا يتجه إلى الفعل الذى يعبر اسم الفعل عن معناه وانما يتجه إلى المصدر أو الحدث المفهوم من اسم الفعل (٣) .

ولكن الرضى يوجه معنى التعريف إلى متعلق المصدر إذ يقول : «فمعنى صه بالسكون : اسكت السكوت المعهود المعين ، وتعيين المصدر بتعيين متعلقه أى المسكوت عنه ، أى : افعل السكوت عن هذا الحديث المعين ...

---

(١) الأشمونى حـ٣ ص٢٠٧ .

(٢) ابن يعيش حـ٤ ص٧٠ ، والأشمونى حـ٣ ص٣٠٧ ، السيوطى ، الأشباه والنظائر حـ٢ ص١٣٠ .

(٣) الرضى حـ٢ ص٦٩ ، الهمع حـ٢ ص١٠٥ ، حاشية الصبان على الأشمونى حـ١ ص١٥ ، ٣٤ .

وكذا مه أى : كف عن هذا الشىء ،وايه أى : هات الحديث المعهود ، فالتعريف فى المصدر راجع إلى تعريف متعلقه»(١) .

وينعكس معنى التنكير فيشمل كل ما يتعلق بالمصدر ، وعبر الرضى عن هذا بقوله : «وأما التنكير فكأنه للابهام والتفخيم .. فكأن معنى صه : بالتنوين اسكت سكوتا وأى سكوت أى سكوتا بليغا ، أى اسكت عن كل كلام»(١)

هذا ما يخص اسم الفعل ، وقد طردوه على اسم الصوت ، قال الصبان :

«ويعتبر مثل ذلك فى اسم الصوت ، فغاق بلا تنوين لحكاية صوت مخصوص لغراب مخصوص ، وبالتنوين لحكاية صوت الغراب من غير ملاحظة مخصوصة»(٢) .

وقد بينت فى تناولى للتنوين فى تلك الألفاظ أن التنوين الذى سماه النحاة تنوين التنكير وخصوه باسم الفعل واسم الصوت ليس له هذا المعنى الوظيفى فى هاتين الطائفتين من الألفاظ ، وأشرت إلى أن الرضى يرى أنه لا معنى للتعريف والتنكير فى غاق وغاق وصه وايه ، وأنه رفض أن يكون التنوين ههنا للتنكير (٣) .

والتقسيم الذى ارتضاه معظم النحاة بجعل بعض أسماء الأفعال والأصوات ملازما للتعريف ، وبعض ملازما للتنكير ، وبعض صالحا للتعريف والتنكير هذا التقسيم يأباه بعضهم ، فالرضى يحكى «أنه ليس ترك التنوين فى جميع أسماء

---

(١) الرضى حـ٢ص٦٩ .

(٢) الصبان على الأشمونى حـ١ص٣٤ .

(٣) الرضى حـ٢ص٨١ ، ٨٢ .

الأفعال عندهم دليـــل التعريف ، بل تركه فيما يلحقه تنوين التنكير دليل التعريف»(١) . لم أجد من يدعم هذا القول .

«وذهب قوم إلى أن أسماء الأفعال كلها معارف ــ مانون منها ومالم ينون ــ تعريف علم الجنس»(٢) .

«وقيل : كلها معارف من قبيل تعريف الأشخاص ، بمعنى أن كل لفظ من هذه الأسماء وضع لكل لفظ من هذه الأفعال»(٣) .

والذى أرتضيه هو أن هذه الآراء قائمة على أن تلك الألفاظ تنتمى إلى طائفة الأسماء ، وهذا أساس لكل ما تلاه ، فقضية التعريف ، التنكير ، وقضية التنوين ، وقضية التأنيث فى صيغة فعال المشتقة مبنية على نسبة تلك الألفاظ إلى الأسماء .

ولقد رفضت كون التنوين فيها للتنكير ، وعلى هذا أيدت قول الرضى أنه لا معنى للتعريف والتنكير فيها ، وفى تناولى لصيغة فعال رفضت أن تنسب هذه الصيغة إلى المؤنثات .

وخلاصة ما أذهب اليه أن هذه الطائفة من الألفاظ لا يصح أن تندرج تحت قسم الأسماء من الكلمات ، بحكم البنية والصيغة ، وبحكم التركيب أى دخولها فى الجمل ، وسأتناول هذا بالتفصيل فيما يلى .

---

(١) الرضى حـ٢ص٦٩ .

(٢) الأشمونى خـ٣ص٢٠٧ ، ٢٠٨ ، الهمع حـ٢ص١٠٥ .

(٣) الهمع حـ٢ص١٠٥ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثاني

تصنيف جديد لأسماء الافعال والاصوات

انتهيت فى تناولى للتنوين فى بعض أسماء الأفعال والأصوات ، ولما قرره النحاة القدامى من تعريفها وتنكيرها إلى أن النحاة لم يوفقوا إذ اعتبروا للتنوين فيها وظيفة نحوية هى التنكير ولغيابه وظيفة التعريف ، وأنهم لم يكونوا على حق إذ اعتبروا تلك الألفاظ من الأسماء .

ولقد قدم أبو جعفر ابن صابر رأيه فيها فى مطلع القرن الثامن الهجرى ـ على ما أظن ـ وذهب إلى أنها تعتبر قسما رابعا من أقسام الكلم أطلق عليه اسم «الخالفة» ولكن النحاة من بعده أغفلوا رأيه ولم يعضده أحد منهم .

ولقد ارتضيت هذا الرأى منذ تقدمت بخطة هذا البحث المبدئية ، وتوطد لدى بما كتبه الدكتور تمام حسان (١) ، والدكتور فاضل مصطفى الساقى (٢) وذهبا فيه إلى إعادة تقسيم الكلم العربى إلى سبعة أقسام أحدها «الخالفة» .

وقد تضمنت الخالفة لديهما أربعة أنواع : (٣)

١ ـ خالفة الإخالة : وهى التى سماها النحاة أسماء الأفعال .

٢ ـ خالفة الصوت : وهى التى سماها النحاة أسماء الأصوات

٣ ـ خالفة التعجب : وهى التى سماها النحاة صيغ التعجب .

٤ ـ خالفة المدح والذم : وهى التى سماها النحاة أفعال المدح والذم .

والذى يعنينى ههنا هو قبولها لمصطلح الخالفة عنواناً على قسم مستقل من

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ، ومجلة اللسان العربى الجزء الأول من المجلد الحادى عشر الرباط ١٩٧٤ .

(٢) أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة . الخانجى ١٩٧٧ .

(٣) د. تمام حسان ، اللغة العربية ١١٣ ـ ١١٥ . د. فاضل الساقى ، أقسام الكلام ٢٥٢ .

أقسام الكلم يضم – فيما يضم – أسماءالأفعالوالأصواتوهو ما أتفق معهافيه لكنهما لم يفسرا كلمة «الإخالة» التى أطلقاها على أسماء الأفعال . على أنه لا مشاحة فى الاصطلاح .

وقد أجمل الدكتور الساقى مميزات الخوالف التى تبرر إفرادها بقسم خاص من أقسام الكلم فيما يلى :(١)

١ – المعنى الصرفى العام للخالفة هو الإفصاح عن موقف ذاتى انفعالى تأثرى، وهذا المعنى هو وظيفتها فى الكلام .

٢ – لا تدخل فى جداول تصريفية، يريدأنها لا يرتبط بعضها ببعض من حيث الأصول الاشتقاقية .

٣ – ليست لها صيغ معينة ، يريد أنها ليست ذات أوزان صرفية مطردة .

٤ – لا يتغير بناء مثالها باختلاف الزمن، يريدأنها لا تتصرف كالأفعال.

٥ – لا يتغير بناء مثالها باختلاف الشخص والعدد والنوع ،يريد أنها لا تسند إلى الضمائر كما تسند الأفعال اليها ، ولا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث كما يحدث فى الأسماء .

٦ – لا تقبل الاضافة ، يريد أنها لا يقع بعدها اسم مضاف اليه ، ولا تكون هى مضافا اليه .

٧ – لا يخبر بها ، ولا يخبر عنها ، ولا توصف ، ولا يوصف بها .

---

(١) د. الساقى ، أقسام الكلام ٢٥٣ – ٢٥٥ .

٨ – لا تقبل التعريف .

٩ – لا تثنى ولا تجمع .

١٠– لا تضمر ولا يعود عليها ضمير .

١١– لا تقبل الجر ، ولا يسبقها حرف جر .

١٢– لا يبرز معها ضمير الشخص كما يبرز فى الأفعال ، وبعضها لا ضمير فيه كخالفة الصوت .

١٣– لا يجوز حذفها كما تحذف الأفعال عند قيام الدليل عليها فى الاستعمال .

١٤– لا تقبل التنوين إلا عند إرادة التعميم فى بعضها ، فهو فى هذه الحالة تنوين وظيفى وهو تنوين تنكير .

١٥– لا تسبقها الأدوات التى تسبق الأفعال .

١٦– لا تكون إلا مبنية .

١٧– لا تقبل اللواصق والزوائد التى تقبلها الأسماءوالصفاتوالأفعال.

١٨– تأتى مع ضمائمها محفوظة الرتبة .

١٩– لا ترتبط بمعنى زمنى معين ، بل قد لا تعبر عن أى معنى زمنى كخالفة الصوت .

٢٠– لا تؤكد بالنون كما تؤكد الأفعال .

وهى سمات مفيدة حقا على ما فيها من تكرار ، أو إجمال ، وتداخل . وقد سبق أن خالفت الرأى الذاهب إلى أن التنوين فى الحوالف تنوين وظيفى

للتنكير أو التعميم وعدم التعيين ، وبينت أنه تنوين شاذ ، وهذا يزيد فى دعم القول بإفراد الحوالف بقسم مستقل من الكلم .

والسمات التى أوردها الدكتور الساقى تكاد تكون بنودا تفصيلية مرقمة لما أورده الدكتور حسان بشكل مجمل تحت عنوانات : الرتبة ــ الصيغة ــ الإلصاق ــ التضام ــ الزمن ــ التعليق ــ المعنى الجملى . (١)

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ١١٧ .

معنى الخالفة فى اللغة والمنطق :

من المعانى التى أوردها صاحب القاموس لكلمة «الخالفة» : (١)

١. خالفة أهل بيته : هو الذى لاخير فيه .
٢. الخالفة : كثير الخلاف .
٣. الخالفة : الأحمق ، وغير النجيب .
٤. الخالفة : الأرض التى لا تنبت إلا فى آخر الأرضين .
٥. الخالفة : الأمة الباقية بعد الأمة السالفة .
٦. الخالفة : عمود من أعمدة البيت فى مؤخره .

ومن الاستعمالات التى وردت للمعنى الأول ما حكى عن أبى بكر رضى الله عنه إذ « جاءه أعرابى فقال : أنت خليفة رسول الله ؟ قال : لا ، قال : فما أنت ؟ قال : أنا الخالفة بعده »(٢) . وقد فسره الزمخشرى فقال : «الخالف والخالفة الذى لا غناء عنده ولا خير فيه ، أراد أبو بكر تصغير شأن نفسه وتوضيعها . » (٢)

ولست أظن أن ابن صابر كان يريد هذا المعنى حين اختار مصطلح الخالفة لاسم الفعل . وربما كان المعنى السادس هو الأقرب ، فالعمود من أعمدة البيت فى مؤخره هو ركن من أركانه يعتمد عليه كالأعمدة الرئيسية الأخرى وإن كان فى مؤخرة البناء .

وقد نقل الأشمونى رأى ابن صابر – دون تصريح – وسمى تلك الألفاظ

---

(١) المحيط – خ ل ف
(٢) الزمخشرى – الفائق فى غريب الحديث خ ل ف

«خالفة الفعل »وفسرها الصبان بأنها «خليفته ونائبته فى الدلالة على معناه» (١) وكذلك فعل الشيخ الأمير حين فسر الخالفة بأنها «خلف عن الفعل »(٢) :

وقد ورد لفظ «الخوالف» فى القرآن الكريم مرتين قال تعالى: « رضوا بأن يكونوا مع الخوالف »(٨٧ ، ٩٣ / التوبة) وقد فسره القرطبى بأنه يعنى «النساء والصبيان وأصحاب الأعذار من الرجال» (٣) يريد: من يتخلف عن الخروج للقتال .

وللمناطقة استعمال لمصطلح الخوالف بمعنى آخر لم تورده المعاجم ، وأظن أنه ترجمة لمصطلح فى النحو اليونانى ، يقول الفارابى فى معرض حديثه عن الألفاظ التى يحتاج المنطق إلى معرفتها فى اللغة التى يستخدمها وتقسيمها :

«ومن الألفاظ الدالة الألفاظ التى يسميها النحويون الحروف التى وضعت دالة على معان ، وهذه الحروف هى أيضاً أصناف كثيرة ، غير أن العادة لم تجر من أصحاب علم النحو العربى إلى زماننا هذا بأن يفرد لكل صنف منها اسم يخصه ، فينبغى أن نستعمل فى تعديد أصنافها الأسامى التى تأدت إلينا عن أهل العلم بالنحو من أهل اللسان اليونانى فانهم أفردوا كل صنف منها باسم خاص ، فصنف منها يسمونه «الخوالف» .. (٤)

«فالخوالف نعنى بها كل حرف معجم ، أو كل لفظ قام مقام الاسم متى لم يصرح بالاسم ، وذلك مثل حرف الهاء من قولنا : ضربه ، والياء من قولنا : ثوبى ، والتاء من قولنا : ضربت وضربت ، وأشباه ذلك من

(١) الأشمونى وحاشية الصبان حـ٣ص١٩٦ .
(٢) الشيخ الأمير – حاشية شرح الشذور ص ٥ .
(٣) القرطبى – الجامع لأحكام القرآن سورة التوبة الآية ٧٨ .
(٤) الفارابى – أبو نصر محمد بن طرخان – كتاب الألفاظ المستعملة فى المنطق ص ٤٢ .
تحقيق د. محسن مهدى – دار المشرق بيروت ١٩٦٨ .

الحروف المعجمة التى تخلف الاسم وتقوم مقامه ، ومثل قولنا : أنا وأنت وهذا وذلك ، وما أشبه ذلك وهى كلها تسمى الخوالف » (١) .

وربما كان مصطلح الخوالف ههنا ترجمة لكلمة يونانية تقابل Pronoun الانجليزية فالسابقة — Pro تعنى ما يحل محل شيء آخر .

وقد فسر الفارابى كلمة الخوالف — ويبدو أنها لم تكن مألوفة عند النحاة — بما تعنيه كلمة Pronoun فى الانجليزية ، فهى تشمل — فيما تشمل — الضمائر الشخصية وأسماء الاشارة ، وقد ذكرهما الفارابى تصريحا حين أورد الضمائر المتصلة : الهاء والياء والتاء ، ثم الضميرين المنفصلين أنا وأنت ، ثم اسم الاشارة هذا وذلك ، بل إن تفسيره ينطبق على ما تعنيه الكلمة الانجليزية فهى تعنى : « كل لفظ قام مقام الاسم متى لم يصرح بالاسم » .

وربما اطلع ابن صابر على ما كتبه الفارابى وارتضى مصطلح الخالفة ليطلقه على ما يقوم مقام الفعل وهو اسم الفعل ، وربما كان ذلك اتفاقا دون أن يقتبس المصطلح من الفارابى .

---

(١) الفارابى — كتاب الألفاظ المستعملة فى المنطق ٤٤ .

مصطلح الخالفة فى النحو العربى « تحقيق تاريخى »

درج النحاة منذ الفترات المبكرة فى نشأة النحو على تقسيم الكلم العربى إلى ثلاثة أقسام : الاسم ، والفعل ، والحرف فنرى سيبويه يبدأ كتابه بقوله : «هذا باب علم ما الكلم من العربية ، فالكلمة اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى ، ليس باسم ولا فعل » (١) .

واستقر هذا التقسيم إلى عصرنا هذا ، وما تزال كتب النحو تعتمده . وارتضى النحويون من أهل البصرة ومن أهل الكوفة معاً هذا التقسيم ، فلم نجد عند أحد منهم ولا ممن بعدهم إلى زمن طويل إضافة أو اقتراحا بتقسيم مخالف لكن دارسا معاصرا هو د. أحمد مكى الأنصارى يزعم للفراء قولا يضيف فيه قسما رابعا إلى أقسام الكلم العربى الثلاثة، وادعى أن « الفراء قد كسر هذا الحد ، فكان أول من فك الحصار عن أقسام الكلمة، فاقترح لها قسما رابعا رأى أنه بين الأسماء والأفعال فسماه خالفة .»(٢)

وكرر هذه الدعوى وذلك الزعم حين نسب إلى الفراء ذلك المصطلح المبتكر لمسمى مبتكر وهو الخالفة . (٣)

وظاهره الدكتور تمام حسان على زعمه ودعواه فقال إنه فى تقسيمه الجديد للكلم العربى قد استعار اسم الخالفة مما رواه الأشمونى — فى باب أسماء الأفعال — عن الفراء من أنه كان يطلق على اسم الفعل خالفة (٤) ، فأضاف إلى ما سبق وهما آخر ، فالأشمونى لم يذكر اسم الفراء فى ذلك الباب على الاطلاق (٥) .

---

(١) سيبويه حـ١ص١ .
(٢) د. أحمد مكى الانصارى — أبوزكريا الفراء ومذهبه فى النحو واللغة ٤٢٣ . القاهرة ١٩٦٤ .
(٣) السابق ٤٥٣ .
(٤) د. تمام حسان — اللغة العربية معناها ومبناها ٨٩ .
(٥) الأشمونى حـ٣ ص١٩٤ وما بعدها .

وما زعمه د. الأنصارى ود. تمام حسان يحتاج إلى مناقشة . فقد بنى د. الأنصارى دعواه على نص أورده الزبيدى عن الفراء . وأنا أثبته ههنا كاملا لبيان ما يعطيه وما لا يعطيه .

قال أبو العباس (١) : «قال الخليل : كلا اسم ، وقال الفراء : هى بين الأسماء والأفعال ، فلا أحكم عليها بالاسم ولا بالفعل ، فلا أقول اسم لأنها حشو فى الكلام ، ولا تنفرد كما ينفرد الاسم ، وأشبهت الفعل لتغيرها فى المكنى والظاهر ، لأنى أقول فى الظاهر : رأيت كلا الزيدين ، ومررت بكلا الزيدين ، وكلمنى كلا الزيدين فلا تتغير ، وأقول فى المكنى رأيتها كليهما ، ومررت بها كليهما ، وقام إلى كلاهما فأشبهت الفعل ، لأنى أقول : قضى زيد ما عليه فتظهر الألف مع الظاهر ، ثم أقول : قضيت الحق فتصير الألف ياء مع المكنى». (٢)

وقد التمس د. الأنصارى عند الشيخ خالد الأزهرى — صاحب شرح التصريح على التوضيح لابن هشام — تفسيرا لكلام الفراء على وضوحه ، ونص كلام الشيخ خالد هو : (وهى) أى الكلمة جنس تحته ثلاثة أنواع (الاسم والفعل والحرف) ، ونقل عن الفراء أن كلا ليست واحداً من هذه الثلاثة بل هى بين الأسماء والأفعال (٣) ثم تجاهل د. الأنصارى ما عقب به الشيخ يس العليمى فى حاشيته على كلام الشيخ خالد حين وجد أن تعقيبه ينقض عليه فهمه لكلام الفراء ويبطل ما ذهب اليه ، وهذا نص كلام الشيخ يس :

---

(١) أظنه يعنى ثعلباً أحمد بن يحيى .

(٢) الزبيدى — أبو بكر محمد بن الحسين بن مذحج — طبقات النحويين واللغويين ١٣٣ تحقيق محمد أبو الفضل ط ٢ دار المعارف ١٩٧٣ .

(٣) الشيخ خالد الأزهرى — شرح التصريح على التوضيح حـ١ص٢٥ التجارية ١٣٥٨ هـ.

(قوله ونقل عن الفراء .. الخ) من تأمل كلام الفراء ظهر له أنه لم يحكم عليها بأنها غير الثلاثة ، وإنما توقف فيها : هل هى اسم أو فعل ؟ لتعارض الأدلة ، والقول (١)بأنها أحدهما ليس حكما بأنها غيرهما . (٢)

ونأتى إلى الدعاوى التى قال بها د. الأنصارى فنثبت كلامه ، يقول :

«أقسام الكلمة عند الفراء أكثر من الثلاثة المعروفة ، فقد جعل كلا تمثل قسما خاصا بين الأسماء والأفعال ، فهى ليست باسم ، كما أنها ليست بفعل وبالطبع ليست بحرف ، كما هو واضح من كلامه فى طبقات الزبيدى . وقد صرح صاحب التصريح بأنها تمثل عند الفراء قسما مستقلا ، وناقشه يس العليمى فى حاشيته ، غير أن الحق مع التصريح ، بدليل قول الفراء نفسه هى بين الأسماء والأفعال . وربما كان هذا القسم هو الذى أطلق عليه اسم الخالفة لأنه يطلق على ما يسمى عند البصريين باسم الفعل ، وما اسم الفعل الا كلمة هى بين الأسماء والأفعال له جود علامات كل منهما فيها ، فكلمة كلا واسم الفعل يشتركان فى هذه الصفة ، ولهذا نرى أنهما من قسم واحد هو الذى أطلق عليه الكوفيون اسم الخالفة ، وما أظن هذا الرأى إلا الفراء بالذات ، ولكن النحاة المتأخرين اعتادوا أن يعمموا » (٢) .

ويقول فى موضع آخر :

«تنبه الفراء إلى أن أقسام الكلمة ليست محصورة فى هذه الثلاثة التى فرضها المناطقة على النحو العربى ، أو فرضوها على أنفسهم بتأثير المنطق والفلسفة ، أو كان هذا الفرض دون تأثير على اختلاف وجهات النظر بين الباحثين .

---

(١) هكذا بالحاشية ، وأظن أن الكلام سقط منه لفظ «عدم» فتكون الجملة« وعدم القول بأنها أحدهما ليس حكماً بأنها غيرهما ».

(٢) الشيخ خالد الأزهرى – شرح التصريح حـ١ ص ٥ .

(٣) الأنصارى – أبو زكريا الفراء ٤١٩ – ٤٢٠ .

ومهما يكن من شيء فان الفراء قد كسر هذا الحد فكان أول من فك الحصار عن أقسام الكلمة ، فاقترح لها قسما رابعا رأى أنه بين الأسماء والأفعال فسماه خالفة . وهو وإن لم يكن قد اتفق مع المحدثين فى تقسيمهم للكلمة إلا أنه التقى معهم فى أن أقسام الكلمة أكثر من تلك الثلاثة التى فرضت على النحو العربى»(١) .

ثم يكرر هذه الدعوى فينسب إلى الفراء وضع«مصطلحات مبتكرة ومسماها مبتكر»(٢)

ويقول :«ليس عند البصريين ما يقابل هذه المصطلحات الآتية لأن الفراء كان قد انتزع موضوعاتها انتزاعا من النحو وابتكر لها هذه المصطلحات وهى :

١ — الخالفة : يطلقه الفراء — كما رجحت سابقا — على كل ما يجتمع فيه صفة من الأفعال وصفة من الأسماء مثل كلا واسم الفعل»(٢) .

وواضح أن د. الأنصارى يلصق بالفراء ما ليس له ، فقد ألصق به :

١ — اعتبار«كلا»قسماً خاصا بين الأسماء والأفعال .

٢ — اقتراح قسم رابع للكلمة .

٣ — ابتكار مصطلح لذلك القسم الرابع .

وأرى أن الأمر الأول هو الذى أدى به إلى الأمرين الآخرين ، فالراجح أن الفراء يريد أن«كلا»فى تصريفها تشبه بعض الأسماء وبعض الأفعال فى تصريفها . وإذا كان يقصد أنها قسم خاص — كما فضل د. الأنصارى أن

(١) الأنصارى — أبو زكريا الفراء٤٢٣ .

(٢) السابق ٤٥٣ .

يفهم – فأنا أتهم فطنة الفراء نفسه فيما ذهب اليه فى هذه القولة ،أو لعلها من آرائه التى حفظت عنه فى بواكير حياته ، فليس فى آثاره التى وصلت الينا إشارة إلى هذا الرأى سوى ما نقله الزبيدى ، فى«معانى القرآن للفراء»تعرض لقوله تعالى : «كلتا الجنتين آتت أكلها»(٣٣ / الكهف) وليس فى تناوله لكلمة «كلتا» ما يشير إلى تردده فى تحديد القسم الذى تنتمى اليه ، فهو يتحدث عن «كلتا وكلا» على أنهما اسمان يضافان إلى معرفة (١) .

وابن منظور ينقل عن الفراء رأيه فى «كلا» وهو بعيد كل البعد عما نقله الزبيدى ، يقول: «قال الفراء : هو مثنى مأخوذ من «كل» فخففت اللام وزيدت الألف للتثنية ، وكذلك كلتا للمؤنث ، ولا يكونان إلا مضافين ، ولا يتكلم منهما بواحد ، ولو تكلم به لقيل كل . وكلت . وكلان . وكلتان»(٢)

والذى يدعونى إلى اتهام فطنة الفراء ثم الميل إلى أن قولته تلك ربما كانت فى بواكير حياته أنه قصر الكلام عن بقاء الألف مع الظاهر وتحولها ياء مع الضمير على «كلا» دون أن يضم اليها : إلى ، وعلى ، ولدى .

ولو كان ما فهمه د. الأنصارى يمثل رأيا ناضجا للفراء لتوقعنا أن يتنبه الفراء إلى قسم آخر بين الفعل والحرف ويمثل له بالكلمات : عدا – خلا – حاشا ، وقسم آخر بين الاسم والحرف ويمثل له بكلمة«على»إذا سبقتها«من» وإذا تجردت منها ، وكذلك «عن» .

والأمور التى وقع فيها د. الأنصارى ترتيبا على ما سبق :

---

(١) الفراء – معانى القرآن حـ٢ ص١٤٢ .الدار المصرية للطباعةوالنشروالترجمةالقاهرة١٩٦٦ .

(٢) اللسان – ك ل ا

١ — تصوره أن تعقيب الشيخ يس العليمى غير ذى جدوى ، وفى الحق أنه صدره بقوله «من تأمل كلام الفراء» ، وفى الحق أيضا أنه عارض أن يكون الفراء قد ابتكر قسما رابعا .

٢ — ظنه أن القسم المزعوم هو الذى أطلق عليه اسم «الخالفة» ، والمعروف أن «الخالفة» أنما أطلق على أسماء الأفعال فقط .

٣ — تعريفه اسم الفعل تعريفا خاطئا إذ يقول : « وما اسم الفعل إلا كلمة هى بين الأسماء والأفعال لوجود علامات كل منهما فيها» ،وكان الأقرب إلى الصواب أن يعرفه بأنه كلمة تخلو من علامات الأسماء ومن علامات الأفعال معاً ، وتؤدى معنى الفعل .

٤ — رأيه أن اسم الفعل و «كلا» قسم واحد ، وأنهما يشتركان فى وجود علامات الأسماء والأفعال معا ، وهذا خلط بين أقسام الكلام ، ثم يرد عليه تساؤل : أى علامات الأفعال مما قرره النحاة نجده فى «كلا» ؟!!

٥ — ادعاؤه عن غير بينة أن الكوفيين هم أصحاب مصطلح الخالفة .

٦ — ظنه بناء على الفرض السابق أن الفراء بالذات هو صاحب هذا المصطلح ، وأن النحاة المتأخرين ينسبونه إلى الكوفيين على سبيل التعميم .

٧ — زعمه بغير حق أن مصطلح «الخالفة» وما يطلق عليه ليس عند البصريين ما يقابلها لأن الفراء انتزع الموضوع انتزاعا من النحو وابتكر المصطلح .

وقد قدمت أن الدكتور تمام حسان قد ظاهره فى نسبة مصطلح «الخالفة» إلى الفراء .

ووجه الحق فى هذه القضية أجمله فيما يلى :

١ — «اسم الفعل» مصطلح بصرى خالص (١) .

٢ — الكوفيون جميعا لا يعرفون هذا المصطلح (٢) .

٣ — الكوفيون يعتبرون أسماء الأفعال أفعالا حقيقية (٢) .

٤ — الفراء نفسه يتبع رأى أهل البصرة فى اعتبار اسم الفعل من الأسماء فهو يتناول قوله تعالى : «عليكم أنفسكم» (١٠٥ / النساء) ويقول بشأن المنصوب باسم الفعل : «ولا تقدمن ما نصبته هذه الحروف قبلها لأنها أسماء ، والاسم لا ينصب شيئا قبله ، تقول : ضرباً زيداً ، ولا تقول : زيداً ضرباً ، فان قلته نصبت «زيدا» بفعل مضمر قبله كذلك ،

قال الشاعر : يأيها المائح دلوى دونكا

إن شئت نصبت «الدلو» بمضمر قبله ، وإن شئت جعلتها رفعا ، تريد : هذه دلوى فدونكا (٣) .

٥ — بهذا يبرأ الفراء من المزاعم والدعاوى التى الصقها به د.الأنصارى . ولست أظن الفراء فى حاجة إلى ادعاء شىء منها. وربما اختلط الأمر على د. الأنصارى فظن المصطلح الكوفى «الخلاف» هو «المخالفة» ، ولكن لا علاقة بين المصطلحين سوى العلاقة اللفظية ، فالخلاف عند الكوفيين عامل معنوى وهو عامل النصب فى الظرف الواقع خبرا فى مثل : زيد عندك . (٤)

---

(١) د. مهدى المخزومى ، مدرسة الكوفة ٣٠٨ ، ط ٢ الحلبى ١٩٥٨ .

(٢) الهمع حـ٢ص١٠٥ ، الأشمونى حـ٣ص١٩ ، والمصدر السابق ٢٣٧ ، ٢٠٨ . والمخزومى ، فى النحو العربى : نقد وتوجيه ٢٠٢ .

(٣) الفراء ، معانى القرآن حـ١ص٣٢٢ دار الكتب المصرية المصرية ١٩٥٢ .

(٤) المخزومى ، مدرسة الكوفة ٢٩٣ — ٢٩٧ .

٦ – أقدم إشارة إلى اعتبار أسماء الأفعال قسما رابعا من أقسام الكلام هى – فيما أعلم – ما ورد فى الكتاب المسمى «إعراب القرآن» والمنسوب إلى الزجاج ، وهو ليس للزجاج ، ويرجح الأستاذ أحمد راتب النفاخ عضو مجمع اللغة العربية بدمشق أن الكتاب اسمه «الجواهر» ، وأن مؤلفه هو : جامع العلوم أبو الحسن على بن الحسين الأصبهانى الباقولى (١) ، وقد كان موجودا فى عام ٥٣٥ هـ (٢) ، ففى «باب ما جاء فى التنزيل من الأسماء التى سميت بها الأفعال »يقول صاحب الكتاب :«وقد أبطلنا قول من قال : هى قسم رابع ، فى غير كتاب من كتبنا»(٣) .

ولم يوضح من من النحاة السابقين عليه أو المعاصرين له هو صاحب القول بأن أسماء الأفعال تمثل قسما رابعا ، ولم يذكر شيئا مما أبطل به ذلك القول ، ولم يشر أحد من النحاة سواه إلى شىء من هذا القبيل ، فإلى عهد ابن جنى كانت أسماء الأفعال معدودة فى قسم الأسماء ، وتناولها هو بهذا الاسم فى كتابه «الخصائص» (٤) ، والحريرى صاحب المقامات المتوفى عام ٥١٦ هـ تناولها كذلك فى ملحة الإعراب على أنها من قسم الأسماء ، ثم الزمخشرى صاحب «المفصل» المتوفى عام ٥٤٨ هـ – وقد عاصر الباقولى – تناولها كذلك فى «المفصل» على أنها من الأسماء ، ولم ترد إشارة لدى أحد هذين الأخيرين إلى أن من النحاة من يقول إنها قسم رابع .

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٨٤٠ – ٨٦٣ المجلد ٤٨ أكتوبر ١٩٧٣ و ٩٣–١١٢ المجلد ٤٩ يناير ١٩٧٤ .

(٢) السيوطى ، بغية الوعاة حـ٢ ص١٦٠

الصفدى ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، نكت الهميان فى نكت العميان ٢١١ .

تحقيق أحمد زكى – المطبعة الجمالية القاهرة ١٩١١ .

(٣) اعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج حـ١ ص١٤١ تحقيق ابراهيم الابيارى الأميرية ١٩٦٤ .

(٤) ابن جنى ، الخصائص حـ٣ ص٣٧ ومابعدها .

وعلى هذا تبقى إشارة صاحب «إعراب القرآن» فى حاجة إلى إيضاح .

٧ – ثم يرد أول ذكر لاسم «الخالفة» لدى السيوطى فى ثلاثة كتب :

أ. «بغية الوعاة» فى ترجمته لأبى جعفر أحمد بن صابر القيسى المغربى الأندلسى النحوى ، وهذا نص الترجمة :

«أحمد بن صابر أبو جعفر النحوى الذاهب إلى أن للكلمة قسما رابعا وسماه الخالفة ، قرأ عليه أبو جعفر ابن الزبير» (١) .

ب. «الأشباه والنظائر» قال : «وقال أبو حيان : زاد أبو جعفر ابن صابر قسما رابعا سماه الخالفة وهو اسم الفعل» (٢).

جـ . « همع الهوامع » قال : «وزعمها ابن صابر قسما رابعا زائدا على أقسام الكلمة الثلاثة ، سماه الخالفة (٣)

ولابن صابر ترجمات فى الكتب الآتية :

١ – الوافى بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى (٤) المتوفى عام ٧٦٤ هـ .

٢ – الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى (٥) المتوفى عام ٨٥٢ هـ .

٣ – المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى (٦) المتوفى عام ٨٧٤ هـ .

٤ – نفح الطيب للمقرى (٧) المتوفى عام ١٠٤١ هـ .

---

(١) البغية حـ١ص٣١١ .

(٢) الأشباه والنظائر جـ٣ ص ٢ .

(٣) همع الهوامع حـ٢ص١٠٥ .

(٤) حـ٦ص٤١٨ تحقيق س . ديدرينغ ، نشر فرانز شتاينر – فسبادن ١٩٧٢ .

(٥) حـ١ص١٠٥ تحقيق محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة القاهرة ١٩٦٦ .

(٦) حـ١ص٢٩٩ تحقيق أحمد يوسف نجاتى دار الكتب المصرية ١٩٥٦ .

(٧) حـ٢ص٦٥٥ تحقيق د. احسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٦٨ .

وليس فى هذه الترجمات إشارة إلى ذلك الرأى ، بل لم تذكر تلك النسبة التى أوردها السيوطى وهى كلمة «النحوى» . ولكن أفادتنا تلك الترجمات عدة أمور عن ابن صابر منها :ـ

١ ـ أنه كان على مذهب أهل الظاهر .

٢ ـ وأنه خرج من الأندلس وقدم إلى ديار مصر .

٣ ـ وأن قدومه إلى مصر كان بعد السبعمئة .

٤ ـ وأنه سمع بها الحديث .

والترجمتان اللتان أوردهما ابن تغرى بردى والمقرى منقولتان من الترجمة التى أوردها الصفدى ، وهذا نص ترجمة الصفدى :

«أحمد بن صابر القيسى أبو جعفر :

أخبرنى العلامة أثير الدين أبو حيان قال : كان المذكور رفيقا للاستاذ أبى جعفر ابن الزبير شيخنا ، وكان كاتبا مترسلا شاعرا حسن الخط على مذهب أهل الظاهر ، وذكر أنه كان كاتبا للامير أبى سعيد فرج بن السلطان الغالب بالله بن الأحمر ملك الأندلس . خرج أبو جعفر من الأندلس ، وسبب خروجه منها أنه كان يرفع يديه فى الصلاة على ما صح فى الحديث فبلغ ذلك السلطان أبا عبد الله فتوعده بقطع يديه ، فضجمن ذلك وقال : إن إقليما تمات فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتوعد بقطع اليد من يقيمها لجدير أن يرحل منه ، فخرج وقدم ديار مصر وسمع بها الحديث وكان فاضلا نبيلا .

وأنشدنى أبو اسحق ابراهيم النحوى المالقى قال : أنشدنى أبو جعفر ابن صابر لنفسه»(١) .

(١) الصفدى ، الوافى بالوفيات ج٦ص٤١٨ .

وقد نقل ابن تغردى بردى والمقرى هذا النص بقليل جدامن التعديل، ويزيد ابن تغرى بردى أن أبا جعفر قدم إلى ديار مصر بعد السبعمئة .

وأما ترجمة ابن صابر فى الدرر الكامنة فهذا نصها :

«أحمد بن صابر أبو جعفر القيسى : ذكر الكمال أنه قدم ديار مصر بعد السبعمئة وحكى سبب قدومه وأنه سمع بها الحديث» .

وأظنه يشير إلى الكمال الأدفوى ، فلعله أورد ترجمة لابن صابر فى كتابه المخطوط «البدر السافر وتحفة المسافر» (١) ، ولعل ابن تغرى بردى استقى منه ومن الدرر ذكر وقت قدومه بأنه «بعد السبعمئة» .

ومن مجمل الترجمات المتقدمة نعرف أن ابن صابر :

١ — كان أندلسيا .

٢ — وكان المذهب الفقهى الذى يتمذهب به هو المذهب الظاهرى .

٣ — وكان رفيقا لأبى جعفر ابن الزبير أستاذ أبى حيان ، وقد توفى ابن الزبير عام ٧٠٨ هـ . عن احدى وثمانين سنة (٢) .

وهذا فى ظنى ينقض ما قاله السيوطى من أن ابن الزبير قرأ على ابن صابر ، فالغالب أن ابن صابر أحدث مولدا فابن الزبير ولد عام ٦٢٧هـ (٣) ويغلب أيضا أن سن ابن صابر عند قدومه إلى مصر بعد السبعمئة لم تكن متقدمة كتقدم سن ابن الزبير حتى إنه سمع الحديث بمصر .

---

(١) خير الدين الزركلى ، الاعلام حـ٢ص١١٦ ترجمة «جعفر بن ثعلب» الكمال الادفوى، ط ٢ كوستاتسوماس القاهرة ١٩٥٤ .

(٢) ابن تغرى بردى : جمال الدين أبوالمحاسن ، المنهل الصافى حـ١ص٢٩١ .

(٣) السابق حـ١ص١٩٧ — ١٩٨ .

٤ — خرج من الأندلس ، وقدم مصر بعد السبعمئة ، وسمع بهـا الحديث .

٥ — روى له بعض الأبيات أبو اسحق ابراهيم بن محمد النحوى السفاقسى صاحب إعراب القرآن وهو تلميذ لأبى حيان الأندلسى بالقاهرة (١) وقد خرج السفاقسى من مصر وقدم دمشق سنة ٧٣٨ هـ . وهو الذى أنشد الصفدى أبيات ابن صابر .

ومن هذه الأمور يمكن أن نستنتج أن ابن صابر وأبا حيان تعاصرا فترة بالقاهرة كان أبو حيان فيها يتولى تدريس التفسير بالمنصورية والإقراء بجامع الأقمر (٢) ، وقد كان أبو حيان ظاهريا كذلك وإن تمذهب للشافعى فقد كان يقول : « محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه »(٣) ، وكان قد رحل عن غرناطة ولحق بالمشرق فى شبابه . (٣) واستقر بالقاهرة قبل السبعمئة فيما أظن فقد ولد عام ٦٥٤ هـ (٤) .

وأظن أن أبا حيان وابن صابر كانا متقاربين فى السن .

وعلى هذا يكون بينهما مشابه هى : التقارب فى السن ، والانتماء إلى الأندلس ، والزوح عنها ، والاستقرار بمصر ، والتمذهب بالمذهب الظاهرى .

ولكن شهرة أبى حيان ذاعت بتلمذة المشهورين من نحاة مصر فى عصره عليه وهم :

---

(١) بغية الوعاة حـ ١ ص ٢٨٠ ، ٤٢٥ ، الدرر الكامنة حـ ١ ص ٥٧ .
(٢) البغية حـ ١ ص ١٨٢
(٣) السابق حـ ١ ص ٢٨١
(٤) السابق حـ ١ ص ٢٨٠

ابن أم قاسم وابن عقيل والسفاقسى والسمين . (١)

وخمل ذكر ابن صابر فى النحاة لولا أن أثبته السيوطى فى البغية والأشباه والهمع والغالب أنه كان مهتما بعلم الحديث .

وإذا كان ابن صابر خامل الذكر فى النحاة فان رأيه الفريد المبتكر بإضافة قسم رابع للكلمة وابتكاره مصطلح الخالفة كفلا له البقاء مادام النحو العربى .

على أنى وقعت فى « همع الهوامع » على رأى له يأخذ فيه بقول الكوفيين أن العطف بـ«بل» لا يكون إلا بعد النفى أو النهى (٢) . ورأى آخر يوافقهم فى عد « أى » حرف عطف (٣) .

وأظنه توفى قبل وفاة أبى حيان فانه فى النص الذى نقله عنه الصفدى يتحدث عنه بكلمة «كان» مرات كثيرة .

لقد بلغ الجحود بمن بعد ابن صابر من النحاة حداً بالغ الغرابة ، فلقد لقى اهمالا شديدا من معظمهم بتجاهل الاشارة إلى رأيه ولو كانوا غير مسلمين به ، فقد جرت العادة عند المؤلفين فى مناحى المعرفة العربية والاسلامية بذكر الآراء المختلفة والاشارة إلى الآراء الشاذة ، ولكننا نجد ابن عقيل مثلا فى شرحه لألفية ابن مالك لا يتعرض مطلقا لذكر رأى ابن صابر فى تقسيم الكلمة ، ولا فى أسماء الأفعال . وكذلك فعل ابن هشام فى أوضح المسالك ، بل إن ابن هشام فى شرح شذور الذهب هون من شأن ابن صابر دون أن يصرح باسمه ، قال فى تقسيم الكلمة : «الكلمة جنس تحته هذه

(١) البغية حـ١ ص ٢٨٠ .
(٢) الهمع حـ٢ ص ١٣٦ .
(٣) السابق حـ٢ ص ١٣٨ .

الأنواع الثلاثة لا غير – يعنى الأقسام المعروفة – أجمع على ذلك من يعتد بقوله» . (١)

وأساء مرة أخرى فى شرح اللمحة البدرية فيما نقل عنه السيوطى قال : « قال الشيخ جمال الدين ابن هشام فى شرح اللمحة : أجمعوا – الا من لايعتد بخلافه – على انحصار أقسام الكلمة فى ثلاثة أقسام :الاسم والفعل والحرف » (٢) .

ويبدو أن الأشمونى قد اقتبس هذا التعبير فى قوله فى تعريف الكلام وأقسامه :

«الكلم الذى يتألف منه الكلام ينقسم باعتبار واحده إلى ثلاثة أنواع : نوع الاسم ، ونوع الفعل ، ونوع الحرف ... والنحويون مجمعون على هذا الا من لا يعتد بخلافه »(٣) بل ان السيوطى – وهو الذى حفظ لنا رأى ابن صابر – يتحدث عنه بلفظ «بعضهم» فى قوله فى الهمع : « الكلمة إما اسم واما فعل واما حرف ، ولا رابع لها الا ما سيأتى فى مبحث اسم الفعل من أن بعضهم جعله رابعا وسماه الخالفة» (٤) .

وقد نبه بعض أصحاب الحواشى إلى ما تجاهله ابن هشام والأشمونى ، فان الشيخ الأمير عقب فى حاشيته على شرح الشذور على قول ابن هشام : «من يعتد بقوله » فقال :

---

(١) ابن هشام ، جمال الدين عبد الله بن يوسف ، شرح شذور الذهب ١٦ ، ط ١١ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، التجارية ١٩٦٨ .

(٢) السيوطى ، الأشباه والنظائر جـ٣ ص ٢ .

(٣) الأشمونى جـ١ ص٢٢ .

(٤) الهمع جـ١ ص ٤ .

خلافا لمن زاد رابعا وهو اسم الفعل وسماه خالفة لأنه خلف عن الفعل» (١).

وعقب الصبان على قول الأشمونى : « إلا من لا يعتد بخلافه »فقال : «هو أبو جعفر ابن صابر ، فانه زاد اسم الفعل مطلقا وسماه خالفة ، والحق أنه من أفراد الاسم (٢) » .

من كل ما سبق يتضح أن الاشارات التى صرح فيها باسم أبى جعفر ابن صابر على أن له رأيا باضافة قسم رابع للكلمة أربع اشارات : ثلاث عند السيوطى فى البغية والأشباه والهمع ، والرابعة عند الصبان . ومصدر هذه الاشارات واحد هو قول أبى حيان الذى نقله السيوطى . وأبو حيان معاصر لابن صابر وأرجح أنهما التقيا بالقاهرة فترة من الزمن جعلت أبا حيان يتحدث عنه إلى الصفدى فيكون حديثه هو الترجمة المتداولة فى كتب تراجم أهل القرن السابع والقرن الثامن .

ثم أعجب إذ ينكر الدكتور تمام حسان نسبة مصطلح الخالفة إلى ابن صابر وينسبه إلى الفراء — كما ذكرت قبل — دون سند ، بل إن سنده الذى ذكره غير حقيقى فهو يستند إلى ما رواه الأشمونى — فى باب أسماء الأفعال — عن الفراء من أنه كان يسمى اسم الفعل خالفة ، وان كان بعض المحدثين قد تعودوا نسبة ذلك إلى ابن صابر الأندلسى (٣) .

ووجه العجب أن الدكتور تمام حسان قد اقتبس هذا المصطلح ، ثم أطلقه على قسم جديد من أقسام الكلمة فى تقسيمه الجديد (٤) ، وينطبق

---

(١) الشيخ الأمير ، حاشية شرح الشذور ص ٥ .
(٢) الصبان ، حاشية على شرح الأشمونى حـ١ ص٢٢ .
(٣) د. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ٨٩ .
(٤) السابق ، ص ٨٦ ومابعدها .

عنده — فيما ينطبق — على اسم الفعل ، فالفضل كل الفضل لابن صابر فى اهداء هذه الأفكار للدكتور تمام .

وبعد ، فما كنت لأطيل البحث فى هذا الجانب التاريخى لولا أنى أردت أن أثبت لذلك العالم حقه الذى غمطه اياه د. الأنصارى و د. تمام حسان ، ومن قبلهما تجاهله النحاة وأساءوا الاشارة اليه ، وكأنما هو ورأيه جديران بالإهمال وبطى الذكر والاغفـــال ، على غير ما تعودوا فى ذكر الآراء المخالفة من القول : « وهذا هو القول المتبع خلافا لفلان» مثلا .

بل انى لأتخذ من اشارات ابن هشام والأشمونى بما فيها من اساءة دلائل على أن المعنى بها ليس هو الفراء ، فما كانا ليصفا الفراء بأنه «لا يعتد بخلافه» أو أن من أجمع على انحصار الكلمة فى ثلاثة أقسام «يعتد بقوله» دونه .

الفصل الثالث

دراسة للأصوات وأنواعها

استقر لدى النحاة تعريف خاص بما أطلقوا عليه اسم الصوت ، أجمله ابن مالك فى قوله :

وما به خوطب مالا يعقل من مشبه اسم الفعل صوتا يجعل

كذا الذى أجدى حكاية كقب

وفسره الأشمونى بأن اسم الصوت هو «ما وضع لخطاب مالا يعقل ، أو ما هو فى حكم مالا يعقل من صغار الآدميين ، أو لحكاية الأصوات »(١) .

وقد قسم الرضى (٢) «الألفاظ التى تسميها النحاة أصواتا »ثلاثة أقسام: أحدها : حكاية صوت صادر إما عن الحيوانات العجم كغاق ، أو عن الجمادات كطق .

ثانيها : أصوات خارجة عن فم الانسان غير موضوعة وضعا بل دالة على معان فى أنفسهم ، كأف وتف .

ثالثها : أصوات يصوت بها للحيوانات عند طلب شىء منها .

وتناول الرضى القسم الأول — وهو حكاية الأصوات — فتطرق إلى ما بين الأصوات المحكية الصادرة من الحيوان والجماد ، والكلمات الملفوظة المعبرة عنها من اختلاف ، فقال إن المألوف فى الحكاية أن تكون مثل المحكى «وهذه الألفاظ مركبة من حروف صحيحة محركة بحركات صحيحة ، وليس الصوت المحكى كذلك ، إذ الحيوانات والجمادات لا تحسن الإفصاح بالحروف لكنهم لما احتاجوا إلى إيراد أصواتها أعطوها حكم كلامهم فركبوها من

---

(١) الأشمونى جـ٣ ص٢٠٨

(٢) الرضى ، شرح الكافية جـ٢ ص ٧٩ — ٨٢ .

حروف صحيحة لأنه يتعسر عليهم أو يتعذر مثل تلك الأجراس الصادرة منها ، فأخرجوها على أدنى ما يمكن من الشبه بين الصوتين » (١) .

وهذا الذى قاله الرضى سبق به إلى ما يعرف فى الدراسات اللغوية باسم «الألفاظ ذات الجرس المعبر : « Onomatopées » (٢) .

وقد فسر بعض الدارسين وجود تلك الألفاظ بأشكال متقاربة فى كثير من اللغات بأنها كانت نتاج محاولات من جانب الانسان البدائى «للتعبير عن الشىء الذى يصدر عنه الصوت المحاكى ، باستخدام ما زود به من قدرة على لفظ أصوات مركبة ذات مقاطع (٣)» وبأنها «تلحين موسيقى يحاول تقليد الضوضاء الأصلية فى الطبيعة» (٤) ، وأنها وجدت «فى جميع اللغات لتعطى تصويرا موسيقيا لبعض الدلالات فقط ، وهى الدلالات التى لها أصوات فى الطبيعة» (٥) والملاحظة الأخيرة على صواب تام ، فهى تحصر الألفاظ ذات الجرس المعبر فى نطاق خاص بالدلالة على ما فى الطبيعة من أصوات ولا تتجاوز ذلك .

والقسم الثانى تناوله الرضى تناولا قريبا مما سبق فقال إن تلك الأصوات الخارجة من فم الانسان بدون أن يتدخل فيها الفكر البشرى لإكسابها دلالة وضعية — هى ألفاظ دالة بالطبيعة على معان فى أنفس المتكلمين كأف وتف «فان المتكره لشىء يخرج من صدره صوتا شبيها بلفظ أف ، ومن يبزق على شىء مستكره يصدر منه صوت شبيه بتف وكذلك آه للمتوجع أو المتعجب

(١) الرضى ، شرح الكافية حـ٢ ص٧٩ — ٨٢ .
(٢) د. حسن ظاظا ، اللسان والإنسان ص ٣١ ، دار المعارف ١٩٧١ .
(٣) د. على عبد الواحد وافى ، علم اللغة ص ١٠٣ ، ط ٧ نهضة مصر ١٩٧٢ .
(٤) د. حسن ظاظا ، اللسان والإنسان ص ٣١ .
(٥) السابق ص ٣٣ .

فهذه وشبهها أصوات صادرة منهم طبعا كأح الذى للسعال ، الا أنهم لما ضمنوها كلامهم لاحتياجهم اليها نسقوها نسق كلامهم وحركوها تحريكه وجعلوها لغات مختلفة (١)

ومرة أخرى نجد الرضى قد سبق إلى الاشارة إلى ما يعرف فى الدرس اللغوى الحديث باسم ألفاظ الانفعال : Interjections ، وهى «أصوات قصيرة تعبر عن التوجع أو الدهشة أو الألم أو ما اليها من الوجدانات العابرة (٢) ، وهى : «ليست بعينها الصيحات اللا إرادية الطبيعية ، وإنما هى صورة صوتية تقريبية لها ، وتثبيت لبنائها على وضع لغوى لا يتغير» (٣)

وألفاظ الانفعال — بالمفهوم الحديث — تنطبق على كثير من الألفاظ التى تعرف لدى النحاة بأسماء الأفعال من مثل : أف — وى — ويه — آه — أوه — بخ بخ — مه . وأرى أنه ينبغى أن نصنف تلك الكلمات وما أشبهها ضمن طائفة الأصوات الانفعالية وتستبعد من قسم الأسماء ، وينطبق هذا على الألفاظ ذات الجرس المعبر التى سبق تناولها ، وعلى الأصوات الأخرى التى توجه إلى مالا يعقل .

والقسم الثالث هو الأصوات التى يصوت بها للحيوانات عند طلب شىء منها : إما المجىء : كألفاظ الدعاء نحو : جوت ، وقوس ونحوهما .

وإما الذهاب : نحو هلا ، وهج ، وهجا ونحوها .

وإما أمر آخر : نحو سأ للشرب ، وهدع للتسكين . (١)

---

(١) الرضى حـ٢ ص٨٠ .

(٢) د. حسن ظاظا ، اللسان والإنسان ٣١ .

(٣) السابق ص ٣٢ .

ومرة ثالثة نجد الرضى يسبق مدرسة حديثة من مدارس علم النفس هى مدرسة الشرطيين الذين يرون أن التعلم إنما يحدث إذا اقترن الموقف التعليمى بشىء من المثيرات ، وطبقوا تجارب على الحيوانات خرجوا منها بمبادىء للتعلم تتمثل فى : التكرار – التوافق فى الزمن – التعزيز وهو الجزاء على التعلم ثوابا كان أو عقابا . (١)

والتفسير الذى قدمه الرضى لتلك الكلمات خاص بهذا القسم ، فبعد أن يورد أمثله للاصوات التى يصوت بها للحيوانات عند طلب شىء منها يقول :

«وهذه الألفاظ ليست مما يخاطب به هذه الحيوانات العجم حتى يقال إنها أوامر أو نواه – كما ذهب اليه بعضهم – لأنها لا تصلح لكونها مخاطبة لعدم فهمها للكلام .. بـــل كان أصلها أن الشخص كان يقصد انقيـــاد بعض الحيوانات لشىء من هذه الأفعال فيصوت لها : إما بصوت غير مركب من الحروف كالصفير للدابة عند ايرادها الماء وغير ذلك ، وإما بصوت معين مركب من حروف معينة لا معنى تحته ، ثم يحرضه مقارنا لذلك التصويت على ذلك الأمر إما بضربه وتأديبه ، وإما بإيناسه وإطعامه ، فكان الحيوان يمثل المراد منه إما رهبة من الضرب أو رغبة فى ذلك البر وكان يتكرر مقارنة ذلك التصويت بذلك الضرب أو البر ، إلى أن يكتفى الطالب بذلك الصوت عن الضرب أو البر ، لأنه كان يتصور الحيوان من ذلك الصوت ما يصحبه من الضرب أو ضده فيمتثل عقيب الصوت عادة ودربة ، وصار ذلك الصوت المركب من الحروف كالأمر والنهى لذلك الحيوان ..

---

(١) Hilgard & Marquis : Conditioning and Learning, p.15, p. 67,p.71, New York, 1916.

ود. ابراهيم وجيه محمود ، التعلم أسسه ونظرياته ص ١٩٦ ومابعدها ، الانجلو ١٩٧٦

وما ذكرنا من الترتيب يتبين من كيفية تعليم الحيوانات كالدب والقرد والكلب وغير ذلك . » (١)

من هذا التقسيم الذى أورده الرضى يتبين أن :

١ – القسم الأول وهو حكاية الأصوات الصادرة من الحيوان أو الجماد أو ما بمنزلتهما ينطبق على ما يعرف حديثا باسم Onomatopées

٢ – القسم الثانى وهو الأصوات الصادرة من الانسان دالة على معان فى نفسه ينطبق على ما يعرف حديثا باسم Interjections

٣ – القسم الثالث وهو الأصوات التى يصوت بها للحيوانات لم يتعرض له الدرس اللغوى الحديث كما تعرض له الرضى ، فان ما وجدته من ذلك كان اشارة لدى ماريو باى Mario pei قال فيها «إن أصوات النـــداء الموجهة إلى الحيوان لها تاريخ طويل ومشوق ، وضرب لذلك مثلا بالصوت «بس» بتنوعاته المختلفة المستعملة فى نداء الهررة ، فهو شائع فى الجزر البريطانية وبلاد العرب ، وشمال افريقية ، واسبانيا ، وإيطاليا ، والمانيا ، وهولندا ، والبانيا ، ورومانيا والهند ، وهذا يدل على شيوع استعمال ذلك الصوت . (١)

وهناك إشارة أخرى يسيرة لدى Sturtevant (٢) عرض فيها فى إيجاز لما تناوله النحاة واللغويون العرب بتفصيل كبير .

فهذا القسم الثالث حظى منهم باهتمام عظيم ، اذ سجلوا أعداداً كبيرة

---

(١) الرضى ج٢ ص٨٠ .

(٢) Pei, Mario : The Story of Languge. p.26. London. 1968.

(٣) Sturtevant, E.H. : Linguistic Change, pp. 125—130 Phoenix Books, Chicago, 1961.

من الألفاظ المستعملة فى دعاء الحيوان وزجره وغير ذلك ، ومما أثبته الرضى (١)

١ــ هلا لزجر الخيل ٢ــ عدس لزجر البغل ٣ــ هيد لزجر الابل

٤ــ هاد بمعنى هيد ٥، ٦ــ سع وجه لزجر الابل والسبع

٧ــ جوب لزجر للابل ٨ــ١١ــ حاى، عاى ، حاء ، عاء لزجر الابل أيضا

١٢ ، ١٣ــ جى وجوت لدعاء الابل إلى الشرب

١٤ــ١٦ــ حل ــ عاج ــ هيج لزجر الناقة

١٧، ١٨ــ حب ــ جاه لزجر الجمل

١٩ــ هدع لتسكين صغار الابل إذا نفرت .

٢٠ــ٢٢ــ نخ ــ (بتشديد الخاء) هيخ ــ ايخ لاناخة البعير .

٢٣ــ٢٧ــ إس ــ هس ــ هس (بتشديد السين) ــ هجا ــ فع ــ فاع لزجر الغنم

٢٨ــ هج لزجر الغنم أيضا ، وتقال لتسكين الأسد والذئب والكلب وغيرها.

ونجد فى لسان العرب نقولا طويلة يثبت فيها ابن منظور أقوال اللغويين فى تلك الأصوات . من ذلك ما أورده فى المواد الآتية :

س أس أ ــ ش أش أ ــ هأهأ ــ ج أج أ ــ جوت ــ ح ل ل

ولعلى لا أجاوز الحقيقة إذ أقول إن العرب قد سبقوا إلى إثبات هذه الأصوات وإدراجها ضمن الدراسة اللغوية والنحوية ، فى حين أن الدراسة اللغوية الحديثة لم تتناولها ولم تتعرض لها الا بقدر يسير كما أشرت من قبل . وقد يكون مرجع ذلك إلى غنى البيئة العربية بأنواع الحيوان وارتباط معيشة البشر فيها بصورة وثيقة بالتعامل مع الحيوانات التى تؤدى للانسان خدمات أساسية كالابل ، والخيل ، والغنم ، والكلاب .

---

(١) شرح الكافية جـ٢ ص٨٢ــ٨٣ .

وأما القسمان الأول والثانى فقد تناولها اللغويون والنحاة العرب القدامى والدارسون الأوربيون المحدثون ، ولكن تناول العرب لها كان فيه محاولة لضم ألفاظها إلى النظام النحوى للغة العربية فى حين أن الدراسة الحديثة تخرجها من نطاق التراكيب النحوية بل من تصنيف أقسام الكلم (١) أيضا .

وفى الحقيقة أن استبعاد ألفاظ هذين القسمين من تصنيف أقسام الكلم ليس حتما فى العربية ، فان اطلاق اسم «الحوالف» عليها أمر لا بأس به . وأما استبعادها من النظام النحوى فهو فى رأيي يصح مع قدر كبير منها مثل : ايها ــ وا ــ ويه ــ أوه ــ بخ ــ قب ــ طق ــ غاق ــ ماء ــ شيب ــ ايه ــ هلا ــ صه ــ مه .

وقليل من تلك الألفاظ ارتبط بشكل يكاد يكون ثابتا بحرف من حروف الجر ، من ذلك :

حى على الصلاة ــ هلم الينا ــ وى لكم ــ هيت لك ــ هيهات لما توعدون ــ أف لكما .

أو اتصل ببعض الضمائر مثل : هاك ــ هاؤم ــ ويك . والنادر منها ماعومل معاملة الأفعال أو الأسماء ، فقد عومل «هلم» فى لهجة تميم معاملة فعل الأمر ، فأسند إلى الضمائر المتصلة بحسب الخطاب : هلمى ــ هلموا .. الخ (٢)

وقد اشار هنرى فليش إلى هذه الحالة النادرة ، وإعتبرها استثناء من الصيحات والأصوات التلقائية الناتجة من الانفعالات التى تعد غريبة حين

---

(١) فندريس ، اللغة ، ص ١٥٥ ، تعريب عبد الحميد الدواخلى ، ومحمد القصاص الأنجلو ١٩٥٠ .

(٢) الهمع حـ٢ ص١٠٧

توضع فى نطاق نظام لغوى (١) ، ولذلك اعتبر «هلم» المتصرفة من الأفعال(١)

وعومل «هيهات» فى بعض التراكيب معاملة «بعيد» ، ولزم وضعا واحدا هو تقدمه على المسند اليه ، فبقى على حاله دون تصريف أو مطابقة .

وهناك جانب مهم اعتنى به اللغويون العرب القدامى — فيما يتعلق بتلك الأصوات — هو ما لاحظوه من أن اللغة قد استفادت منها بتطويعها للاشتقاق والتصريف:

١ — فقد استعمل الفعل «أفف» من «أف» ، قالوا : أففت به أى قلت له : أف (٢)

٢ — وهاهيت (٣) من قولهم فى زجر الابل : هاها .

٣ — وعاعيت (٣) من قولهم فى زجر الغنم : عاعا .

٤ — وجأجأت (٣) من قولهم فى زجر الكبش : جأجأ .

٥—٦— وسأسأت وشأشأت من قولهم فى زجر الحمار : سأسأ ، شأشأ(٣)

٧ — «وأبس» بالناقة : دعاها للحلب من بس ، وبس . (٤)

٨ — و «دجدج» بالدجاجة : صاح بها من : دج دج . (٥)

٩ — واشتقوا من هج هج ومن جه جه فى زجر الابل اسم الفاعل ، قال عمرو بن الإطنابة :

---

(١) هنرى فليش ، العربية الفصحى ١٨١ ،تعريب عبد الصبور شاهين . المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٦ .

(٢) سيبويه ج٢ ص٢٣٥

(٣) ابن جنى، الخصائص ج٣—ص٤٠ ، ١٦٥ .

(٤) اللسان ب س س

(٥) اللسان د ج ج .

والضاربين الكبش يبرق بيضه ضرب المجهجه عن حياض الآبل (١)

١٠– واشتقوا من الصوت «آه» ، أوه ، فعلا هو تأوه : يتأوه ، قال المثقب العبدى :

إذا مـا قمت أرحلـها بليـل تأوه آهـة الرجل الحزيـن (٢)

١١– واشتقوا الصهصهة من : صه صه . (٣)

١٢– واشتقوا البخبخة من : بخ بخ . (٣)

١٣– واشتقوا التأخيخ من : أخ أخ . (٣)

١٤– واشتقوا البسبسة حكاية زجر الهرة . (٣)

١٥– واشتقوا من الصوت «ايه» فعلا هو أيه :

قال النابغة الجعدى :

وذكرته فى أول الجـرى باسمه وأيهتـه حتى أفـاق وأبصرا (٤)

١٦– واشتقوا «حيعل» و «الحيعلة» من «حى على» :

قال الشاعر :

ألا رب طيف بات منك معانقى إلى أن دعا داعى الفلاح فحيعلا (٥)

وقال الآخر :

فبات خيال طيفك لى عنيقـاً إلى أن حيعل الداعى الفلاحا (٦)

---

(١) المرزوق، شرح ديوان الحماسة ج٤ ص١٩٣٢ نشر أحمد أمين وهرون القاهرة ١٩٥٣

(٢) المفضل الضبى ، المفضليات ٣٩١ – تحقيق شاكر وهرون ط ٣ دار المعارف ١٩٦٤

(٣) الثعالبى ، فقه اللغة ص ٢٦٧ المطبعة الأدبية القاهرة ١٣١٧ هـ.

(٤) شعر النابغة الجعدى ص ٤٦ تحقيق عبد العزيز رباح – دمشق ١٩٦٤ .

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدى ، كتاب العين ج١ ص٦٨ ، تحقيق د. عبد الله درويش بغداد١٩٦٧ .

(٦) السابق ، واللسان ع ن ق

وقال الثالث :

أقول لهـا ودمع العين جـــار ألم يحزنك حيعلـة المنـادى (١)

وشبيه بهذا ما وجد بشكل نادر فى اللغة الانجليزية من اشتقاق كلمات وأفعال متصرفة من تلك الأصوات التى يطلق عليها اسم Interjections

من ذلك : st - ss - sh نتج منها : hist - hiss - hush

وتصرف من الأولين :

hissing - hisses - husher - hushed (١)

وقد تنبه النحاة العرب إلى أن بعض الأصوات المحاكية لما يصدر عن الطير وغيره ، وبعض الأصوات التى توجه إلى الحيوان قد نقل فصار اسما للطير أو الحيوان أو غيرهما وحفظ لنا النحاة نماذج من استعمال تلك الأصوات اسما لما تصدر عنه أو توجه اليه ، من ذلك :

١ — قول رؤبة بن العجاج :

ولو ترى اذ جبتى من طاق ولمتى مثل جناح غـاق (٢)

فأطلق «غاق» على الغراب وهو محاكاة لصوته .

٢ — قول الراجز :

إذا حملت بزتى عـلى عـدس فما أبـالى مـن غزا ومن جلس (٣

فأطلق «عدس» على البغل ، وهو صوت يزجر به .

٣ — قول الراجز :

---

(١) العين ، حـ١ ص٦٨

(٢) الأشمونى حـ٢ ص٢١١ ، الهمع حـ٢ ص١٠٧ ، الدر اللوامع حـ٢ ص١٤٠ ، ابن يعيش حـ٤ ص٨٥.

(٣) خزانة الأدب حـ٢ ص٥١٧ ، اللسان ع دس ، ابن يعيش حـ٤ ص٧٩ .

قد أقبلت عـــزة مـــن عراقهـــا ملصقة السرج بخـــاقباقهـــا (١)

فأطلق خاق باق وهو محاكاة للصوت على مصدره .

وقد وجد مثل هذا فى اللغة الانجليزية ، فقد أطلقت على بعض الطيور أسماء مأخوذة من محاكاة أصواتها ، من ذلك (٢):

Pewee - chikadee - chewink - bobwhite - bobolink

وكان الرضى على وعى كبير جدا حين تحدث عن تلك الأصوات بأقسامها الثلاثة التى قدمها وحين تحدث عن نشأتها وتسميتها بالأصوات ، فقد قال :

« إنما سميت الأقسام الثلاثة أصواتا وإن كان غيرها من الكلام أيضـــا أصواتا ، لأن هذه فى الأصل إما أصوات ساذجة كحكاية أصوات العجماوات والجمادات ، أو أصوات متقطعة معتمدة على المخارج لكنها غير موضوعة لمعان ، كالألفاظ الطبيعية ، وكما يصوت به للحيوانات .

وهذه الأقسام الثلاثة ليست فى الأصل كلمات ، اذ ليست موضوعة ، فسميت باسم ساذج الصوت فقيل : أصوات ، ثم جعلت ــ لأجل احتياجهم إلى استعمالها فى أثناء الكلام ــ كالكلمات ، فعاملوها معاملتها» (٣)

---

(١) الأشمونى حـ٣ص٢١١ ، اللسان خ و ق

(٢) Sturtevant, E.H· ; Linguistic Change, p. 130

(٣) الرضى حـ٢ص٨١ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الرابع

الأحكام الإعرابية لأسماء الأفعال وأسماء الأصوات

بناء أسماء الأفعال والأصوات

لم يختلف النحاة فى أن هذه الألفاظ مبنية غير معربة ، حتى ما كان منها منقولا عن الظروف المعربة ، فهم يرون أن «فتحة نحو وراءك فتحة حكاية لما قبل نقله من الظرفية» (١) ، وابن خروف وحده يرى أن هذا النوع معرب بالفتحة منصوب بما ناب عنه كنصب المصدر (١) .

وقد ذهب النحاة مذاهب مختلفة فى سبب بناء تلك الألفاظ . ولست أرى كبير جدوى من التعليلات التى لا تفيد فى فهم الظواهر اللغوية ، ومنها تعليل البناء ،ولذلك أعرض بإيجاز شديد لآرائهم دون جدال :

١ — فمنهم من قال إن من أسباب البناء فى الأسماء بصفة عامة شبه الفعل المبنى ، ومثل لذلك بنزال وهيهات فانها بنيا لشبههما بانزل وبعد فى المعنى .

٢ — وقال آخرون : إن من أسباب البناء وقوع الاسم موقع المبنى كنزال الواقعة موقع انزل (٢) .

٣ — وجعل ابن عصفور والزمخشرى علة بناء أسماء الأفعال وقوعها موقع الفعل وحسب (٣) ، وهذا مفهوم كلام سيبويه إذ جعل «صه ومه» مبنيين على السكون لوقوعها فى موضع الفعل (٤) .

٤ — ويذهب ابن السراج وأبو على الفارسى ومن تبعه إلى أن علل

---

(١) الصبان ، حاشية على الأشمونى جـ١ ص٥٣ .
(٢) المبرد ، المقتضب جـ٣ ص١٧٩ ، والهمع جـ١ ص١٦ .
(٣) الأشباه والنظائر جـ٢ ص٢٤ .
(٤) سيبويه جـ٢ ص٣٨ .

البناء منحصرة فى شبه الحرف أو تضمن معناه (١) ، وكذلك رأى ابن جنى (٢)

وهذا ما ارتضاه ابن مالك فى أول باب المعرب والمبنى حيث قال :

والاسم منه معرب ومبنى ... لشبه من الحروف مدن
كالشبه الوضعى فى اسمى جئتنا ... والمعنوى فى متى وفى هنا
وكنيابة عن الفعل بلا ... تأثر ، وكافتقار أصلا

فقوله : «وكنيابة عن الفعل بلا تأثر» يتضمن الإشارة إلى أحد وجوه شبه الحرف ، وهو الشبه الاستعمالى «بأن يكون الاسم نائبا عن الفعل أى عاملا عمله ، ويكون مع ذلك غير متأثر بالعوامل لا لفظا ولا محلا ، وينطبق هذا على أسماء الأفعال ، فانها تعمل نيابة عن الأفعال ولا تتأثر بالعوامل ، فأشبهت الحروف العاملة عمل الفعل ، وهى إن وأخواتها »(٣).

٥ — ويرى ابن هشام أن أسماء الأصوات مبنية لشبهها بالحروف المهملة فى أنها لا عاملة ولا معمولة (٤) .

٦ — وذهب بعض النحاة إلى أن أسماء الأفعال انما بنيت لتضمن ما يستخدم منها أمراً لام الأمر ، ثم حمل الباقى عليه طرداً للباب (٥) .

٧ — ويرى الرضى أن أسماء الأصوات خارجة من عموم قول النحاة إن الأصل فى الأسماء هو الإعراب ، وأن بناء أسماء الأصوات أصلى

---

(١) الأشباه والنظائر حـ٢ص٢٤ .
(٢) ابن جنى ، الخصائص حـ١ص١٧٩ .
(٣) ابن هشام ، أوضح المسالك جـ٣ص١٢٦ ط٣سنة ١٩٤٦ ، السيوطى ، الهمع حـ١ص١٧ ، الأشونى حـ١ص٥٣ — ٥٤ .
(٤) ابن هشام ، أوضح المسالك حـ٣ص١٢٦ .
(٥) السيوطى ، الهمع حـ١ص١٧ .

ولايحتاج إلى تعليل، لأن الواضع لم يضعها الالتستعمل مفردة لأنها لم تكن فى الأصل كلمات (١) .

وهذا القول أرتضيه لأسماء الأصوات ، ولأسماء الأفعال أيضا ، وأستثنى منها وزن فعال ، والظروف وأحرف الجر . فأسماء الأصوات وأسماء الأفعال تشترك فى خصائص كثيرة فى التكوين ، فلدينا من أسماء الأفعال :

أف ــ أوه ــ إيه ــ حى ــ صه ــ هاــهل ــهياــواــواها ــ وى ــ ويها .

ومن أسماء الأصوات : أح ــ أخ ــ بخ ــ تف ــ جه ــ حل ــ دج ــ سع ــ طق ــ عه ــ قب ــ كخ ــ نخ ــ هج .

وهاتان المجموعتان بينهما مشابه قوية تجعلنى أميل إلى أنهما من طبيعة واحدة والفرق بينهما فى أن الأولى تستعمل موجهة إلى من يعقل من كبار البشر ، والأخرى توجه إلى من لا يعقل من صغار البشر ، أو إلى الحيوان ، أو تحاكى صوتا ما ، أو تصدر بصورة تلقائية كالكلمتين : أح ــ أخ ، فإن لابــن يعيش تعليقا عليهما يقول فيه : «من الألفاظ ما قد تكون دالة على معنى بالطبع لا بالوضع ، وذلك كقول النائم «أخ» فانه يفهم منه استغراقه فى النوم ، وكذلك قوله عند السعال «أح أح» فإنه يفهم منه أذى الصدر فهذه ألفاظ لانها مركبة من حروف ملفوظ بها ، ولا يقال لها كلم لأن دلالتها لم تكن بالتواضع والاصطلاح». (٢)

---

(٣) الرضى حـ ١ص٢٢ ، ٢٣ .

(١) ابن يعيش حـ ١ص١٩ .

وما قاله ابن يعيش بشأن «أح وأخ» ينطبق على «أف ــ أوه ــ ها ــ وا وى» بشكل واضح .

وأما وزن فعال فقد تناولت فى الفصل الخاص به تفسير بنائه ، والمنقول عن أحرف الجر مبنى على أصله ، وأما المنقول عن الظروف المنصوبة فهو فهو فى رأيي باق على نصبه على الظرفية وقد بينت ذلك فى موضعه .

محل أسماء الأفعال وأسماء الأصوات من الإعراب :

تناول النحاة محل أسماء الأفعال من الإعراب استكمالا لمنهجهم فى إعطاء كل كلمة فى التراكيب العربية ما تستحقه من ذلك ، فهم لم يغادروا الحروف حتى قالوا إنها مبنية ، ولا محل لها من الإعراب .

وتلك الكلمات جميعا فى تقسيمهم أسماء ، وهى مبنية أيضا إذ لا تتغير أحوال أواخرها بتغير التراكيب .

وقد ذهب النحاة فى محل أسماء الأفعال ثلاثة مذاهب : (١)

١ — ذهب بعضهم إلى أنها مرفوعة المحل على أنها مبتدأة لا خبر لها أغنى عنه فاعلها .

٢ — وذهب المازنى ومن وافقه إلى أنها مفعول مطلق فى موضع نصب بفعل محذوف وجوبا موافق لها فى المعنى .

٣ — وذهب كثير من النحويين ، ومنهم الأخفش ، ابن مالك ونسبه بعضهم إلى الجمهور ، إلى أنها لا محل لها من الاعراب ، وقد وصف الأشمونى هذا الرأى بأنه الصحيح .

وفى رأيى أن القول الثالث أجدر بالقبول ، وذلك أن الحكم على كلمة فى تركيب بأن لها محلا إعرابيا إنما يعتمد على ما يثبت لها من علاقة بسائر الكلم فى التركيب ، وإذا نحن تتبعنا التراكيب التى ترد فيها أسماء الأفعال وجدنا أنها تراكيب ثابتة لا تتغير والعلاقات بين مكوناتها ثابتة ، بل إن معظم

---

(١) الرضى جـ٢ ص٦٧ ، الأشمونى وحاشية الصبان جـ١ ص٥٣ ، جـ٣ ص١٩٦ ، مغنى اللبيب «هو» .

التراكيب مما يقوم على لفظ اسم الفعل وحده مثل : صه ، مه ، ايه ، أوه ، ويه . والذى تقوم عليه فكرة الموقع الاعرابى والمحل انما هو تبدل العلاقات التى تدخل فيها الكلمة مع بقية الكلمات فى التراكيب المختلفة ، ولما كانت أسماء الأفعال — والحوالف عامة — لا تتبدل علاقاتها بل لا تتغير تراكيبها فان فكرة الموقع الاعرابى والمحل غير واردة ، ولذلك أرى أن جميع الحوالف مبنية وليس لها محل من الاعراب .

وعلى هذا ننفى الرأى الأول الذى يساوى بين اسم الفعل والمبتدأ الـذى يسد فاعله مسد خبره فى مثل : «ما واف بعهدى أنتما» ، و «أقاطن قوم سلمى» على ما بينهما من خلاف ، إذ المبتدأ المذكور له شروط صرفية ونحوية تركيبية لا توجد فى اسم الفعل .

وننفى الرأى الثانى أيضا لأنه يفترض أن يكون اسم الفعل جزءاً من تركيب سابق محذوف هو جملة فعلية فعلها يؤدى معنى اسم الفعل ، ويكون اسم الفعل بعده بمنزلة المفعول المطلق المؤكد ، وواضح ما فى هذا الرأى من تكلف إثبات علاقة لاسم الفعل بجملة أخرى غير واردة ودون شاهد أو مثال على أن اللغة تسمح بشىء من ذلك .

وأما أسماء الأصوات فأمرها أهون من ذلك ، فان النحاة لم يحاولوا أن يفترضوا لها محلا اعرابيا ، وعلى هذا ينطبق عليها ما ذهبت اليه من أن جميع الحوالف لا محل لها ؛ إذ هى أشبه بأحرف النداء والجواب والتفسير والاستفهام وهذه كلها لا محل لها من الاعراب .

الفصل الخامس

دراسة لأسماء الأفعال المرتجلة

آمـــين :

يتردد هذا اللفظ فى صلواتنا فى كل ركعة عقب قراءة الفاتحة ، ويرد به السامعون على دعاء الخطباء فى الجمعة وغيرها .

وهذا اللفظ ليس من الألفاظ القرآنية ، فهو لم يرد فى أى آية من القرآن الكريم . ولكن صاحب اعراب القرآن عده مما جاء فى التنزيل من أسماء الأفعال . (١)

ولقد تعددت الآراء فى هذا اللفظ :

١ ــ فقد روى عن الأخفش أنه اسم أعجمى مثل : هابيل وقابيل (١)

٢ ــ وافترض أبو على فى التذكرة أنه عربى وقد جاء على وزن خاص بالأعجمية ، وأن افراده فى الأبنية العربية مثل : درىء،ومريق ، وإنقحل.

٣ ــ ونقل أبو على فى موضع آخر رأيا يقول أصحابه إن آمين اسم من أسماء الله (٢) ، وهذا الرأى ينسب إلى مجاهد . (٣)

٤ ــ وكان الحسن (البصرى) إذا سئل عن آمين قال : تفسيرها : اللهم استجب (٤) .

٥ ــ وفى رواية أخرى أن الحسن فسرها بأنها تعنى : ليكن كذلك (٤)

٦ ــ ومن المعانى التى فسر بها : كذلك فافعل (٥) .

---

(١) اعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج حـ١ص١٤١ ، الرضى حـ٢ص٦٧ .
(٢) اعراب القرآن حـ١ص١٤٢ ، المحيط أ م ن المريق : العصفر (اعراب حـ٣ص٨٦٦).
(٣) اعراب القرآن حـ١ص١٤٤ .
(٤) اعراب القرآن حـ١ص١٤٣ ، المحيط أ م ن .
(٥) الرضى حـ٢ص٦٧ ، المحيط أ م ن .

٧ ــ ونقل أبو على رأيا أنه اسم من الأسماء التى سمى بها الفعل نحو : صه ، ومه ، وايه ، ورويد (١) .

وقد سجل اللغويون لنقطه عدة صور :

١ ــ أمين : بالقصر على وزن فعيل ، ومن ذلك قول الشاعر :

تباعد منى فطحل وابن أمـــــه أمين ، فزاد الله ما بيننا بعدا (٢)

٢ ــ آمين : بالمد على وزن فاعيل ، ومن ذلك بيت مجنون ليلى :

يارب لا تسلبنى حبهـــا أبـــدا ويرحم الله عبدا قال : آمينا (٣)

وبيت ابن زيدون فى نونيته «أضحى التنائى» :

غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا

بأن نغـــص ، فقال الدهر : آمينا

٣ ــ وقد يمال الممدود (٤) .

٤ ــ وقد يشدد الممدود أيضا (٥) .

وقد قيل : ان الصيغة الأولى ــ المقصورة ــ هى الأصل للممدود ، أشبعت فتحة الهمزة : آمين (٥) .

وأظن أن الصيغة الرابعة بالمد وتشديد الميم نوع من التصرف فى الأداء

---

(١) اعراب القرآن حـ١ص١٤٢ .
(٢) الأشمونى حـ٣ص١٩٧ .
(٣) السابق ، ابن يعيش حـ٤ص٣٤ ، اللسان أ م ن ، الرضى حـ٢ص٦٧ ، ديوان مجنون ليلى ، جمع الوالبى ص ١٠ ، الحلبى ١٩٣٩ .
(٤) الرضى حـ٢ص٦٧ ، المحيط أ م ن .
(٥) الأشمونى حـ٣ص١٩٧ .

ولكنه يؤدى إلى أن تشتبه هذه الصيغة بصيغة اسم الفاعل المجموع جمع مذكر سالما منصوبا أو مجرورا من الفعل أم بمعنى : قصد .

والكلمة ذات أصل سامى ، فهى موجودة بأصولها الثلاثة الهمزة والميم والنون فى العربية والعبرية والسريانية ، والصيغ فى اللغات الثلاث متشابهة إلى حد كبير .

فى السريانية (١) :

١ — 'amina بمعنى : ثابت .

٢ — وتسبقها الباء فتصير bamin بمعنى : دائما .

٣ — وصيغة المصدر 'aminuta بمعنى : الثبات والدوام .

والصيغة الثانية تشبه الصيغة العربية تماما بعد حذف الباء .

وفى العربية 'amin بمعنى : حقا — صدقا .

وقد وردت فى النص العبرى لسفر التثنية ٢٧ : ١٥ — ٢٦ اثنتى عشرة مرة تأمينا على الدعاء كما تستعمل فى العربية ، وقد وردت غير مرة فى سفر المزامير ٤١ : ١٤ ، ٧٢ : ١٩ ، ٨٩ : ٥٣ ، ١٠٦ : ٤٨ ومرات أخرى فى غير هذين السفن فى الاستعمال نفسه (٢) .

---

(١) جبرائيل القرداحى — اللباب حـ١ص٤٦ ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٨٨٧ ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٣ — قاموس سريانى عربى Lonis Costaz,s.J.

(٢) ابراهيم المالح — قاموس عبرى وعربى ص ٣١ — القدس ١٩٧٠ .

— William Gesenius : A Hebrew & English Lexicon of The Old Testamenr, Oxford, 1972,P·53.

— Ben- Yehnda's Pocket Hebrew - Enghish Dictionary,P. 12. Washington Spuare Press, 1961.

والصيغة العبرية قريبة الشبه بالصيغة العربية أيضا .

وقد استعملت كلمة آمين فى لغات أخرى ليختم بها الدعاء ، وحافظت تلك اللغات على صور قريبة جدا من الصورة السامية ، ويبدو أن انتقالها إلى لغات غير سامية — كاللغات الأوربية مثلا — يرجع إلى التأثير الدينى بانتشار المسيحية فى أوربا .

واللغة القبطية — لغة الكنيسة المصرية — تستخدم هذه الكلمة أيضا ، وواضح ارتباطها بالتأثير الدينى . والكلمة فى القبطية amin‘ (١) .

ويرى الأستاذ محمد الأنطاكى (٢) بشأن «آمين» العربية أن «هذه الكلمة من السريانية ، وتعنى فيها : الأبد أو أبدا . ولها فى السريانية أسرة معنوية تتألف من : أمن بمعنى : خلد ، وآمينوتا بمعنى : الأبدية ، وعندما دخلت العربية وجدها تهيأت لها الفرصة لتنحرف بمعناها فى هذا اللسان إلى معنى : استجب ، أو : كذلك فليكن ، وهذا المعنى الأخير ذكره لها القاموس المحيط ، وهو نفس المعنى الذى انتهت اليه فى الفرنسية .....

وفى الكنائس السورية التى تجرى طقوسها بالعربية اليوم تنتهى الأدعية دائما بعبارة : إلى الأبد آمين !

فكأنهم بعد أن ترجموها بمعناها الأصلى أبقوها إلى جانب الترجمة بقصد التبرك .»

---

(١) المرجع فى قواعد اللغة القبطية ص ٩٠ مطبوعات جمعية مارمينا العجايبى الاسكندرية ١٩٦٩ م .

(٢) محمد الأنطاكى — الوجيز فى فقه اللغة ٤٤٧ — ٤٤٨ . مكتبة الشهباء حلب ١٩٦٩ .

هذا ما يراه الأنطاكى بشأن «آمين» ولقد أوضحت من قبل أن هناك آراء عربية تقرر ما ذهب اليه ، وبينت أن الكلمة لا تقتصر على السريانية وأنها موجودة فى العبرية فالأقرب إلى الصواب أن نقول إن الكلمة مما اشتركت فيه لغات سامية ، وان تكن الصيغة منفردة فى العربية .

والأصل الثلاثى (أ م ن) فى العربية فى بعض تصرفاته يعطى معنى الصدق والثقة والتصديق ، من ذلك : أمن ، آمن ، الأمين ، المؤمن .

ومعنى الصدق والتصديق والوثوق قريب من معنى الحق والحقيقة ، فصيغة «آمين» تحمل معنى التصديق والتحقيق ، والتوثيق والتثبيت والتأكيد وهى فى العبرية تؤدى بعضها وفى السريانية تؤدى بعضها الآخر .

وأظن أن هذه الصيغة — لتفردها فى العربية — قد بعثت بتأثير دينى سابق على الاسلام ، واحتفظت بها العربية مؤدية لمعنى التصديق والموافقة والتأكيد وهذا واضح مما ذكر فى تفسيرها : ليكن كذلك ، كذلك فافعل (١) .

ولكنها تحمل فى ثناياها معنى الدعاء وطلب الاستجابة مكتسبا مما يرد قبلها دائما ، فكأن نتيجة ما تؤديه : الدعاء بالتحقيق والاستجابة ، ومن هنا فسرت بأنها اسم فعل أمر بمعنى : استجب ، بل يتضح هذا مما قاله بعض المفسرين انها تعنى : اللهم استجب .

---

(١) اعراب القرآن حـ١ص١٤٣ ، المحيط أ م ن .

رويـــد

تناول النحاة هذا اللفظ فى بعض أحواله على أنه اسم فعل ، واستبعدوه من أسماء الأفعال فى أحوال أخرى إذ اعتبروه مصدرا ، وهو فى الحالتين عندهم يرجع إلى «إرواد» بمعنى امهال وهو مصدر ،و«رويد» هو تصغير المصدر «إرواد» تصغير الترخيم (١) بحذف الزوائد .

فهو اذن مصدر ، ومعلوم أن من استعمالات المصدر التى قررها النحاة حلوله محل فعله وبشكل خاص فى الدعاء والأمر نحو : سقيالك ، ورعيا . ونحو قوله تعالى : «فضرب الرقاب» (٤/محمد) ، وبيت الأحوص (أو أعشى همدان) :

على حين ألهى الناس جل أمورهم فندلا زريق المال ندل الثعالب (٢)

وبيت قطرى بن الفجاءة الخارجى :

فصبرا فى مجـــال الموت صـــبرا فما نيـــل الخلـــود بمستطاع (٣)

والصور التى سجلها النحاة لاستعمال «رويد» هى :

١ ــ رويد زيد وهو هنا مصدر مضاف إلى مفعوله ، وقد قام المصدر مقام الفعل (١) .

٢ ــ رويدا زيدا وهو هنا مصدر منوب ناصب لمفعوله ، وقد قام المصدر مقام الفعل (١) .

---

(١) الأشمونى جـ٣ص٢٠٢

(٢) سيبويه جـ١ص٥٩ ، الخصائص جـ١ ص١٢٠ ، الأشمونى جـ٢ص١١٦ ، ٢٥٨ ، اللسان ن د ل

(٣) الأشمونى جـ٢ص١١٧

٣ — ساروا سيرا رويدا(١)وهو هنا مصدر يصف المفعول المطلق بمعنى متمهلا .

٤ — ساروا رويدا وهو هنا مصدر يصف المفعول المطلق المحذوف ، أو هو مصدر وقع حالا كما فى جاء زيد ركضا ، وقتلته صبرا (٢)

وتحتمل الآية الكريمة : «فمهل الكافرين أمهلهم رويدا» (١٧/الطارق) أن تكون من الاستعمالين الثالث والرابع . (٣)

٥ — رويد زيداً .

٦ — رويدك زيداً .

وهاتان الصورتان الأخيرتان هما اللتان حكم النحاة بأن «رويد» فيهما اسم للفعل (٤) ، وأنه نقل من المصدرية إلى اسم الفعل (٥) .

والشواهد التى حفظت لهذين الاستعمالين :

١ — قول المعطل الهذلى :

رويد عليا ، جد ما ثـــدى أمهم

إلينا ، ولكن ودهم متماين (٦)

٢ — قول وداك بن سنان بن نميل المازنى :

---

(١) الأشمونى حـ٢ص١٧٢

(٢) السابق حـ٣ص٢٠٢ .

(٣) القرطبى ، سورة الطارق ، اعراب القرآن جـ٣ص١٥٨

(٤) سيبويه حـ١ص١٢٣ — ١٢٤ ، المقتضب حـ٣ص٢٠٨ — ٢٠٩

(٥) الأشمونى حـ٣ص٢٠٢ ، الرضى حـ١ص١١٧

(٦) سيبويه حـ١ص١٢٤ ، المقتضب حـ٣ص٢٠٨ ، الأشمونى حـ٣ص٢٠٢ ، ديوان الهذليين حـ٣ص٤٦ .

رويد ـ بنى شيبان ـ بعض وعيدكم

تلاقوا غداً خيلى على سفوان (١)

وقد روى بالتنوين «رويداً» فى المحتسب لابن جنى .

٣ ـ ومن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :

«يا أنجش ، رويدك سوقك بالقوارير» (٢)

٤ ـ ومن حديثه أيضا ـ ولعله رواية أخرى للسابق ـ :

«يا أنجشة ، رويدك سوقاً بالعوازم» (٣)

وقالوا : إن معنى «رويداً» إذا استخدمت بهذا الشكل :

١ ـ معنى : أمهل فعل الأمر (٤)

٢ ـ معنى : ارفق فعل الأمر (٥)

٣ ـ معنى : دع ، أو اترك فعلى الأمر (٦)

والمعانى الثلاثة مختلفة اختلافا يسيرا ، ربما يكون مرجعه إلى أمور بلاغية كالتهكم والسخرية وقد أشار اليهما المرزوقى فى شرح بيت وداك .

وانى أميل إلى اعتبار «رويد» فى هذه التراكيب مصدرا على الأصل ،

---

(١) ابن جنى ، المحتسب طبع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية جـ١ ص ١٥٠ ، ابن يعيش جـ٤ ص ٤١ ، المرزوقى ، شرح ديوان الحماسة جـ١ ص ١٢٧ ، ابن هشام ، مغنى اللبيب جـ٢ ص ٤٥٦ .

(٢) صحيح البخارى جـ٨ ص ٥٩ «باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا» طبع دار الشعب .

(٣) الزمخشرى ، الفائق فى غريب الحديث عزم ، والعوازم النساء المتقدمات فى السن .

(٤) ابن يعيش جـ٤ ص ٢٥ ، العينى ، المقاصد النحوية (هامش الخزانة) جـ٤ ص ٣٢١ .

(٥) المرزوقى جـ١ ص ١٢٧ ، التبريزى ، شرح الحماسة جـ١ ص ٦٣

(٦) سيبويه جـ١ ص ١٢٤ ، المقاصد جـ٤ ص ٣٢١

وهذا مايذهب اليه أيضا الدكتور سليم النعيمى عضو المجمع العلمى العراقى(١) وأما بناؤه على الفتح – وهو ما يستدلون به على كونه اسم فعل (٢) – فمن اليسير تفسيره بأنه تثبيت له على حالة واحدة لاختصاصه بهذا التركيب كما فى «سرعان وبطآن ووشكان وشتان» . بل إنى لأميل إلى اعتباره مصدراً معرباً فى حالة اتصاله بالكاف، ويكون التركيب من إضافة المصدر إلى فاعله مع نصبه المفعول ، وبذلك نستبعد كل المجادلات التى أقامها النحاة منذ سيبويه حول الكافات التى اعتبروها أحرف خطاب ليس لها محل من الاعراب وانها جاءت لتأكيد الخطاب .

ومن الاستعمالات النادرة لرويدك اتصالها بضمير المتكلم المنصوب على أنه مفعول به ، وقد ورد هذا الاستعمال فيما تفرد به أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى فى كتاب «تقويم المفسد والمزال عن جهته من كلام العرب» ونقله الصغانى فى كتاب «الشوارد فى اللغة» ، قال أبو حاتم : ويقال : رويدكنى ، وللمؤنث رويدكنى ، ورويدكمانى ، ورويدكمونى ، ورويدكننى (٣)

وهذا يشبه الاستعمال النادر لمكانك ، وكما أنت : مكانكنى – كما أنتنى وقد وردا فى : مكانك – وكما أنت .

وكأن هذه الألفاظ تحمل معنى فعليا يجعلها تتصل بضمير المفعول به مباشرة

---

(١) مجلة المجمع العراقى – المجلد ١٦ ص ٧٢ سنة ١٩٦٨

(٢) الأشمونى حـ٣ص٢٠٢

(٣) الصغانى : الحسن بن محمد الصغانى ، كتاب الشوارد فى اللغة ، القسم الثالث فيما تفرد به أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى . مخطوط برقم ٤١٨ لغة . دار الكتب المصرية .

بـــــله

أجمل ابن هشام فى المغنى (١) آراء اللغويين والنحاة فى ماهية هذا اللفظ فقال: « بله على ثلاثة أوجه : اسم لـــ «دع» ، ومصدر بمعنى الترك ، واسم مرادف لـ «كيف» . وما بعدها منصوب على الأول ، ومخفوض على الثانى ، ومرفوع على الثالث . وفتحها بناء على الأول والثالث ، وإعراب على الثانى

وقد روى بالأوجه الثلاثة قوله (الشاعر كعب بن مالك الأنصارى) يصف السيوف :

تذر الجماجم ضاحياً هـــاماتهـــا

بلـــه الأكف كأنها لم تخـــلق (٢)

وإنكار أبى على أن يرتفع ما بعدها مردود بحكاية أبى الحسن وقطرب له وإذا قيل : بله الزيدين أو المسلمين أو أحمد أو الهندات احتملت المصدرية واسم الفعل .

ومن الغريب أن فى البخارى (٣) فى تفسير «الم السجدة» يقول الله تعالى: «أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ذخرا من بله ما أطلعتم عليه »واستعملت معربة بمن خارجة عن

---

(١) المغنى حـ١ص١١٥ (بـــله)

(٢) ديوان كعب بن مالك الأنصارى ص ٢٤٥ تحقيق سامى مكى العانى ، مكتبة النهضة بغداد ١٩٦٦ . والبيت أوله فترى الجماجم...الخزانة حـ٣ص٢٠ ، الأشمونى حـ٣ص٢٠٣ .

(٣) صحيح البخارى حـ٦ص١٤٥ .وهذه الرواية ليست فى النص المحقق ، وإنما هى من نسخ أخرى فى الهامش ، والرواية فى صلب الصحيفة بدون «من» مع فتح «بـــله» .

المعانى الثلاثة ، وفسرها بعضهم «بغير» وهو ظاهر ، وبهذا يتقوى من يعدها فى ألفاظ الاستثناء»(١) اه ابن هشام .

وقد نقل الفيروزبادى معظم ما كتبه ابن هشام فى قاموسه (٢) ، وكذلك فعل الأشمونى (٣) . واقتصر بعض النحاة فى تناولهم لهذا اللفظ على المعنيين الأولين ، منهم الرضى (٤) وابن يعيش (٥) .

وقد اعتبر الرضى والأشمونى أن الأصل هو كون «بله» مصدرا ، ثم انتقل إلى طائفة أسماء الأفعال فاستعمل اسما للفعل «دع أو اترك» .

وفى العصر الحديث نجد الدكتور سليم النعيمى عضو المجمع العلمى العراقى يتناول «بله» ويبدى رأيه فى وقوعها اسما للفعل ، فيرى «أنها لا تخرج عن باب المصدر وتعامل معاملة رويد وتيد» (٦)

ولكننى أريد أن أناقش فكرة كون «بله» مصدرا من أساسها ، فان من الواضح أنه لا علاقة دلالية بينه وبين البله والبلاهة والأبله .

وتفسير النحويين لمعنى «بله» إذا كان اسم فعل أو مصدرا يعتمد على معنى يكاد أن يكون واحدا فيهما ، بل هو معنى واحد فى الحقيقة ، فان «دع» تعنى : اترك .

---

(١) المغنى جـ١ص١١٥ (بـــله)
(٢) المحيط ب ل ه
(٣) الأشمونى جـ٣ص٢٠٣ – ٢٠٤
(٤) شرح الكافية جـ١ص١١٨
(٥) ابن يعيش جـ٤ص٤٨
(٦) مجلة المجمع العراقى جـ٦ص٧٢١

ومعنى الترك هو ما يحمله اصطلاح «الإضراب» الذى أجمعوا على أنه معنى «بل» حرف العطف . والعلاقة واضحة فى مكونات «بل» و «بله» ، وهذا ما يدعونى إلى افتراض أن «بله» و «بل» حرفان من طبيعة مشتركة ولكن «بله» يتميز بوجود الهاء المفتوحة فى نهايته ، وقد عرضت فى مكان آخر من هذا البحث لهذا العنصر الاشارى عند تناول «ها» .

و «بله» فى نظرى — على هذا — مركبة من «بل» و«ها» مختصرة أى بفتحة قصيرة لا طويلة ولعل هذا العنصر الاضافى يزيد معنى الإضراب توكيدا .

ومعنى الإضراب الذى تناوله النحاة فى «بل» ينقسم بحسب مابعدها : (١)

١ — فاذا كان ما بعدها جملة كان معنى الاضراب : الابطال ، أو الانتقال من غرض إلى آخر ، وتكون «بل» فى الحالتين حرف ابتداء لا عاطفة .

ومن أمثلة الابطال قوله تعالى : «وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون» (٢٩/الأنبياء) .

ومن أمثلة الانتقال قوله تعالى : «قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا» (١٤—١٦ / الأعلى) .

٢ — وإذا كان ما بعدها مفردا فهى عاطفة ، فإن كان قبلها أمر أو إيجاب فهى تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه ، ويثبت الحكم لما بعدها .

ومثلوا لذلك بـ «اضرب زيدا بل عمرا ، وقام زيد بل عمرو» . وإن كان

---

(١) مغنى اللبيب جـ١ ص١١٢

قبلها نفى أو نهى بقى على معناه وجعل ضده لما بعدها نحو : ما قام زيد بل عمرو ، ولا يقم زيد بل عمرو .

والمقارنة بين ما تفيده «بل» من معنى الاضراب وما يفيده «بله» تبين تقاربهما الشديد . بقى أن أشير إلى العلاقة بين «بله» وحالة الاسم بعدها فى نظرى بناء على ما تقدم :

١ — إذا كان ما بعدها مرفوعا فهى حرف ابتداء ، وهذا يكاد يكون معدوما ، بل أن أبا على الفارسى ينكره (١) .

٢ — إذا كان ما بعدها منصوبا أو مجرورا فهى تفيد ما يفيده بعض ألفاظ الاستثناء ، فتعمل عمله مثل : حاشا وخلا وعدا ، وقد أشار ابن هشام (١) إلى أن هناك من يعدها ألفاظ الاستثناء ويفسرها «بغير» .

وربما كان من المفيد أن أشير إلى أن «بلى» وهى حرف جواب تشترك مع «بل» ، و «بله» فى العنصرين الأولين وتختص بأنها تفيد إبطال النفى المتقدم عليها (٢) .

وبالاضافة إلى الشاهدين اللذين أوردهما ابن هشام هناك بيت لأبى زبيد :

حـــال أثقـــال أهـــل الود آونة أعطيهم الجهد منى بله ما أسع (٣)

---

(١) مغنى اللبيب حـ١ ص١١٥

(٢) السابق جـ١ ص١١٣

(٣) اللسان ب ل ه ، الخزانة جـ٣ ص٢٧ ، ابن يعيش جـ٤ ص٤٩

ها – هى – هيا – هيت – هيهات – هلا – هلم

تشترك هذه الألفاظ فى العنصر الصوتى الذى يتكون من هاء تليها فتحة . ويرد هذا العنصر فى تراكيب واستعمالات متعددة فى العربية وفى عدد من اللغات السامية ، فهو يسبق أسماء الاشارة والضمائر فى مثل : هذا وأخواته ، وهأنا ، وهأنت ... الخ وقد سماه نحاة العرب فى هذا المجال حرف تنبيه .

وهو يسبق حرف النداء «يا» فينشأ فى العربية حرف آخر للنداء هو «هيا» (١) وهو يلى «أى» فى نداء ما فيه «ال» فتصير «أيها» ، ويسمى أيضا حرف تنبيه .

والهاء فى كثير من اللغات السامية عنصر فى الضمائر الشخصية للغياب ، وكأنما ذكر ضمير الغائب هو بمثابة الإشارة اليه .

فالاستعمال الذى غلب على هذا العنصر الصوتى يشمل : الاشارة والتنبيه والنداء وذكر الغائب . وهذا واضح فى الألفاظ التى يتناولها البحث ههنا .

وقد يتبادل الهاء والهمزة الحلول فى بعض الألفاظ التى تستعمل للدلالات المشار اليها فنجد : هيا وأيا فى النداء – وكما سنجد فيما بعد : هيهات وأيهات .

---

(١) من ذلك قول الشاعر

فأصاح يرجو أن يكون حيا ... ويقول من فرح هيا ربا

(المغنى أيا جـ١ ص٢٠)

هـــــا

هذه الصورة البسيطة للصياح البدائى لدى الانسان ترد فى العربية ــ كما أشرت آنفا ــ لمعنى التنبيه وترتبط بالاشاريات ارتباطا غالبا .

ونجد لها استعمالا خاصا فى اللغة العربية حين ترد لمعنى فعل الأمر : خذ(١). والتراكيب التى وردت فيها بهذا المعنى لم تكن فيها بهذه الصورة البسيطة ، وانما كانت مقترنة بعنصر آخر هو الهمزة أو كاف الخطاب المتصرفة بحسب المخاطب ، وقد تقترن بالعنصرين معا (٢) . وقد عد الرضى لاستعمالاتها ثمانى صور :

١ ــ ها : بالألف المفردة الساكنة للواحد والاثنين والجمع مذكر كان أو مؤنثا .

٢ ــ أن تلحقها كاف الخطاب الحرفية كالتى فى «ذلك» وتصرف تصرفها : هاك ، هاكما ، هاكم ، هاكن .

٣ ــ أن تلحقها همزة مكان الكاف وتصرف تصرفها : هاء ، هاؤما ، هاؤم ، هاؤن .

٤ ــ أن تلحقها الهمزة مفتوحة قبل الكاف وتصرف الكاف : هاك هاءكما ، هاءكم ، هاءكن .

٥ ــ هأ بهمزة ساكنة بعد الهاء للكل .

---

(١) الرضى جـ٢ص٦٩ ــ ٧٠ ، ابن يعيش جـ٤ص٤٣ ــ ٤٥

(٢) الرضى جـ٢ص٦٩ ــ ٧٠

٦ – أن تصرف الصورة الخامسة تصرف «ذرودع» : هأ ، هئى ، هآ هئوا ، هأن .

٧ – أن تصرفها تصريف «خف» : هأ ، هائى ، هاءا ، هاءوا ، هأن.

٨ – أن تلحق الألف الهمزة وتصرفها تصريف «ناد» : هاء ، هائى ، هائيا ، هاءوا ، هائين .

وعقب بقوله : «والثلاث الأخيرة أفعال غير متصرفة لا ماضى لها ولا مضارع ، وليست بأسماء أفعال »(١) .

وسواء ضممنا الصور الثلاث الأخيرة إلى الخمس الأول أم استبعدناها فان جميع الصور انما ترجع فى مادتها إلى ذلك الصوت البسيط «ها» الذى يستخدم للتنبيه أو الاشارة ، ولعل العربية اعتدت به فى مراحل من تطورها فعاملته معاملة أقرب شبها بمعاملة الأفعال بأن ألحقت به كافات الخطاب المتصرفة ، أو ما يقوم دعامة ممهدة لالحاق علامات الجنس والعدد ، أو بتصريفها تصريف بعض الأفعال المعتلة .

فأما الصورة الأولى لاستعمال «ها» وهى صورتها البسيطة فى معنى «خذ» فيبدو أنها بقيت مستعملة حتى عصر الحريرى – على الأقل – وان لم تحظ برضاه ، فهو يعتبرها من أوهام الخواص (٢) ، ويرى أن قصر الألف لحن وأن الألف يجب أن تكون ممدودة كما جاء فى الحديث : «الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء» (٣) .

والصورة الثانية وهى الحاق كاف الخطاب المتصرفة يبدو أنها الصورة المستحبة ، فاننا نجدها مستعملة إلى وقتنا هذا حتى فى لغة الصحافة ، فقد وردت فى مقال للصحفى المعاصر ابراهيم الوردانى : «هاكم قسطامن الديون»(٤)

---

(١) الرضى ، حـ٢ ص٦٩–٧٠

(٢) الحريرى ، درة الغواص ١٤٠ ط ليبسك ١٨٧١ م

(٣) صحيح البخارى باب بيع الشعير بالشعير كتاب البيوع حـ ٣ ص ٩٧

(٤) صحيفة الجمهورية (مصر) بتاريخ ١–١–١٩٧٦ ص ١٤ ع ٥

والنحويون القدامى يرون – فيما ينقل الحريرى – أن اتصال «ها» بالكاف هو الأصل فى وضعها . (١)

والصورة الثالثة وهى إلحاقها الهمزة وتصريفها تصريف كاف الخطاب هى الصورة التى وردت فى القرآن الكريم: «هاؤم اقرءوا كتابيه» (١٩/الحاقة) وفى الحديث الشريف : «الذهب بالذهب رباً الا هاء وهاء» (٢)

ومنه قول على بن أبى طالب رضى الله عنه :

أفاطم هاء السيف غير ذميم

فلست برعديد ولا بلئيم (٣)

وقد اعتبر بعض اللغويين الهمزة بدلا من الكاف (٤) ، واعتبرها السيوطى همزة خطاب مناظرة للكاف (٥) .

والرأى الذى أميل إلى الأخذ به هو ما يستحسنه الدكتور سليم النعيمى من أن «ها» صوت لتنبيه المعطى شيئا ، وقد يلحق بها كاف الخطاب فيتصرف تبعا لحال المخاطب ، وقد تلحق الهمزة فتصرف تصرف كاف الخطاب وهى اللغة الفصيحة التى وردت فى القرآن الكريم (٦)

وأضيف إلى هذا أنه يمكن أن يلى «هاك» و «هاء» وأخواتها اسم منصوب على المفعولية ، والشأن فى هذه التكملة كالشأن فى نصب الاسم المنادى بعد أحرف النداء .

(١) الحريرى الدرة ص ١٤٠

(٢) صحيح البخارى باب بيع الشعير بالشعير كتاب البيوع حـ ٣ ص ٩٧

(٣) اعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج حـ١ص١٥٨

(٤) الحريرى الدرة ١٤٠ ، القرطبى سورة الحاقة

(٥) السيوطى ، الأشباه والنظائر حـ١ص٢٠٤

(٦) مجلة المجمع العراقى حـ١٦ص٨١

هى – هى * – هيا – هيت – هيهات

تشترك هذه الألفاظ فى المقطع الأول المكون من الهاء التى تليها فتحة ثم ياء ، وهذا المقطع شبيه بالمقطع الذى سبق تناوله «ها» فهو أقرب إلى الأصوات البدائية يستخدم لمعانى التنبيه والنداء والاشارة ، وفى لهجات فلسطين والشام والعراق يستعمل كاستعمال اسم الاشارة «هذا» (١) ، وفى اللغة الصفوية – من لغات النقوش العربية القديمة – نجد أن اللفظ المستخدم للنداء يمثله حرف الهاء ، وقد يرد بعده الياء فتكون العلامة عندئذ «هي» (٢) .

والصيغ الثلاث : «هى – هيا – هيت» هى نتاج عمل اللغة عندما تسعى إلى حماية الكلمات ذوات البنية الضئيلة من التحات والاختزال فتكثرها بإلحاق عناصر صوتية أخرى لتأدية مهمتين : التوكيد لمعنى الكلمة ، وحمايتها من الاختزال الذى قد تتعرض له ، ففى «هى» أضيف مقطع جديد بمضاعفة صوت الياء وإضافة فتحة ، وفى «هيا» أطيلت فتحة «هى» وفى «هيت» ألحق مقطع التاء المفتوحة وهى عنصر اشارى سأفصل القول فيه عما قريب . والكلمات الأربع تستعمل لمعنى : أسرع (٣) .

وقد استعملت العربية «هى» و «هى» * متصلتين بكاف الخطاب المتصرفة حسب المخاطب فيقال : هيك ، وهيك (٣) .

(*) هى بفتح ثم سكون ، الثانية بفتح ثم تشديد مع الفتح .

(١) Barth, Jacob : Die Pronominalbildung in den Semitischen Sprachen, Leipzig, 1913, p. 76.

(٢) د. جواد على – تاريخ العرب قبل الاسلام جـ٧ص٢٦٤ – المجمع العراقى بغداد ١٩٥٧

(٣) ابن يعيش جـ٤ص٣٠ ، اللسان هـ ى ا

واستعملت «هيا» مفتوحة الأول ومكسورته بغير أن تتصل بشيء ، ومن ذلك قول ابن ميادة (١) :

لتقربن قـــــرباً جلـــذيا
ما دام فيهن فصـــيل حيـــا
فقد دجـــا الليل فهيا هيـــا

وما تزال هذه اللفظة تعيش بيننا إلى الآن نسمعها فى الشعر الفصيح وبعض الأناشيد الوطنية والأغنيات البدوية .

وأما «هيت» فقد حظيت من المفسرين واللغويين بعناية زائدة لأنهـــا وردت فى القرآن الكريم فى الآية : «وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك » (٢٣/يوسف) .

وقد قيل فى تفسير معناها : هلم ، وأقبل ، وتعال (٢) .

وقد وردت لها قراءات مختلفة جمعها القرطبى ، وأكثر القراء الذين ذكرهم يقرؤها بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء . (٣)

وقد قال بعض السلف إن الكلمة سريانية . ومن هؤلاء ابن عباس والحسن البصرى . وقال السدى : انها قبطية (كذا ولعلها نبطية) .

---

(١) السابقان وسيبويه حـ١ص٢٧ ، ٢٨

(٢) أبو عبيدة بن المثنى ، مجاز القرآن حـ١ص٣٠٥ تحقيق محمد فؤاد سزكين ، الخانجى ١٩٥٤
ابن قتيبة ، تفسير غريب القرآن ٢١٥ تحقيق السيد أحمد صقر ، الحلبى ١٩٥٨
الراغب الاصفهانى ، المفردات فى غريب القرآن ، اعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١٥٣

(٣) القرطبى سورة يوسف

وقال الكسائى : انها من لغة أهل حوران .

وقال مجاهد وغيره — كما يقول القرطبى — انها لغة عربية تدعوه بها إلى نفسها ، وهى كلمة حث وإقبال على الأشياء .

وقد ردها بارت (١) وفليش (٢) ود. بكر (٣) إلى عنصرين اشاريين هما : هى والتاء ورأوا أن العنصر الاشارى الأول «هى» يحمل دلالة مكانية ، وعبروا عنها بما يعنى «إلى هنا» وأنها تتضمن معنى : أسرع ، أو تعال إلى هنا .

وقد أشار بارت (١) إلى أن «هى» تناظر العنصر المستعمل الآن للتنبيه وهو «ها» وأنها استعملت فى الآرامية والعربية وعبرية المشناو الحبشية للاشارة إلى الشخص والمكان .

وهذا التحليل مقبول عندى ، ويعضده أن التاء وهى العنصر الثانى فى هيت تستعمل فى اللغة السبئية متصلة بآخر ضمير الغائب المنفصل فتفيد تأكيد الاشارة اليه (٤) وأن التاء من علامات الاشارة واستخدامها مع الضمير يدل على الاشارة إلى شىء بعيد عن المرء (٥) .

---

(١) Barth, Jacob : Die Pronominalbildung ..., P. 76, 77.

(٢) هنرى فليش — العربية الفصحى ١٧٠

(٣) د. السيد يعقوب بكر — دراسات مقارنة فى المعجم العربى ١٤٢ — ١٤٤ . بيروت ١٩٧٠

(٤) غويدى — المختصر فى علم العربية الجنوبية ص ٥ القاهرة ١٩٣٠

(٥) د. جواد على — تاريخ العرب قبل الاسلام حـ٧ ص٨٠ ناقلا عن Maria Hofner : Altsudarabische Grammatik, P. 38.

واسم الاشارة فى السبئية للمفردة المؤنثة هو «هيت» (١) .

ويتضح معنى البعد فى الاشارة فى كلمة «هيهات» وهى تتكون من العناصر الاشارية :

هى + ها + ت (٢) .

وأميل إلى أن العنصرين الأولين يعودان إلى عنصر واحد ، وأن التكرار أفاد معنى تأكيد البعد .

ولقد «كان أبو على الفارسى يقول فى هيهات : أنا أفتى مرة بكونها اسما سمى به الفعل كصه ومه ، وأفتى مرة أخرى بكونها ظرفا» (٣).

ولعله كان يراها ظرفا للمكان البعيد .

وفى ظنى أن «هيهات» تقترب بمدلولها الاشارى من كلمتى «هنا» و«ثم» وهما فى الأصل مركبتان من عناصر اشارية ثم صارتا لمعنى الظرفية وان بقيت فيهما الاشارة إلى المكان والزمان .

ولا بأس بأن تعد «هيهات» من الاشارات التى تكون فى بعض الأحيان كالظروف ولقد صرح المبرد بذلك فى قوله : «فأما هيهات فتأويلها : فى البعد ، وهى ظرف غير متمكن لإبهامها ولأنها بمنزلة الأصوات»(٤)

---

(١) د. جواد على – تاريخ العرب قبل الاسلام ٨٣/٧

(٢) هنرى فليش – العربية الفصحى ١٧٠

(٣) ابن جنى – الخصائص ٢٠٦/١

(٤) المبرد – المقتضب ١٨٢/٣

وأبو زيد الأنصارى أيضا يرى أنها ظرف (١) ويفسرها : فى البعد .

ومن قبلها نقل سيبويه رأى الخليل فى «هيهات» فى باب الظروف المبهمة غير المتمكنة (٢) وهى عنده من قبيل الكلمات التى «ليست أسماء متمكنات فصارت بمنزلة الصوت»، بل ان سيبويه يصرح بأن «هيهات» عند الخليل صوت (٣) .

ويبدو أن «هيهات» لها طريقتان فى الاستعمال :

الأولى : أنها تحل محل ركن المسند فى مثل هذه الأبيات :

قال جرير :

فهيهـــات هيهات العقيق ومن به وهيهات خل بالعقيق نواصله (٣)

وقال أيضا :

هيهـــات منزلنا بنعف سويقة كانت مباركة من الأيام (٤)

وقال الأحوص :

هيهات منك بنو عمرو ومسكنهم إذا تشتيت قنسرين أو حلبا (٥)

والثانية : أنها تقترب من أن تكون كحرفى الانكار والنفى «كلا» و«لا» فى مثل هذه الاستعمالات :

قال تعالى : «هيهات هيهات لما توعدون» (٣٦/المؤمنون) .

---

(١) أبو زيد الأنصارى – النوادر فى اللغة ، تحقيق الشرتونى بيروت ١٩٦٧

(٢) سيبويه – ٤٧/٢ ، ٤٨ ، ٥٣

(٣) الخصائص ٤٢/٣ ، المقاصد النحوية حـ ٣ ص ٧

(٤) الخصائص ٤٢/٣ ، سيبويه ٢٩٩/٢

(٥) ديوان الأحوص الانصارى ص ٨٢ ، تحقيق عادل سليمان جمال القاهرة ١٩٧٠

وقال على بن أبى طالب : «هيهات يمنع من العفاس والمراس خوف الموت» (١)

وقال الربيع بن ضبع الفزارى :

هأنـــذا آمل الحيـــاة وقـــد أدرك عقلى ومولدى حجـــرا

أبا امرىء القيس ، هل سمعت به؟ هيهات هيهات ، طال ذا عمرا(٢)

وقال أبو تمام :

هيهـــات ، لا يأتى الزمان بمثله إن الزمـــان بمثله لبخيـــل (٣)

وقال أيضا :

من ذا يحدث بالبقـــــاء ضميره هيهات ، أنت على الفناء دليل (١)

وقال دعبل :

هيهات ، كل امرىء رهن بما كسبت له يداه فخذ ما شئت أو فذر (٤)

وأما عن الصيغ التى وردت بها «هيهات» فى كلام العرب فهى سبع كما يقول ابن الأنبارى (٥) :

هيهات ، هيهاتا ، هيهات(٦)، هيهات ، هيهات ، هيهات ، أيها .

ثم قد تبدل هاؤها الأولى همزة فى كل الصيغ المذكورة ، وقد ورد أيضا أيهان بالنون .

---

(١) الزمخشرى – الفائق (ل ع ب)

(٢) المقتضب ١٨٣/٣ ، أبو على القالى – الأمالى ١٨٥/٢ ، دار الكتب المصرية

(٣) ديوان أبى تمام ١٠٢/٤ ، ١٠٣ ، ١٠٣ ، دار المعارف ١٩٦٥

(٤) شعر دعبل ص ١١٣ تحقيق د. عبد الكريم الأشتر ، دمشق ١٩٦٤

(٥) اللسان (ه ى ه)

(٦) الصيغ الأربع الآتية : بكسر التاء ، وبكسرها منونة ، وبضمها ، وبضمها منونة .

ولكن المستعمل منها استعمالا عاليا الفتح بلاتنوين (١) ، وقد حكى فيها الصفانى ستا وثلاثين لغة (٢) .

وقد نقل صاحب اللسان قولا لأبى عمرو بن العلاء فى وصل «هيهات» والوقف عليها قال فيه : «إذا وصلت هيهات فدع التاء على حالها ، وإذا وقفت فقل : هيهات هيهاة (١) ، وقال صاحب اللسان فى الموضع نفسه : اتفق أهل اللغة أن التاء ليست بأصلية ، أصلها هاء (١) .

من هذه الأقوال والأشكال المختلفة يتضح أن «هيهات» ليست مما يخضع لقوانين الاشتقاق والتصريف فى الكلم العربى فهى أقرب إلى طبيعة «الحروف» وما أشبهها من «الأصوات» التى تستخدم للتعبير عن الانفعال .

وقد رجح الدكتور سليم النعيمى «نظرا إلى اختلاف العرب فى نطقها أن هذه اللفظة ليست مصدرا ، وليست ظرفا ، وليست ثلاثية ، وليست مفردة ، وليست جمعا ، انما هى صوت يقوله العربى حين يستبعد شيئا أوأمرا ، وهو تعبير عن انفعاله هذا»(٣) ويرى أن يقال عنها إن هيهات صوت لاستبعاد الأمر أو الشيء ، وأكثر ما تستعمل مكررة ، والأفصح أن يذكر المستبعد بعدها مجرورا باللام مثل قوله تعالى : «هيهات هيهات لما توعدون» (٣٦/المؤمنون) ، وقد يأتى مرفوعا مثل قوله جرير :

فهيهـــات هيهات العقيق وأهـله وهيهـــات خل بالعقيق نواصله(٣)

---

(١) اللسان (هـ ى هـ)
(٢) الهمع ١٠٦/٢ ، الأشمونى ١٩٩/٣
(٣) مجلة المجمع العراقى ٧٨/١٦

هل ـ هلا ـ حيهلا ـ هلم

هذه أربع كلمات مما عده النحاة أسماء للافعال (١) ، وبين الصيغ قدر مشترك يتمثل فى العنصرين الصوتيين ه ، ل . وهذا القدر المشترك يحمل معنى اشاريا كالذى يؤديه العنصر المنفرد «ها» الذى تناولته فى موضع خاص ولكن بينها فرقا فى الاستعمال فان «ها» يستعمل فى الاشارة والتنبيه والنداء ، ويستعمل أيضا لأداء معنى «خذ» وأما «هل» فيستعمل فى هذه الصيغ فى معانى أسرع ، تعال ، هات ، والحث ، والزجر والاستعجال (٢)

والغالب فى استعمال «هل» ، و «هلا» أن يكونا لحث الخيل وزجرها واستعجالها وندائها لتقترب(٣)،أو تهدئتها وتسكينها (٤) ، وعلى هذا فهما أقرب إلى مفهوم «اسم الصوت» فى نظر النحويين ، فهو عندهم لخطاب مالا يعقل . (٥)

ولقد رأيت أن أقرن هذين اللفظين إلى «حيهلا» و «هلم» باعتبار أن التحليل يرد الألفاظ الأربعة إلى قدر مشترك فى أداء المراد بها ، هذا إلى أن الرضى لا يرى مانعا من أن تكون الأصوات التى يصوت بها للبهائم «أسماء أفعال بمعنى الأمر كما ذهب اليه بعضهم فتكون أوامر ونواهى»(٦) .

---

(١) ابن يعيش ٢٠/٤ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، الرضى ٧١/٢ – ٧٣ ، ٨٢ ، الأشمونى ٢٠٥/٣ ، سيبويه ١٢٣/١ ، ٥٢/٢ .

(٢) المصادر السابقة والهمع ١٠٦/٢

(٣) المحيط (ه ل)

(٤) الرضى ٧١/٢ والهامش

(٥) الرضى ٧٩/٢ ، ٨٠

(٦) الرضى ٨٠/٢ – ٨١

ولا بأس بهذا الرأى فهو يلغى ما بين الطائفتين من تفرقة لا نتيجة من ورائها ويجمعهما فى تصنيف واحد أية كانت تسميته .

ومما استعمل فيه «هل» للدلالة على زجر الخيل قول النابغة الجعدى :

فظننـــا أنـــــه غالبـــــه فزجرناه بيهيـــاه وهـــل (١)

ومما استعمل فيه «هلا» للزجر وان كان موجها إلى عاقل على سبيل السخرية قول النابغة الجعدى فى هجاء ليلى الأخيلية :

ألا حييـــا ليلى وقولا لهـــا هـــلا فقد ركبت أمرا أغر محجـــلا (٢)

---

(١) شعر النابغة الجعدى ص ٨٨ طبعة عبد العزيز رباح ، دمشق ١٩٦٤

(٢) السابق ص ١٢٣ ، الخزانة ٣/٣١

حيهل – حيهلا

ترد هاتان الصورتان لمادة واحدة تتركب من قسمين : حى – هل . والقسم الآخر تقدم الحديث عنه آنفا ، وأما حى فهو من العناصر الاشارية(١)

وهو من حيث الصيغة والتركيب الصوتى والمعنى قريب جدا من «هى» الذى تناولته فى موضع خاص ، والاختلاف الواقع بينهما فى العنصر الصوتى الأول ح ، ه هو – فيما أظن – نوع من التبدل الصوتى تحولت فيه الهاء إلى حاء بتضييق أشد فى الحلق ، وربما يرجع هذا إلى أن صوت الهاء أضعف تأثيرا فى السمع من الحاء . ومع هذا قد يكون اللفظان مستقلين على تقاربهما مثلما نجد ذلك التقارب فى ألفاظ كالقضم والخضم مثلا .

ويستعمل حى بمعنى : أقبل وائت وأسرع ، ومن أمثلته نداء الأذان والاقامة للصلاة : حى على الصلاة ،حى على الفلاح .

والتركيب الذى قرن«حى»إلى«هل»لا يخرج فى معناه عن معنى كل منهما، والجمع بينهما – فى رأى ابن يعيش – للمبالغة يقول :«فاذا أردت المبالغة جمعت بينهما ، وإذا أردت أصل الدعاء من غير مبالغة فيه جئت بكل واحد منهما منفردا .. واستعمال حى وحدها أكثر من استعمال هلا وحدها»(٢)

---

(١) هنرى فليش – العربية الفصحى ١٧٠

(٢) ابن يعيش ٤/٤٥ ، ٤٧

وقد عدد ابن يعيش ست صور مختلفة للفظ حيهلا (١) :

١. حيهل بفتح اللام ٢. حيهلا بتنوين ٣. حيهلا بألف بدون تنوين
٤. حيهل بسكون اللام ٥. حيهل بسكون الهاء وفتح اللام
٦. حيهلا بسكون الهاء مع الألف .

وقد أشار سيبويه إلى بعض هذه الصور وخص إحداها بالوقف وأخرى بالوصل ، قال :«ومن العرب من يقول : حيهلا ، ومن العرب من يقول : حيهل إذا وصل ، وإذا وقف أثبت الألف ، ومنهم من لا يثبت الألف فى الوقف والوصل». (٢)

وقد اعتبر النحاة حيهل واحداًمن أسماء الأفعال ، ولكن الدكتور مهدى المخزومى يراه فعلا من الأفعال الشاذة المركبة التى «تألف كل واحد منها من أصلين تلازما فى الاستعمال ونزلا منزلة الكلمة الواحدة ومنها : ليس وحبذا وحيهلا»(٣) .

ومن أقرب الآراء إلى التحليل الذى أرتضيه قول ابن الدهان فى الغرة فيما ينقله السيوطى ان المبنيات المركبة سبعة أقسام أحدها «صوت بنى مع صوت نحو حيهلا» (٤) .

---

(١) ابن يعيش ٤٥/٤
(٢) سيبويه ٥٢/٢
(٣) د. مهدى المخزومى – فى النحو العربى قواعد وتطبيق ص ١٣٤ – الحلبى ١٩٦٦
فى النحو العربى نقد وتوجيه ص ١٩٩
(٤) السيوطى – الأشباه والنظائر ٢٥/٢

وقد ذكر المبرد أن معنى حيهل : قرب (١) وذكر الزمخشرى أن معناه ابدأ (٢) ولقد كان هذان التفسيران يتناولان قول ابن مسعود رضى الله عنه فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه : «إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر» (٣)

وقد استخدم حيهلا محكيا فى قول النابغة الجعدى :

بحيهـــلا يزجون كل مطيـــــة أمام المطايا سيرها المتقاذف (٤)

وقول رجل من بنى بكر بن كلاب :

وهيج الحى من دار فظل لهـــم يوم كثير تنـــاديه وحيهلـــه (٤)

وقد انفرد الزمخشرى – فيما أعلم – بأن حيهل : «يلحقه الكاف فيقال : حيهلك الثريد»(٣)

---

(١) المقتضب ٣/٢٠٥

(٢) الزمخشرى الفائق (ح ى هـ ل)

(٣) الشيخ خالد الأزهرى – شرح التصريح ٢/٢٠٠

(٤) سيبويه ٢/٥٢

هـــلم

هى «كلمة دعوة إلى شيء» (١) ، وهى بمعنى «تعال أو أقبل» (٢) وبمعنى «هات أو أحضر» (٣) . ويتبين المعنى المقصود فى الاستعمال حين يليها حرف الجر «إلى» أو يليها اسم منصوب ، من الاستعمال الأول قوله تعالى : «والقائلين لإخوانهم هلم الينا»(١٨/الأحزاب) ، ومن الثانى قوله تعالى «هلم شهداءكم »(١٥٠/الأنعام) .

وقد وقع بين البصريين والكوفيين خلاف فى تحليل هذه الصيغة ، وعقد الأنبارى لهذا الخلاف مسألة فى كتابه «الإنصاف» هى المسألة السابعة والأربعون

ويتلخص الخلاف فى أن البصريين يرون أنها مركبة من «ها» التى للتنبيه و «لم» فعل الأمر من «لم» ، وهذا القول ينسب إلى الخليل (٥) .

ويرى الكوفيون أنها مركبة من «هل» ، التى للزجر والحث ، و «أم » فعل الأمر من «أم» وينسب هذا القول إلى الفراء . (٦)

وقد انفرد القرطبى — فيما أعلم — بنقل غريب عن كتاب العين للخليل

---

(١) القرطبى الآية ١٥٠ من سورة الأنعام ، الراغب الأصفهانى — المفردات (ه ل م)

(٢) المحيط (ه ل م) ، الرضى ٧٢/٢

(٣) القرطبى الآية ١٥٠ من سورة الأنعام ، المقتضب ٢٠٢/٣ ، الأشمونى ٢٠٦/٣

(٤) الأنبارى ،أبو البركات — الانصاف فى مسائل الخلاف ١٩٠/١ تحقيق محمد محيى الدين ، التجارية ١٩٥٥

(٥) سيبويه ٦٧/٢ ، ١٥٨ ، المقتضب ٢٥/٣ ، الرضى ٧٢/٢ الخصائص ٢٧٨/١ ، ابن يعيش ٤١/٤

(٦) الفراء — معانى القرآن ٢٠٣/١ ، ابن يعيش ٤١/٤

يقول فيه : «أصلها : هل أؤم ؟ أى : هل أقصدك ؟ ثم كثر استعمالهم إياها حتى صار المقصود يقولها»(١) .

ويبدو أن هذا القول لم يجد من النحويين اهتماما بتأييده أو معارضته فلم يتناوله أحد ، وربما كان مشكوكا فى صحة نسبته إلى الخليل ، إذ هو يلتقى مع رأى الفراء من حيث اشتقاق الجزء الثانى : « أم–يؤم » مع التنبه إلى أن «هل» فى الرأى المنسوب إلى الخليل للاستفهام .

وقد تناول المرحوم الدكتور السيد يعقوب بكر هذه الكلمة بالتحليل وعرض رأى أهل البصرة وأهل الكوفة ، وانتهى إلى أنه «يصح القول ان«هلم» مركبة من هل وميم مشددة والميم – كما هو معروف – من العناصر الاشارية الشائعة الاستعمال فى اللغات السامية عامة وقد تشدد تأكيدا»(٢) .

وأضاف ان «هل التى يذكرها الكوفيون فى تفسيرهم قد تكون اسم صوت بمعنى : تعال ، وقد يكون معبرة عن المعنى الكلى لكلمة «حيهل» ، وهى جزء منها ، فعلى المعنى الاول تكون لازمة ، وعلى المعنى الثانى تكون متعدية ، وهذا هو الشأن فى «هلم» (٣) ، وانتهى إلى أن الضمة التى تتوسط بين «هل» والميم المشددة انما هى «من أثر الميم ، فان الحروف الشفهية تناسبها الضمة» (٣) .

وأضاف إلى ذلك مقارنة لكلمة «هلم» العربية بكلمة halonı العبرية ومعناها : إلى هنا ، وقال انها : تقابل هلم العربية اشتقاقا ، كما أن معناها : إلى هنا يشمل المعنيين اللازم والمتعدى لهلم العربية» (٣)

---

(١) القرطبى الآية ١٥٠ سورة الأنعام

(٢) د. السيد يعقوب بكر – دراسات فى فقه اللغة العربية ص٧١ مكتبة لبنان، بيروت ١٩٦٩

(٣) السابق ، ص ٧١ – ٧٢

صـــه – مـــه

ورد لكل من هاتين المادتين صورتان : احداهما منونة والأخرى غير منونة . وقد فرق النحاة بين الصورتين فقالوا : إن التنوين فيها تنوين تنكير وعلى هذا فالصيغة المنونة نكرة والصيغة غير المنونة معرفة ، ونسب سيبويه هذا الرأى إلى الخليل(١) ، عاقدا صلة بين «صه ومه» وبين الأصوات ، قال : «وزعم الخليل أن الذين يقولون : «غاق غاق وعاء حاء» فلا ينونون فيها ولا فى أشباهها أنها معرفة ، وكأنك قلت فى «عاء وحاء» الإتباع ، وكأنه قال : قال الغراب هذا النحو ، وأن الذين قالوا : «عاء وحاء وغاق» جعلوها نكرة . وزعم أن بعضهم قال : «صه ذلك» أرادوا النكرة ، كأنهم قالوا : سكوتا ، وكذلك «هيهات» هو بمنزلة ما ذكرنا عنده وهو صوت ، وكذلك «إيه وايها وويه وويها» إذا وقفت قلت : ويهاولا تقول : إيه (بالتنوين) فى الوقف ، و «ايها» وأخواته نكرة عندهم وهو صوت (١)

وتناقل النحاة هذا الرأى فنجده عند الزمخشرى وابن يعيش (٢) وعند ابن مالك والأشمونى وغيرهم ، وقد فسر الرضى التنكير الذى جعله النحاة مفهوما من التنوين فقال :

«التنكير راجع إلى المصدر الذى ذاك الاسم قبل صيرورته اسم فعل كان بمعناه ، ... فصه بمعنى سكوتا ، وايه بمعنى زيادة ، فيكون المجرد من التنوين مما يلحقه التنوين كالمعرف ، فمعنى «صه» : اسكت السكوت المعهود

---

(١) سيبويه ٢/٥٣ .
(٢) ابن يعيش ٤/٣٢ ، ٧٠ – ٧١ .
(٣) الأشمونى ٣/٢٠٧ .

المعين أى : افعل السكوت عن هذا الحديث المعين ، فجاز على هذا ألا يسكت المخاطب عن غير الحديث المشار اليه ، وكذا «مـــه» أى : كف عن هذا الشيء ، و «إيـــه» أى : هات الحديث المعهود ، فالتعريف فى المصدر راجع إلى تعريف متعلقه ، وأما التنكير فيه فكأنه للإبهام والتفخيم ... فكأن معنى «صه» اسكت سكوتا وأى : سكوتا بليغا أى : اسكت عن كل كلام(١)

وقال السيوطى موجزا «ومانون منها نكرة ، بمعنى أنه إذا وجد دل على تنكير الحدث المفهوم من اسم الفعل ، وغيره معرفة» (٢)

وللحديث عن قضية التعريف والتنكير فى أسماء الأفعال وأسماء الاصوات مكان آخر .

والواضح أن «صه» انما هى فى أساسها صوت صفيرى يستخدم كثير من أصحاب اللغات المختلفة نظائر له لمنع المخاطب من إحداث أى صوت . و «مـــه» ترجع إلى الهمهمة التى يصدرها من ضاق صدره بما يحدثه شخص آخر يريد بذلك أن يمنعه ويكفه .

---

(١) الرضى ٢/٧٠ .
(٢) الهمع ٢/١٠٥ .

أف ـ أوه ـ واها ـ وى ـ ويه ـ ويها ـ ويك ـ إيه ـ هيه ـ هاه

هذه الكلمات ـ فى رأيى ـ هى تثبيت بصورة مرتجلة لتعبير صوتى تلقائى ، فهى قريبة مما يعرف فى اللغات الأوربية بـ Interjections فهذا يعنى «صيغة جامدة ليست لها علاقة دلالية بصيغ أخرى . وهى تعبر عن الانفعال ، وقد يشبه بعض هذه الصيغ صيغا أخرى تستخدم لمعان أخرى . وبعضها الآخر لا صلة له بغيره من الصيغ اللغوية ، ويغلب أن تكون هـذه الصيغ مرتبطة بالأصوات التى لا تدخل فى نطاق اللغة». (١)

وواضح أن هذه الكلمات بالإضافة إلى الكلمتين السابقتين «صه ومه» تعتمد فى تكوينها اعتمادا كبيرا على التعبير الصوتى .

أف :

قال السيوطى انها بمعنى أتضجر وفيها نحو أربعين لغة (٢) ، ذكر منها القرطبى (٣) عشراً ، هى : أف ـ أف ، أف ـ أف ، أفا ، أف ـ أفه ـ إف ـ أف ـ أفاً(*).

وعند الزمخشرى : «وتلحق به التاء منونا فيقال : أفة»(٤) وعند ابن يعيش : «وتمال فيقال أفى ، وهى التى تخلصها العامة ياء فتقول : أفى»(٥) وعند الرضى : «إف بكسر الهمزة والفاء بلا تنوين ، وأفة غير منونة» (٦)

---

(١) Hartmann & Strock : Dictionary of Language and Linguistics, London, 1972, p.115.

(٢) الهمع ١٠٦/٢ .
(٣) القرطبى الآية ٢٣ سورة الاسراء .
(٤) ابن يعيش ٦٩/٤ .
(٥) ابن يعيش ٧٠/٤ .
(٦) الرضى ٧٤/٢ .

(*) بالترتيب : تشديد مع الضم ، والفتح ، والكسر ، تشديد مع التنوين والضم ، والفتح ، والكسر ، والثامنة بالتسكين ، والتاسعة بالتسكين مع ضم الهمزة ، والعاشرة بالتخفيف .

ولنا أن نستنتج من تعدد هذه الصيغ هذا التعدد الكبير أنها ليست إلا تعبيرا صوتيا لم يصل إلى حد الثبات اللغوى . وقد أرجعها القتبي إلى أصل صوتى – وان لم أوافقه فيه – قال : «أصله نفخك الشيء يسقط عليك من رماد وتراب وغير ذلك ، وللمكان تريد إماطة شيء لتقعد فيه ، فقيلت هذه الكلمة لكل مستثقل»(١) .

والعنصر الصوتى الأساسى فى تكوين هذه الكلمة – وهوصوت الفاء– ينتج من احتكاك هواء الزفير بين الشفة السفلى والثنايا العليا ، ويصدر الانسان هذا الصوت فى حالة الضيق والضجر وهى حالة انفعالية وجدانية ، لذلك تعددت صور هذا التعبير الصوتى .

وقد أشار الفراء إلى ذلك فى قوله : «فالذين خفضوا ونونوا ذهبوا إلى أنها صوت لايعرف معناه إلا بالنطق به» (٢)

فالحالة النفسية هى التى أعطت لهذا الصوت دلالته على تعبيره عن الضيق والضجر ثم اتخذ تلك الصيغ التى قاربت الأربعين وهى تمثل أشكالا تنحو إلى تثبيت الصوت فى قالب لغوى له صفة الاصطلاحية التى تلزم للألفاظ المستعملة فى لغات البشر .

---

(١) القرطبى ، الآية ٢٣ سورة الاسراء ، ابن قتيبة – تأويل مشكل القرآن ص ١٤٧ نشر السيد صقر ، دار التراث ط ٢ ، عام ١٩٧٣ .

(٢) الفراء – معانى القرآن ١٢١/٢ ، تحقيق النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ .

أوه

وهذ الكلمة أيضا لها صيغ قد تتجاوز العشر أوردها صاحب لسان العرب (أوه) وكلها تدل على التحزن . وهذه الصيغ هى :

أوه(*) ، أوه ، آووه بالمد بواوين ، أوه بكسر الهاء خفيفة ، أوه ، آه ، آه،أهة، أو ، أوه بالمد والتشديد وفتح الواو ساكنةالهاء،أوتاه بمدوبغير مد .

ومن دلالاتها أيضا ، التوجع والشكاية ، والشفقة والجزع .

ومن أمثلة استعمالاتها فى ذلك : (١)

قول الشاعر :

فأوه لذكراها إذا ما ذكرتها ومن بعد أرض بيننا وسماء .

ويروى : فأو ، فآه ، فأوه من الذكرى .

وما ورد فى الحديث من قول الرسول عليه الصلاة والسلام :«أوه عين الربا»، وفى حديث آخر :«أوه لفراخ محمد من خليفة يستخلف »(٢)

وهذه الصيغ أشكال يراد بها التعبير عن الصوت التلقائى الذى يصدره الانسان فى حالات الألم أو الحزن ، ولا يقتصر هذا الصوت على أبناء لغة بعينها ، ولكن تختلف الصيغ اللغوية التى تتداول فى اللغة المستعملة .

وقد اكتسب بعضها معنى جديدا ، فان آه وآه لها معنى التعجب أو الاعجاب فى عصرنا الحديث (٣) .

---

(١) اللسان أ و ه ، معانى القرآن ٢٣/٢ .

(٢) ابن الأثير – النهاية فى غريب الحديث ٥١/١ ، (أ و ه) المطبعة العثمانية القاهرة ١٣١١هـ

(٣) من ذلك قول الشاعر المعاصر محمود حسن إسماعيل فى قصيدته المغناة «النهر الخالد»
آه على سرك الرهيب .

(*) بالترتيب : بفتح الواو المشددة وسكون الهاء ، ثم بضمها ، والخامسة بفتح الهاء ، والسادسة بكسرها ، والسابعة بكسرها وتنوينها ، والثامنة بتشديد الهاء المفتوحة وتنوين التاء المفتوحة ، والتاسعة بكسر الواو المشددة .

وا – واها– وى – ويه – ويها – ويك

تشترك هذه الصيغ فى تعبيرها عن الصوت التلقائى الذى يصدر نتيجة انفعال الاعجاب ومن أمثلة ذلك (١) :

قول الراجز : وا بأبى أنت وفوك الأشنب

وقول أبى النجم العجلى: واهاً لمسلمى ثم واهاً واها

وقول زيد بن عمرو بن نفيل :

وى كأن من يكن له نشب يحـ ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر(٢)

وقوله تعالى : «ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء » (٨٢/القصص) وقوله : «ويكأنه لا يفلح الكافرون» (٨٢/القصص) فمن المفسرين من يرون «وى» منفصلة من «كأن» ومعناها التعجب (٣) .

وقول عنترة :

ولقدشفى نفسى وأبرأ سقمها قيل الفوارس : ويك عنتر أقدم (٤)

وواضح معنى التعجب والاعجاب فى استعمال «وى» فى التركيب «ويلمهمسعر حرب » ، فى قول الخنساء :

---

(١) مغنى اللبيب (و ا) .

(٢) سيبويه ١/٢٩٠

(٣) أبو البركات ابن الأنبارى – البيان فى غريب اعراب القرآن ٢/٢٣٧ ، تحقيق د. طه عبد الحميد طه – الهيئة المصرية العامة ١٩٧٠

العكبرى – التبيان فى اعراب القرآن ٢/١٨٠ تحقيق ابراهيم عطوة ، الحلبى ١٩٦١ .

(٤) أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى – شرح السبع الطوال الجاهليات ص ٣٥٩ ، تحقيق هرون دار المعارف ١٩٦٣ .

ويلمه مسعر حـــرب إذا ألقى فيها وعليه الشليـــل (١)

وقد علق عليه المرزوقى بأن «الكلام تعجب وتعظيم» (١)

وكذلك فى قول قراد بن حنش الصاردى وهو شاعر جاهلى :

فويلمهـــا خيلا بهـــاء وشـــارة إذا لاقت الأعداء لولا صدودها(٢)

وربما كان هذا الصوت التلقائى هو الأساس فى تكوين صيغ أخرى مثل ويح — ويس — ويب ، وهذا مفهوم رأى الفراء (٣) .

ومن معنى التعجب والإعجاب انتقل بعض هذه الأصوات إلى التعبير عن معان أخرى ، فنجد أن «وى» قد استخدمت فى التعبير عن معنى التندم(٤) ولعل هذا الانتقال جاء من أن المتحدث يبدى عجبه من أن أمراً ما قد فاته ولم ينتبه اليه فيبدى أسفه وتندمه فصارت «وى» حاوية للانفعالين فى آن واحد وهذا ما ذهب اليه بعض المفسرين فى آية القصص السابقة (٤) .

وحين تتصل «كأن» بـ «وى» ينتقل معناها إلى التقرير (٥) ، أو معنى «أما ترى !» ، وقد حكى الفراء عن شيخ من أهل البصرة«قال : سمعت أعرابية تقول لزوجها : أين ابنك ويلك ؟ فقال : ويكأنه وراء البيت . معناه أما ترينه وراء البيت»(٥) .

---

(١) المرزوقى — شرح ديوان الحماسة ١٧٩٨/٤ ، ١٧٩٩

(٢) السابق ١٤٣٠/٣ .

(٣) الرضى ١١٨/١ — ١١٩ ، ٨٣/٢ ، ابن يعيش ١٢١/١ .

(٤) القرطبى الآية ٨ ، سورة القصص ، الراغب الاصفهانى — المفردات (وى) .

(٥) الفراء معانى القرآن ٣١٢/٢ .

وقد استعملت «ويها» فى معنى الإغراء والاستحثاث والتحريض (١) .

ومن ذلك قول الأعشى :

ويها خثيم إنه يوم ذكر (٢)

وقول الشاعر :

أجدوا البغـــال بأقدامكـــــم أجدوا فويها لكم جـــرول (٣)

---

(١) اللسان وىء .

(٢) ديوان الأعشى ص ٣٠٥ تحقيق د. محمد محمد حسين ، نشرة بيروت ، بدون تاريخ

(٣) المرزوقى – شرح الحماسة ١٤٧١/٣ .

إيه – إيه – إيه – إيها – هيه – هاه

هذه الصيغ تتكون من عناصر صوتية متقاربة ، وتستعمل فى مواقف ذات قربى ، فان إيه بالكسر وإيه بالكسر والتنوين تستعملان لطلب الزيادة من الحديث أو العمل (١) فمن ذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام استمع إلى من ينشده شعر أمية بن أبى الصلت فكان يقول عند كل بيت «إيه» (٢) وتنون فى الوصل ، ولذلك كان الأصمعى يخطىء ذا الرمة لترك تنوينها فى الوصل فى قوله :

وقفنا وقلنا إيه عن أم سالم وما بال تكليم الديار البلاقع (٣)

وأما إيه بالفتح وإيها بالفتح والتنوين فتستعملان فى طلب الكف عن الحديث (١) ، فمعناها عكس المعنى السابق ، ومن ذلك حديث أصيل الخزاعى حين قدم المدينة على الرسول عليه الصلاة والسلام فقال له الرسول : «كيف تركت مكة ؟ قال : تركتها وقد أحجن ثمامها ، وأعذق إذخرها ، وأمشر سلمها ، فقال : إيها أصيل دع القلوب تقر». أى : كف واسكت(٢)

وتستعمل هيه وهيه بالكسر وبالفتح فى موضع إيه وإيه . وفى حديث أمية وأبى سفيان : «قال : يا صخر هيه فقلت : هيها، فالمعنى أن أمية قال له : زدنى من حديثك فقال له أبو سفيان : كف عن ذلك .» (٤)

---

(١) اللسان ا ى ه .
(٢) ابن الأثير – النهاية ١/٥٤ .
(٣) ابن يعيش ٤/٧١ ، اللسان ا ى ه
(٤) النهاية ٤/٢٦٢ ، اللسان ه ى ه

وقد استخدمت ايه وهيه وهاه فى مقام التهديد والاستنكار والتوعد والتعنيف ، فمن ذلك قول أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان للحجاج :

«إيه يا حجاج ! أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الأشعث ؟» (١) . ومن ذلك قول عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لعمر بن أبى ربيعة وهو يعنفه على غزله المكشوف : هيه !

وكم مالىء عينيه من شىء غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

فاذا لم يفلت الناس منك فى هذه الأيام فمتى يفلتون ؟

ثم قوله للأحوص أيضا : هيه !

الله بينى وبين قيمها يهرب منى بها وأتبع (٢)

وقول الحجاج لجرير : «هيه ! ما أقدمك علينا بغير إذننا ؟ لا أم لك !» (٣)

ومن ذلك قول أبى الأغر عروة بن مرثد من شيوخ بنى نهشل بالبصرة وهو يتوعد لصا ظنه داخل الدار : «إيه يا ملأمان» (٤) .

ومن ذلك ما رواه حنظلة الكاتب قال : «كنا فى غزاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى امرأة مقتولة فقال : هاه ! ما كانت هذه تقاتل . الحق خالداً فقل له : لا تقتلن ذرية ولا عسيفا» (٥)

---

(١) ابن قتيبة – عيون الأخبار ١٧٠/١ . ط دار الكتب

(٢) الأغانى ٦٤/٩ دار الكتب .

(٣) الأغانى ٧٥/٨ .

(٤) عيون الأخبار ١٦٧/١ .

(٥) الزمخشرى – الفائق ذ ر أ

ومن ذلك أيضا قول عمر بن أبي ربيعة :

لا ، بل يملك عنـــد دعوتـه فيقول : هاه وطالما لـــبى (١)

وعندما أعلنت وصية سليمان بن عبد الله باستخلاف عمر بن عبد العزيز جثا هشام بن عبد الملك على ركبتيه وقال : هاه (٢) .

ومن الاستعمالات القليلة — فيما علمت — ما جاء فى قول أعرابى يشكر على بن أبي طالب رضى الله عنه إذ كساه حلة :

إيـــه أبا حسن قـــد نلت مكرمة ولست تبغى بمـــا قدمته بدلا (٣)

والأقرب إلى معناها ههنا كونها للابتداء وحسب .

---

(١) الأغانى ٢٠٦/١ .

(٢) محمد أحمد جاد المولى وزميلاه — قصص العرب ٥١/٣ ، الحلبى ١٩٧٢ .

(٣) السابق ٣٦٢/٢ ، الحلبى ١٩٦٢ .

بطآن – سرعان – وشكان – شتان

هذه الكلمات الأربع لكل واحدة منها أصل ثلاثى تشترك فيه تصريفات متعددة من أفعال مجردة ومزيدة ، وأسماء للفاعلين والمفعولين ، وهى فى هذا تشابه صيغة «فعال» فى الأمر ، وتخالف بقية أسماء الأفعال التى تشبه الأصوات.

والظاهرة الأخرى التى تشترك فيها هذه الكلمات الأربع فيما بينهـــا هى انتهاؤها بالألف والنون الزائدتين على الأصول الثلاثية .

وهذه اللاحقة «ان» تؤدى فى اللغة العربية وظائف متعددة ، فهى تستخدم للتثنية فى الأسماء ، وللدلالة على الاثنين فى الأفعال الخمسة ، ونجدها فى بعض صيغ جموع التكسير ، وفى بعض صيغ الصفة المشبهة مثل : غضبان – عطشان . وفى بعض أسماء الأعلام مثل : شعبان – رمضان – عثمان ، وقد يكون بعض هذه الأعلام منقولا عن الصفة المشبهة . ونجدها أيضا فى بعض صيغ النسب لاحقة بآخر المنسوب اليه وقبل ياء النسب مثل : ربانى – نفسانى روحانى – جوانى – برانى – جمانى – لحيانى ، ولعلها هنا تفيد معانى : التقديس أو التعظيم – أو التجريد – أو المبالغة .

ومن افادتها معنى المبالغة ما نجده فى بعض صيغ الصفة المشبهة مثل : رحمان – نومان .

ونجد هذه اللاحقة أيضا فى كثير من المصادر الدالة على الحركة والاضطراب والتقلب حتى إن وزن «فعلان» هو قياس المصادر الدالة على ذلك (١) ، كالجولان والغليان ثم نجدها فى مصادر أخرى أورد منها ما استطعت جمعه :

---

(١) الأشمونى ٢/٣٠٥ «أبنية المصادر» .

غفران ــ شكران ــ نكران ــ عمران ــ خسران ــ رجحان ــ فرقان ــ حسبان ــ بهتان ــ سلوان ــ طغيان ــ نقصان ــ بطلان ــ كفران ــ عدوان ــ قرآن ــ قربان ــ سلطان ــ طوفان ــ بنيان ــ حرمان ــ كتمان ــ عرفان ــ رضوان ــ وجدان ــ شتان ــ حيوان ــ ليان (١) .

وإذا وضعنا بعض المصادر الخالية من هذه اللاحقة فى مقابلة نظائرها ذوات الألف والنون وجدنا أن الغالب فى استعمال ذوات اللاحقة أنها تؤدى معانى : المبالغة ــ أو الزيادة ــ أو التعظيم وما يقرب من هذه المعانى ، وهذا يتضح فى مثل :

الشكر والشكران ــ الخسر والخسران ــ الكفر والكفران ــ النقص والنقصان ــ الوجد والوجدان ــ الغفر والغفران ــ النكر والنكران ــ الفرق والفرقان ــ البهت والبهتان ــ البطل والبطلان ــ الكتم والكتمان ــ البناء والبنيان اللى والليان ــ الرضا والرضوان ــ العدو والعدوان .

وانى لأميل إلى اعتبار الكلمات الأربع «بطآن ــ سرعان ــ وشكان ــ شتان» من هذا القبيل ، فهى فى ظنى مصادر منتهية باللاحقة «ان» للدلالة على المبالغة والزيادة فى مقابلة نظائرها الخالية : بطء ــ سرعة ــ وشك ــ شت/ شتات .

وقد أشار الرضى إلى ذلك حين تحدث عن تعيين أصول أسماء الأفعال فقال : «وبعضها يشبه أن يكون مصدراً فى الأصل وان لم يثبت استعماله مصدراً كوشكان وسرعان وبطآن وشتان فانها ك «ليان» فى المصادر .....

---

(١) بمعنى : خلف الوعد ، أو مطل الدين .

فنقول إنها كانت فى الأصل مصادر لأنه قام دليل قطعى على كونها منقولة إلى معنى الأفعال عن أصل وأشبه ما يكون أصلها المصادر» (١) .

وأظن أن الرضى جعل حكمه غير قطعى لأن هذه الكلمات الأربع غلب عليها استعمال خاص هو الذى جعل النحاة يلحقونها بقسم أسماء الأفعال ، فهى ليست كالمصادر الأخرى من حيث التنوين والتعرف بال ، وقبول الاضافة إلى غيرها والاضافة اليها ووقوعها فى مواقع نحوية مختلفة كالفاعلية والمفعولية وبعد «كان» و «إن» وأخواتها وغير ذلك .

والواجب هو أن يفصل بين الصيغة والاستعمال فى هذه الحالة ، فهى من حيث الصيغة مصادر ، وأما من حيث الاستعمال فانها اختصت باستعمال معين لا كسائر المصادر .

وقد حدد السيوطى المعنى الذى تدل عليه «بطآن» — وما ينطبق عليها ينطبق على أخواتها الثلاث — فقال : «وقد تضمن (أسماء الأفعال) ... تعجبا كقولهم بطآن هذا الأمر ، بمعنى : بطؤ ، وفيه معنى التعجب»(٢) .

ومضى الدكتور سليم النعيمى خطوة أخرى فاقترح « إلحاق هذه الكلمات بباب التعجب فيقال : وقد يستعمل وزن فعلان مفتوح النون مشتقا من فعله للتعبير عن التعجب نحو : بطآن أى ما أبطأ ، وسرعان أى ما أسرع ..الخ»(٣)

وفى الواقع أن معنى التعجب قد يلحظ فى مواقف وربما لا يلحظ فى غيرها ، ولكن المعنى الذى يتضح بشكل أقرب إلى الاطراد هو معنى «المبالغة

---

(١) الرضى ٦٦/٢

(٢) الهمع ١٠٦/٢ .

(٣) مجلة المجمع العراق ٧٥/١٦ .

فان «شتان» تدل على معنى المبالغة فى الافتراق ، «ووشكان» تدل على المبالغة فى دنو الوقت ، و «بطآن وسرعان» تدلان على المبالغة فى البطء والسرعة .

وقد أورد صاحب اللسان أنه يجوز «شتان» بكسر النون على أنه تثنية «شت» و «الشت : المتفرق ، وتثنيته : شتان وجمعه : أشتات» (١) .

وورد بيت لجميل حذفت فيه النون من «شتان» وعد ابن منظور والسيوطى ذلك من ضرورات الشعر ، قال :

أريد صلاحهـــا وتريد قتـلى وشتا بـــين قتلى والصلاح (٢)

---

(١) اللسان – ش ت ت .

(٢) السابق والهمع ١٥٦/٢ .

الفصل السادس

دراسة لأسماء الأفعال المنقولة

اليك – عليك وأحرف الجر

من الصيغ التى اعتبرها النحاة من أسماء الأفعال استخدام بعض حروف الجر فى سياق الأمر . وهذا ما سماه بعضهم إغراء ، ومن هؤلاء : ابـــن عصفور (١) ، والزجاج (٢) والأندلسى (٣) ، والرضى (٤) .

ولم يستخدم من حروف الجر لأداء هذا المعنى سوى «إلى» و «على» متصلين بضمير خطاب فى الأغلب . وقد استقر لدى النحاة أن استخدام حروف الجر هذا الاستخدام موقوف على السماع (١) ، وقد أجاز الكسائى استعمال جميع حروف الجر قياسا على ما سمع ، وقيل إنه أجاز ذلك فى الحروف التى قد تفرد ، ولم يجزه فى اللام ولا فى الباء ولا فى الكاف . (٥)

ولقد عثرت على تركيب غريب ونادر استعمل فيه حرف الجر «عن» متصلا بضمير خطاب ، والتركيب فى جملته شديد الشبه بالتراكيب التى يستخدم فيها حرفا الجر «إلى» و «على» ، وقد مثل ابن فارس لهذا التركيب بقولهم : «عنك فى الأرض »و «عنك شيئا» .

ويقول الأفوه الأودى :

عنكم فى الأرض ، إنا مذحج ورويدا يفضح الليـــل النهار

---

(١) ابن عصفور – على بن مؤمن – المقرب ١/١٣٥ ، تحقيق الجوارى والجبورى بغداد ١٩٧١ .

(٢) القرطبى الآية ٢٤ سورة النساء

(٣) السيوطى – الأشباه والنظائر ٢/٢١٩ .

(٤) الرضى ٢/٧٥ .

(٥) الفراء – معانى القرآن ١/٣٢٣ ، السيوطى – الهمع ٢/١٠٦ ، الرضى ٢/٧٥ ، ابن يعيش ٤/٧٤ .

وقد عقب على ذلك بأنه «من مشكل الكلام الذى لم يفسر بعد» (١)

وربما كان هذا التركيب يعنى نوعا من التهديد أو الاحتقار يقترب من المقصود بالتركيب «إليك عنى» فى قول النابغة الذبيانى :

ألكنى يا عيين إليك قــولا سأهديه إليــك : إليك عنى (٢)

وعثرت أيضا على استعمال نادر آخر استعمل فيه حرف الجر «الكاف» وهو حرف لا ينفرد بنفسه – وقد اتصل به اسم الاشارة «ذا» أورده الزمخشرى فى قول لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قال : «كذاك ، لا تذعروا علينا إبلنا» (٣) ، وفسره بقوله : «كذاك : فى معنى : حسبك ، وحقيقته : مثل ذاك ، أى : الزم مثل ما أنت عليه ولا تتجاوز حده ، فالكاف منصوبة الموضع بالفعل المضمر» (٣) .

ويتضح من هذا التفسير أنه يستبعده من طائفة أسماء الأفعال ، فهو يرى أن «كذاك» بمعنى : مثل ذاك ، فالكاف عنده حرف جر متعلق بفعل أمر محذوف قدره «الزم» ، أو هو اسم مفعول به لذلك الفعل المحذوف .

ولا بأس بهذا التحليل فهو لا يصادم ما قرره النحاة بشأن اسم الفعل ، وهذا الرأى يعين على إعادة النظر فى أسماء الأفعال المنقولة عن أحرف الجر والظروف .

---

(١) ابن فارس – الصاحبى ٦٨ – ٦٩ ، تحقيق الشويمى بيروت ١٩٦٤ .
والسيوطى – المزهر ٦٧/١ – تحقيق جاد المولى وزميليه – الحلبى بدون تاريخ .
(٢) مختارات الشعر الجاهلى ٢٤٤ ط ٢ المنيرية القاهرة ١٩٥٥ .
(٣) الزمخشرى – الفائق ل ف ف

ومع هذين الاستعمالين اللذين لم يذكرهما النحاة بين أسماء الأفعال : «عنكم ، وكذاك» أجد أن ما ذهب اليه الكسائى من جواز استعمال جميع حروف الجر فى الإغراء ، وأن تقييد ذلك بالحروف التى قد تنفرد بأنفسها — لم يجد شيء من ذلك ما يعضده من الاستعمالات اللغوية التى حفظها النحاة واللغويون وتتمثل فى دواوين الشعراء وكتب الأدباء على مر القرون . ونستطيع حصر ما استخدم فى الإغراء من حروف الجر فى هذه الأحرف الأربعة : إلى — على — عن — الكاف .

إلى

يكثر فى النصوص القديمة ورود حرف الجر «إلى» متصلا بضمير خطاب ويرد قليلا جدا – أو نادرا – متصلا بضمير المتكلم المفرد ، وأعنى بوروده كذلك أداءه للمعنى المعروف من استعمال «أسماء الأفعال» .

فمما ورد من ذلك فى الشعر الجاهلى :

١ – قول النابغة الذبيانى :

ألكنى يا عيين إليك قـــولا سأهديه إليـــك : إليك عنى (١)

٢ – قول عمرو بن كلثوم :

إليكم يا بنى بكـــر إليكـــم ألمـــا تعرفوا منـــــا اليقينا (٢)

٣ – قول زهير بن ابى سلمى :

وإمـــا أن يقـــول بنو مصـــاد إليكم ، إننـــا قـــوم بـــراء(٣)

وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم ركب حمارا وانطلق إلى عبد الله بن أبى ، فقال عبد الله للرسول : «إليك عنى ، والله لقد آذانى نـــتن حمارك» (٤)

ونقل صاحب الأغانى قولة لأعشى همدان يزجر جارية : «اليك عنى يالكعاء»(٥)

---

(١) مختارات الشعر الجاهلى ص ٢٤٤ .

(٢) ابن الأنبارى – شرح القصائد السبع الطوال ص ٤١٣ .

(٣) شرح ديوان زهير بن أبى سلمى ص ٧٤ ، دار الكتب القاهرة ١٩٤٤ .

(٤) البخارى – الجامع الصحيح ٣/٢٤٠ «باب ما جاء فى الاصلاح بين الناس» دار الشعب د.ت .

(٥) الأغانى ٦/٤٢ .

وقد فسر النحاة معنى «إليك واليكم» وما اليهما بأنه : تنح (١) ، وفسره المبرد بأنك تأمر المخاطب أن يتأخر (٢) ، وكذلك فسره ابن عصفور بمعنى : تأخر وتنح عن مكانك الذى أنت فيه (٣) ، ومثل لذلك ببيت القطامى :

إذا التيـــاز ذو العضـــلات قلنـــا إليك إليـــك ، ضاق بها ذراعـــا

وشرحه : أى : تأخر .

وقد فسر الرضى معنى «إليك عنى» تفسيراً فريداً يرجعه إلى جملتين أمريتين — وقد فعل ذلك فى الظروف وشبهها مما استعمل اسما للفعل — فقال ان الأصل «ضم علقك اليك وتنح عنى» (٤) وان الاستعمال كثر بالاقتصار على الجار .

وهذا عندى تفسير جيد يربط حرف الجر بفعل مقدر ويلغى من أسماء الأفعال ما نقل من الظروف وحروف الجر ، وهذه الطريقة فى التفسير هى مما يقبله البحث اللغوى الحديث فيما يعرف بالتركيب التقديرىDeep Structure

وفى النصوص العربية القديمة استعمالات صريحـــة ورد فيها «اليك» مع وجود الفعل الذى يرتبط به ، والمعنى فيها مطابق لما فسر به النحاة معنى «اليك» بدون الفعل ، من ذلك :

١ — قول الأخطل :

تنح ابـــن صفار إليك ، فانـــنى صبور على الشحناء والنظر الشزر(٥)

---

(١) سيبويه ١/١٢٦ ، ابن يعيش ٤/٣٠ .

(٢) المبرد — المقتضب ٣/٢٠٢ .

(٣) ابن عصفور — المقرب ١/١٣٥ — ١٣٦ .

(٤) الرضى ٢/٧٥ .

(٥) ايليا سليم الحاوى — شرح ديوان الأخطل ٤٢٧ دار الثقافة بيروت ١٩٦٨ .

٢ – وقوله أيضا :

وانزع اليك فانـــنى لا جاهـــــل بكم ولا أنا إن نطقت فحوم (١)

٣ – وقوله أيضا :

اخســـأ إليك جرير ، انا معشر منا السماء ، نجومها وهلالهـــا (٢)

٤ – وقوله أيضا :

فاخسأ إليك كلاب ، ان مجاشعـــاً وأبا الفوارس نهشلا أخـــوان (٣)

٥ – وقول امرئ القيس :

أقصر إليك من الوعيـــد فانـــنى مما ألاقى لا أشـــد حـــزامى(٤)

٦ – وقول ذى الخرق الطهوى :

فيئى إليك ، فانـــا معشر صبر فى الجدب ، لاخفة فينا ولاقلق(٥)

٧ – وقول عبد الرحمن بن الحكم :

وقلت لمـــن لحانى فى اعتـــذارى اليك اذهب ، فشأنك غير شانى(٦)

وقد اختصت الظروف وحروف الجر فى مثل هذا الاستعمال بانها لايتصل بها إلا ضمير خطاب ، ولكن شذ بعض الاستعمالات فى قليل من هذه الظروف والحروف فدخلت على ضمير متكلم أو غائب .

من ذلك ما نقله سيبويه :«وحدثنا أبو الخطاب أنه سمع من العرب من

---

(١) شرح ديوان الاخطل ٦٢٣ .

(٢) السابق ٣٣٩ .

(٣) السابق ٣٩٦ .

(٤) مختارات الشعر الجاهلى ٧١ .

(٥) الأصمعيات – تحقيق شاكروهرون ص ١٢٤ ، ط ٢ دار المعارف ١٩٦٤ .

(٦) عبد الحميد بن أبى الحديد – شرح نهج البلاغة ٨١١/٤ ، تحقيق الشيخ حسن تميم ، مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٤ .

يقال له : اليك فيقول ، إلى ، كأنه قيل له : تنح فقال : أتنحى ... هذا انما سمعناه فى هذا الحرف وحده ، وليس لها قوة الفعل فيقاس »(١) .

وقد نقله الرضى وعلق عليه بقوله : «فهو خبر شاذ مخالف لقياس الباب إذ قياس الظروف وشبهها أن تكون أوامر »(٢) .

والحق أن «إلى» إذا دخلت على ضمير المتكلم كان لها استعمال آخر فتؤدى معنى : «تعال» و «أقبل» كما فى نداء المتوكل للفتح بن خاقان : «إلىيا فتح» (٣) .

وواضح أن «إلى» ههنا بقيت تحمل دلالة تعلقها بالفعل المحذوف«تعال ـ أقبل» ، ولذلك لم يعدها النحاة من أسماء الأفعال .

وواضح أيضا ان استعمال «إلى» بمعنى أتنحى ـ كما سمعه أبو الخطاب ـ هو استعمال غير مألوف ، وهو يؤدى إلى اللبس بالاستعمال الذى أشرت اليه بمعنى : أقبل ـ تعال .

لذلك كان النحاة على حق حين اعتبروه شاذا ، الا أن المبرد نقله على على أنه تعبير معتاد قال : «وذلك أنك تقول للرجل إذا أردت تباعده : اليك فيقول : إلى كأنك قلت : تباعد ، فقال : أتباعد» (٤) .

والمألوف فى استعمال التركيب «إليك عنى» أن يرد بهذا الترتيب ، ولكن وردت صورة مقلوبة «عنى اليك» فى بيت لذى الإصبع العدوانى يخاطب ابن عم له :

(١) سيبويه ١/١٢٦ .
(٢) الرضى ٢/٧٥ .
(٣) ياقوت الحموى ـ معجم الأدباء ١٦/١٨٣ ، دار المأمون د.ت .
(٤) المفضل الضبى ـ المفضليات تحقيق شاكروهرون ص١٦٠ ،ط ٣ دار المعارف ١٩٦٤

عنى إليك ، فما أمى براعية ترعى المخاض وما رأيى بمغبون (١)

وقد نص سيبويه على أن «اليك» مما «لا يتعدى المأمور ولا المنهى» (٢) أى أن «اليك» اسم فعل لازم ، وقد فسره بمعنى «تنح» وهو لازم كذلك ، وكذلك نص ابن عصفور ، ولكن ورد استعمال جاء فيه اسم منصوب بعده على أنه مفعول به ، فقد روى الفراء فى سبب نزول قوله تعالى : «فأصلحوا بين أخويكم» (١٠ / الحجرات) رواية أخرى للحديث المتقدم جاء فيه : «مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فوقف عبد الله بن أبى فى مجلس قومه ، فراث حمار رسول الله ، فوضع عبد الله يده على أنفه وقال : «اليك حمارك فقد آذانى» .(٣)

فكأن الفعل المقدر ههنا هو : نح ــ أو باعد ــ أو خذ .

ولعل التقدير الأخير «خذ» مما يطمئن اليه الكوفيون ، فقد نقل ابن هشام فى «المغنى» (٤) أن ابن عصفور يعتبر «إلى» اغراء فى قوله تعالى : «واضمم اليك جناحك» (٣٢ / القصص) والمعنى : خذ جناحك ، أى : عصاك ، وعقب بقوله : «لأن «إلى» لا تكون بمعنى «خذ» عند البصريين ، ولأن الجناح ليس بمعنى العصا الا عند الفراء وشذوذ من المفسرين» (٥) .

---

(١) ابن عصفور ــ المقرب ١/١٣٥ .

(٢) سيبويه ١/١٢٦ .

(٣) الفراء ــ معانى القرآن ٣/٧١ــتحقيق عبدالفتاح شلبى ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٣.

(٤) ابن هشام ــ المغنى «على» ص ١٤٧ ، وقد أشرت آنفا إلى أن ابن عصفور قد نص فى المقرب ١/١٣٥ على أن «اليك» وضعت موضع فعل لا يتعدى ومعناه «تنح وتأخر عن مكانك الذى أنت فيه» وان يكن سمى ذلك اغراء .
والفراء يفسر الجناح فى سورة القصص بالعصا ، ولكنه لا يذكر أن «إلى» بمعنى خذ . (معانى القرآن ٢/٣٠٦ تحقيق النجار ــ الهيئة العامة ١٩٦٦) .

(٥) ابن هشام ــ المغنى «على» حـ١ص ١٤٧ .

ويفهم من تعقيبه أن الكوفيين يعطون «إلى» معنى : خذ ، وبذلك يليها مفعول به وأن البصريين لا يجيزون ذلك .

ولكن الملاحظ أن هذا الاستعمال شائع فى أساليبنا المعاصرة نسمعه بكثرة فى الإذاعة ، فيقول قارئ نشرة الأخبار مثلا : إليكم الأنباء بالتفصيل ، بنصب ما بعد «اليكم» فيضمنها معنى : «خذوا» ، ونقرأ مثل ذلك فى بعض كتابات المؤلفين : «واليك البيان» حتى ان مجمع اللغة العربية قد أثبت فى «المعجم الوسيط» هذا الاستعمال :

«ويقال : اليك عنى فى طلب التنحى ، واليك هذا فى عرض الشىء»(٢) ولعل «إلى» فى الاستعمال الأخير ما تزال تحمل دلالة على تعلقها بفعل يقدر أمراً «خذ» ، أو مضارعا للمتكلم : أقدم ، أعرض .

وربما لم يعدها معظم النحاة — بهذا المعنى — اسم فعل لوضوح تعلقها بالفعل المقدر .

---

(٢) المعجم الوسيط «إلى» .

عـــلى

عد ابن هشام من المعانى التسعة التى تؤديها « على » الحرفية : معنى المصاحبة (١) ، ولعله من هذا المعنى تطور التعبير المعروف «عليك كذا» و«عليك بكذا» ، المعدود بين أساليب الاغراء ، وأسماء الأفعال . ويفسره اللغويون والنحاة بما يقترب من معنى : الزم ، احفظ ، خذ .

ومن استعمالات «عليك» فى هذا المعنى :

١ — قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم» (١٠٥ / المائدة) ، فسره القرطبى فقال : «معناه : احفظوا أنفسكم من المعاصى ، تقول : عليك زيدا ، بمعنى : الزم زيدا» (٢) .

٢ — قول ذى الخرق الطهوى يخاطب الذئب :

عليك الشاء شاء بنى تمـــيم فعافقها فانك ذو عفـــاق (٣)

٣ — قول رؤبة بن العجاج :

ورأى عينى الفـــتى أبـــاكا يعطى الجزيل ، فعليك ذاكا(٤)

٤ — قول الأخطل :

عليك جديـــد وجهك فابتـــذله فقد خلاك ربك للسؤال (٥)

٥ — وقول الأخطل أيضا :

وقلنا لساقينا : عليك ، فعـــد بنا إلى مثلها بالأمس فالعود أحمد (٦)

---

(١) المغنى «على» ١/١٤٣ .
(٢) القرطبى — الآية ١٠٥ سورة المائدة .
(٣) الزمخشرى — الفائق بجل — اللسان عفق — العفاق العيث فى الغنم ذهابا وإيابا .
(٤) الأشمونى ١/٢٢٠ باب الابتداء .
(٥) ايليا سليم الحاوى — شرح ديوان الأخطل ٥٠٥ .
(٦) السابق ٥٧٨ .

ويلاحظ فى النماذج الأربعة الأولى وجود اسم ظاهر بعد «عليك» أعربه النحاة مفعولا به لاسم الفعل على اعتبار أن «عليك» وضعت موضع فعل متعد (١) ، حتى إن ابن جنى يصرح بنص واضح أن المفعول به ههنا «إنما هو منصوب بنفس «عليك» من حيث كان اسما لفعل متعد ، لا أنه منصوب بخذ» . (٢)

والبيت الخامس استعملت فيه «عليك» بدون مفعول به ، ويبدو أنها ههنا تؤدى معنى مجرد الأمر بالتزام شىء معين ، وهو — مما يفهم من بقية البيت — معاودة سقى الندامى الخمر ، وهذا استعمال لم يعرض له النحاة فيما أعلم .

واستعمال «عليك» وبعده اسم منصوب قليل فى المنقول عن العرب ، وأقل منه — بل انه لمثال واحد للأخطل — استعماله بدون مفعول به .

وقد يكون المفعول به ضميرا متصلا يلحق آخر «عليك» ، من ذلك قول يزيد بن الخذاق الشنى — وهو شاعر جاهلى قديم — يهجو النعمان بن المنذر :

فاذا بدا لك نحت أثلتنا فعليكها إن كنت ذا حرد(٣)

ويغلب فى الاستعمالات النثرية — وفى بعض الأشعار — استعمال «عليك» متلوة بحرف الباء جاراً لما هو بمنزلة المفعول به ، ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم لقوم رفعوا أصواتهم وحصبوا بابه : «مازال بكم صنيعكم

---

(١) سيبويه ١٢٦/١ ، ابن عصفور — المقرب ١٣٥/١ ، ابن يعيش ٢٥/٤ .
(٢) ابن جنى — الخصائص ٢٨٣/١
(٣) المفضليات ٢٩٦ .

حتى ظننت أنه سيكتب عليكم ، فعليكم بالصلاة فى بيوتكم» (١) ، وقوله لأبى طلحة وقد صرعت الناقة صفية رضى الله عنها : «عليك بالمرأة» . (٢)

ومما نقل فى الآثار (٣) أنه «لما خرج الرسول إلى مكة عرض له رجل فقال : إن كنت تريد النساء البيض والنوق الأدم فعليك ببنى مدلج ، فقال : إن الله منع منى بنى مدلج لصلتها الرحم وطعنهم فى لبات الابل» وقد فسر الزمخشرى «عليك» فقال : «عليك من أسماء الفعل ، يقال : عليك زيداً أى : الزمه ، وعليك به أى : خذ به والمراد هنا : أوقع ببنى مدلج».

ونقل الزمخشرى أيضا عن ابن مسعود رضى الله عنه قوله : «عليكم بالعلم ، فان أحدكم لا يدرى منى يختل اليه» (٤) .

ونقل من حديث الرسول : «تنكح المرأة لميسمها ولمالها ولحسبها ، عليك بذات الدين تربت يداك» (٥) . ومن قول عمر بن الخطاب : «عليكم بالجنبة فانها عفاف» (٦) .

ومن الاستعمالات الشعرية :

١ ــ قول الأخطل :

فعليك بالحجـــاج لا تعـــدل بـــه أحداً إذا نزلت عليك أمور (٧)

---

(١) البخارى ٣٤/٨ دار الشعب
(٢) السابق ٥٢/٨
(٣) الزمخشرى ــ الفائق أدم
(٤) الزمخشرى ــ الفائق ح ل ل
(٥) السابق و س م
(٦) السابق ك س ر (الجنبة ــ اعتزال الناس) .
(٧) شرح ديوان الأخطل ١٩٥ .

٢ -- وقول سالم بن وابصة (وهو تابعى فى عهد عبد الملك بن مروان ومن فرسانه) :

عليـــك بالقصـــد فيما أنت فاعلـه إن التخلق يأتى دونـــه الخلق (١)

وقد علق المرزوقى على هذا البيت بقوله : «عليك مما أغرى به وحضض وصار بذلك من أسماء الأفعال ، ويقال : عليك كذا ، وعليك بكذا ، والمعنى : الزمه ، وخذ نفسك به»

وقد غلب استعمال «على» متصلة بضمير خطاب : عليكم ، عليك .. الخ

وعد النحاة هذا الاستعمال هو الصحيح ، واعتبروا اتصاله بضمير الغياب أو التكلم أمرا نادرا واستعمالا قليلا ، وأنه لا يجوز . قال سيبويه : «حدثنى من سمعه أن بعضهم قال : عليه رجلا ليسنى : وهذا قليل»(٢) وقال فى موضع آخر : واعلم أنه لا يجوز لك أن تقول : عليه زيدا تريد الأمر كما أردت ذلك فى الفعل حين قلت : ليضرب زيدا ، لأن « عليه » ليس من الفعل» (٣) .

وكذلك قال المبرد : «وكل شىء كان فى موضع الفعل ولم يكن فعلا فلا يجوز أن تأمر به غائبا ، لا يجوز أن تقول : على زيد عمراً ،.... وانما قالوا : عليه رجلا ليسنى لأن هذا مثل» (٤) .

---

(١) المرزوقى – شرح ديوان الحماسة ١/٧١٠ .
(٢) سيبويه ١/١٢٦ .
(٣) السابق ١/١٢٧ .
(٤) المقتضب ٣/٢٨٠ .

وكذلك قال ابن عصفور : «ولا يغرى الا المخاطب ، فلا تقول : على زيد عمراً ، فان جاء من اغراء الغائب شيء حفظ ولم يقس عليه ، نحو ما حكى من قول بعضهم : عليه رجلا ليسنى» (١) .

وكذلك نقل القرطبى فى تفسير «عليكم أنفسكم» (١٠٥ / المائدة) : «ولا يجوز : عليه زيدا ، بل إنما يجرى هذا فى المخاطبة .. وأما قوله : عليه رجلا ليسنى فشاذ» (٢) .

وقال الرضى : «وأما «على» بمعنى : أولنى أى : أعطنى فهو مخالف للقياس إذ هو أمر لكن الضمير المجرور به فى معنى المفعول ، يقال : على زيداً أى قربنيه والقياس أن يكون المجرور فاعلا» (٣) .

ونقل السيوطى عن الأندلسى أن من الفروق بين الأمر المأخوذ من الفعل وحده وهذه الألفاظ : «عليك ودونك ونحوها فى الاغراء» «أن الاغراء يكون مع المخاطب فلا يجوز : عليه زيدا» (٤)

ويبدو أن النحاة ههنا قد تشددوا فوق ما ينبغى ، فانه قد وردت استعمالات لفصحاء فيها اتصال «على» بغير ضمير الخطاب ، من ذلك :

١ — حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : «يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء» (٥) .

---

(١) المقرب ١٣٦/١ .
(٢) القرطبى — الآية ١٠٥ ، سورة المائدة .
(٣) الرضى — ٧٥/٢ .
(٤) السيوطى — الأشباه والنظائر ٢١٩/٢ .
(٥) البخارى — حـ ٧ ص ٣ .

٢ ــ قول عمر بن الخطاب وقد أراد أن يقطع لسان الشاعر الحطيئة : «على بالكرسى ... على بالطست ... على بالمخصف ، على بالسكين ، لا بل على بالموسى فهى أوحى» (١) .

٣ ــ وقول عائشة بنت طلحة تدعو بالنميرى الشاعر : «على به» (٢) .

٤ ــ وقول الحجاج بن يوسف الثقفى : «يا غلام ، على بالجارية التى بعث بها الينا عامل اليمامة» (٣) .

٥ ــ وقول المأمون يطلب رجلا أضاف اسحق الموصلى : «على بالرجل الساعة» (٤) .

وقد استند النحاة فى حكمهم بشذوذ هذا الاستعمال إلى أن «عليك» تستخدم فى الأمر ، والأمر يغلب أن يكون للمخاطب ، فلذلك شذذوا أن يستخدم ضمير غير المخاطب مع هذه الصيغة وأشباهها حتى لقد خرج ابن عصفور حديث الرسول عليه السلام «فعليه بالصوم» : «على أن تكون الباء زائدة فى المبتدأ كأنه قال : فعليه الصوم ، فلا يكون من الإغراء» (٥)

وأما دخول «على» على اسم ظاهر فقد مر أيضا أنهم لا يجيزونه ، وقد وضح الرضى ذلك فى قوله : «وسمع الأخفش : على عبد الله زيداً أى : قربه إياه ، وهو أشذ من «على» لجره المظهر »(٦) .

ولم أعثر على استعمالات ورد فيها «على» وبعده اسم ظاهر فى أداء معنى الأمر المفهوم من «عليك» وأشباهه .

---

(١) الأغانى ١٨٨/٢ ــ ١٨٩ ، شرح نهج البلاغة ٧٧٨/٣ .
(٢) الأغانى ٢٠٤/٦
(٣) السابق ٧٦/٨ .
(٤) السابق ٤٠٥/٥
(٥) المقرب ١٣٦/١
(٦) الرضى ٧٥/٢ .

كذب عليــك

هذا تعبير غريب استعمل فى الاغراء ، وقد اهتم النحاة واللغويون بأحد عنصريه وهو الفعل «كذب» ، ولكنى ههنا أجعله متفرعا من استعمال «عليك» فى الاغراء .

ووصف هذا التركيب بالغرابة ليس من اجتهادى ، فقد أطلقه ابن أبى الحديد عليه وعلى ألفاظ أخر نقلها من كتاب ابن قتيبة (١) «من غريب حديث عمر بن الخطاب ، ومن كتاب أبى عبيد (٢) من غريب كلام عمر أيضا» .

وابن فارس يقول (٣) ان «علماء اللغة يختلفون فى كثير مما قاله العرب فلا يكاد واحد منهم يخبر عن حقيقة ما خولف فيه بل يسلك طريق الاحتمال والامكان ، ألا ترى أنا نسألهم عن حقيقة قول العرب فى الإغراء «كذبك كذا» وعما جاء فى الحديث من قوله (٤)» كذب عليكم الحج وكذبك العسل وعن قول القائل (خداش بن زهير) :

كذبت عليكم ، أوعدونى وعللوا بى الأرض والأقوام قردان موظبا (٤)

وعن قول الآخر (عنترة بن شداد — أو خزز بن لوذان) :

---

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة له كتاب «غريب الحديث» لعله الذى يذكره ابن أبى الحديد (انظر البغية ٢/٦٣) .

(٢) القاسم بن سلام له كتاب «غريب الحديث» وكتاب «الغريب المصنف» لعل ابن أبى الحديد يعنى أولها . (انظر البغية ٢/٢٥٣) .

(٣) الصاحبى ٦٨ — ٦٩ ، المزهر ١/٦٦ — ٦٨ .

(٤) المقصود هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(٥) اللسان ك ذ ب ، نوادر أبى زيد ١٧ .

كذب العتيق وماء شن بارد إن كنت سائلتى غبوقا فاذهبى (١)

ونحن نعلم أن قول «كذب يبعد ظاهره عن باب الإغراء ... فهذا من مشكل الكلام الذى لم يفسر بعد» وأضاف بعد ذلك : «وقد كان لذلك كله ناس يعرفونه ، وكذلك يعلمون معنى ما نستغربه اليوم ... ذهب هذا كله بذهاب أهله ، ولم يبق عندنا الا الرسم الذى نراه» (٢) .

وفى الحق أنى لم أجد هذا التعبير قد امتد به الزمن بعد عمر بن الخطاب ، حتى إن معظم ما سجلته كتب العربية من قوله هو ، ويبدو أنه كان من تعبيراته المألوفة أو مما شاع فى لهجة قومه . أتاه رجل يشكو اليه النقرس فقال «كذبتك الظهائر» (٣)وشكا اليه عمرو بن معد يكرب المعص (التواء عصب الرجل) فقال له : «كذب عليك العسل»يريد: العسلان وهو مشى الذئب أى عليك بسرعة المشى . (٤)

والشاهد الذى تتداوله كتب العربية على استعمال «كذب عليكم» هو قول عمر : «كذب عليكم الحج ، كذب عليكم العمرة ، كذب عليكم الجهاد ، ثلاثة أسفار كذبن عليكم» (٤)

ويلفت النظر أن سيبويه لم يتناول «كذب عليك» وكذلك المبرد . بل إن سيبويه قد استشهد ببيت عنترة أو خزز :

---

(١) اللسان ك ذ ب ، سيبويه ٣٠٢/٢ ، الخزانة ٨/٣ .
(٢) الصاحبى ٧١ – ٧٣ ، المزهر ٧٠/١ – ٧١ .
(٣) شرح نهج البلاغة ٨٥٣/٣
(٤) السابق ٨٣٤/٣ ، اللسان ك ذ ب

كذب العتيق وماء شـــن بـــارد إن كنت سائلتى غبوقا فاذهب (١)

فى «باب وجوه القوافى فى الانشاد» (٢) فى معرض الكلام على حذف المد الذى يلى حرف الروى من البيت ، وكل ما عقب به هو : «يريد : فاذهبى» .

ومعنى «كذب عليك» معنى الاغراء الذى أشار اليه ابن فارس (٣) والأعلم الشنتمرى فى شرح شواهد سيبويه فى كلامه على البيت السابق إذ قال «معنى كذب العتيق : عليك به وهى كلمة نادرة تغرى بها العرب فترفع ما بعدها وتنصب» (١) ، وابن السكيت فى تفسيره قول عمر «ثلاثة أسفـــار كذبن عليكم »إذ قال : «كأن «كذبن »ههنا اغراء ، أى : عليكم بهـــذه الأشياء الثلاثة ، وكان وجهه النصب على الإغراء ولكنه جاء شاذا مرفوعا»(٤)

وهذا قريب مما رواه أبو عبيد عن الأصمعى حيث قال :
«قال الأصمعى : معنى «كذب عليكم» معنى الإغراء أى : عليكم به ، وكان الأصل فى هذا أن يكون نصبا ، ولكنه جاء عنهم بالرفع شاذا على غير قياس» (٥)

وقد فسر صاحب اللسان معنى العبارة تبعا للحالة الاعرابية للاسم التالى

---

(١) سيبويه ٣٠٢/٢ (الهامش) .
(٢) السابق ٢٩٨/٢ .
(٣) الصاحبى ٧١ — ٧٣ .
(٤) اللسان ك ذ ب
(٥) السابق وشرح نهج البلاغة ٨٣٤/٣

قال : «كذب عليكم الحج» من رفع جعل «كذب» بمعنى : وجب ، ومن نصب فعلى الإغراء» (١) .

وقد ذكر ابن مالك «كذب» بين الأفعال التى منعت التصرف أى : ليس لها مضارع ولا أمر ، وخص ذلك بكونه مستعملا فى الإغراء (٢) . وكذلك نص ابن منظور (١) .

والواضح ان استعمال «كذب عليك» أو «كذب» وحده للإغراء انما هو أشبه بما يسمى فى الإنجليزية Idiom ، ولذلك لزم صورة الماضى .

وأما الاسم التالى للفعل «كذب» فهو فى أغلب الاستعمالات اسم مرفوع أو ضمير للرفع . والشواهد التى ورد فيها اسم ظاهر مرفوع هى ما يلى :

١ — قول معفر بن حمار البارقى :

وذبيـــانية أوصت بنيهـــــا بأن كذب القراطف والقروف(٣)

٢ — قول عمر بن الخطاب :

«كذب عليكم الحج ، كذب عليكم العمرة ، كذب عليكم الجهاد»(٣)

٣ — قول عمر بن الخطاب أيضا : كذبتك الظهائر (١)

٤ — العبارة التى أوردها ابن منظور عن ابن شميل : «كذبك الحج «وفسرها ابن شميل بقوله : أى أمكنك فحج (١) .

---

(١) اللسان ك ذ ب

(٢) ابن مالك — تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٢٤٦ — ٢٤٧ . تحقيق محمد كامل بركات دار الكاتب العربى — القاهرة ١٩٦٨ .

(٣) اللسان ك ذ ب ، شرح نهج البلاغة ٨٣٤/٣ .

٥ — العبارة الأخرى التى أوردها ابن منظور عن ابن شميل أيضا : «كذبك الصيد» وفسرها ابن شميل بقوله : أى أمكنك فارمه . (١)

٦ — بيت عنترة أو الخزر بن لوذان ، وقد أورده ابن منظور تالياً للعبارتين السابقتين للاستشهاد على رفع ما بعد «كذب»

كذب العتيق وماء شن بارد إن كنت سائلتى غبوقاً فاذهبى (١)

٧ — قول عمر بن الخطاب أيضا : «كذب عليك العسل» أى : سرعة المشى (١)

وهذه العبارة تروى أيضا عن العرب يقولونها للمريض ، وقد نص أبوعبيدة على أن «العسل» مرفوع (١) .

وقد استند أبو عبيدةفى تحقيق رفع ما بعد «كذب» إلى قول الشاعر :

كذبت عليك ، لا تزال تقوفنى كما قاف آثار الوسيقة قائف (٢)

فقد أسند الفعل «كذب» إلى ضمير المتكلم المتصل الخاص بالرفع .

ومثل هذا البيت بيت خداش بن زهير :

كذبت عليكم ، أوعدونى وعللوا بى الأرض والأقوام قردان موظبا (٣)

وقول عمر : «ثلاثة أسفار كذبن عليكم» (٣)

وقد ورد شاهد واحد بنصب الاسم بعد «كذب» وقد نص عليه أبو عبيد فقال : «ولم أسمع فى هذا حرفا منصوبا إلا فى شىء كان أبو عبيدة يحكيه عن أعرابى نظر إلى ناقة نضو لرجل فقال : كذب عليك البزر والنوى (٣) .

(١) شرح نهج البلاغة ٣/٨٣٤

(٢) المصدران السابقان .

(٣) اللسان ك ذ ب ، شرح نهج البلاغة ٣/٨٣٤

ولكن بعض الشواهد روى برفع ما بعد «كذب» ونصبه ، ومن ذلك :

١ — «كذب عليكم الحج والحج»(١) هكذا أثبته ابن منظور ، وعقب بقوله : من رفع جعل «كذب» بمعنى : وجب ، ومن نصب فعلى الإغراء(٢)

٢ بيت عنترة أو الخزز :

كذب العتيق وماء شن بـــارد إن كنت سائلتى غبوقا فاذهـــبي

ورد فى كتاب سيبويه بنصب «العتيق» ورفعه مع رفع «ماء» المعطوف ، وتفسير الأعلم لمعنى «كذب» يشير إلى جواز النصب والرفع ، قال : «ومعنى كذب العتيق : عليك به ، وهى كلمة نادرة تغرى بها العرب فترفع ما بعدها وتنصب» (٣) .

وقد أورد الزمخشرى تحليلا للتركيب «كذب عليكم الحج» فقال : «معنى كذب عليكم الحج على كلامين : كأنه قال : كذب الحج ، عليك الحج ، أى : ليرغبك الحج ، هو واجب عليك ، فأضمر الأول لدلالة الثانى عليه .

ومن نصب «الحج» فقد جعل «عليك» اسم فعل ، وفى «كذب» ضمير الحج» . (١)

وواضح من هذا التحليل أن الزمخشرى يفصل «كذب» من «عليك» ولا يجعل الجار متعلقا بالفعل ، ويجعل الكلام جملتين منفصلتين مع تقدير محذوف هو مكرر فى إحدى الجملتين :

---

(١) بالرفع والنصب

(٢) اللسان ك ذ ب .

(٣) سيبويه ٢/٣٠٢ (الهامش)

* الجملة الأولى – عند الزمخشرى – فى الحالتين مكونة من فعل هو «كذب» بمعنى الإغراء ، وفاعل هو ضمير مستتر يفسره «الحج» المذكور فى الجملة التالية .

كذب + (ضمير للحج) .

* والجملة الأخرى فى حالة الرفع هى «عليكم الحج» : جملة اسمية : المبتدأ فيها هو «الحج» وهو متأخر وخبره متقدم هو ما تعلق به الجار «عليكم»

الحج + (خبر : واجب) عليكم .

* وفى حالة النصب «عليكم الحج» ويكون «الحج» مفعولا به ، وعليكم : اسم فعل هو ناصب «الحج» .

عليكم + الحج (مفعول به)

وعلى هذا لا يدخل من هذا التركيب فى نطاق أسماء الأفعال إلا الجزء الأخير منه فى حالة النصب «عليكم الحج» .

و «كذب» فى كل أحواله فعل غير متصرف معناه الإغراء ، ولكنه يرفع فاعلا ، والشذوذ فى نصب اسم بعده حيث لم يرد إلا فى مثال واحد . وليس الرأى عندى ما قاله ابن السكيت والأصمعى وأبو عبيد من أن الرفع هو الشذوذ والأصل هو النصب (١) ، ولاقول الأعلم ان العرب ترفع أو تنصب بعد «كذب عليك» (٢) حيث يفهم منه جواز الأمرين .

وأنا أضيف إلى رأى الزمخشرى تفصيلا آخر يتعلق بمثل التركيب : «ثلاثة أسفار كذبن عليكم» حيث لا نجد اسما منصوبا بعد «عليكم» فالواضح هنا أن «كذب» فيها معنى الوجوب ، وأن الجار متعلق به .

---

(١) اللسان ك ذ ب ، شرح نهج البلاغة ٣/٨٣٤ .

(٢) سيبويه ٢/٣٠٢ (الهامش) .

عن

لم يعد النحاة «عن» بين حروف الجر التى تستخدم استخدام أسماء الأفعال ولكنى أتناولها هنا مع ندرة ما ورد من التراكيب التى يدخل فيها لأداء أسلوب كالذى يؤديه «اليك وعليك» ، فإن ما ورد من ذلك — فيما علمت — ست عبارات هى :

١ — «عنك فى الأرض» ومنه بيت الأفوه الأودى :

عنكم فى الأرض ، إنا مذحـــج ورويدا يفضح الليل النهـــار (١)

٢ — «عنك شيئا»

وهاتان العبارتان قال عنهما ابن فارس انهما «من مشكل الكلام الذى لم يفسر بعد» (١)

٣ — «سر عنك» .

٤ — «انفذ عنك»

وهاتان العبارتان أوردهما ابن منظور (٢) فقال : «والعرب تقول : سر عنك ، وانفذ عنك أى : امض وجز ، لا معنى لـ«عنك». وفى حديث عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أنه طاف بالبيت مع يعلى بن أمية ، فلما انتهى إلى الركن الغربى الذى يلى الأسود قال له : ألا تستلم ؟ فقال له : انفذ عنك ، فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يستلمه ، وفى الحديث تفسيره ، أى : دعه(٢)

٥ — بيت جساس بن مرة :

---

(١) ابن فارس الصاحبى ٦٨ — ٦٩

(٢) اللسان ع ن ن

تأهب عنك أهبة ذى امتنـــاع فإن الأمر جل عن التلاحى (١)

٦ – بيت على بن أبى طالب رضى الله عنه :

أعلى تقتحم الفوارس هكذا عنى وعنهم أخروا أصحابى (٢)

والمعهود فى أسماء الأفعال المنقولة عن حروف الجر أن نجد لها لدى النحاة واللغويين تفسيرا يبعد بعداً ما عما تؤديه فى التراكيب العادية ، وقد فعل ذلك ابن منظور ففسر «انفذ عنك» بمعنى : دعه .

ولكن يحسن أن نستبعد «عنك» فى الاستعمالات الثلاثة الأخيرة لوجود الفعل فى كل منها أو لتقدير فعل آخر هو «دع» فكأن العبارة : سر، انفذ، تأهب ، ودع عنك .

وتبقى العبارتان الأوليان وكأنما تمثل فيهما «عن» اسما لفعل ، ولكن النحاة لم يثبتوا لها هذا الاستعمال ، وفى ظنى أن قول ابن فارس فى العبارتين «انهما من مشكل الكلام الذى لم يفسر بعد» هو قول صحيح ، ولكن بالاستفادة من العبارتين «سر عنك» و«انفذ عنك» يمكن الاقتراب من فهم معناهما ، فيقدر «سر» مع العبارة الأولى فيكون تقديرها «سر عنك فى الأرض» وتكون «عنك» زائدة كما يقول ابن منظور «لا معنى لعنك» ، ويقدر «دع» مع «عنك شيئا» فيكون التركيب شبيها ببيت أبى نواس :

دع عنك لومى فان اللوم إغراء وداونى بالتى كانت هى الداء

ويلاحظ فى البيت الأخير اتصال «عن» بضمير المتكلم وضمير الغياب :

---

(١) ابن الأثير – على بن محمد بن الأثير الجزرى الشيبانى – الكامل فى التاريخ ٣١٥/١ ، تحقيق عبد الوهاب النجار – ط منير الدمشقى القاهرة ١٣٤٨ هـ .

(٢) ابن الخشاب – المرتجل ٢٥٣ تحقيق على حيدر ، دمشق ١٩٧٢ .

عنى وعنهم ، وقد فسر ابن الخشاب معناها بأنه «أبعدوا» (١) .

وقد دعانى إلى ضم «عن» إلى أحرف الجر المستعملة أسماء أفعال مشابهتها لها فى أنها تؤدى معانى قريبة من الكلمات المعروفة فى اللغات الأوربية بـ Idioms حتى إنها يغلب عليها أن تستعمل تالية لحرف الجر «إلى» حين يستخدم مثل ذلك الاستخدام فى التعبير المعروف فى النصوص القديمة : «إليك عنى» ، وقد تناولته فى مكانه من هذا الفصل .

---

(١) ابن الخشاب – المرتجل ٢٥٣ .

كذاك

هذا التركيب لم يضمه النحاة إلى طائفة أسماء الأفعال ، ولست أريد أن أفعل ذلك ، ولكنى أتناوله هنا لما فيه من شبه فى التكوين بأحرف الجر التى تتصل بالضمائر فتعد من أسماء الأفعال مثل : إليك وعليك .

فان «كذاك» يتكون من حرف الجر الكاف ، و «ذا» اسم الاشارة ، والكاف الأخيرة التى يعدها النحاة حرف خطاب عند لحوقها أسماء الاشارة

والمعنى الحرفى للتركيب كما فسره الزمخشرى (١) : مثل ذلك ، ولكنه يؤدى معنى : حسبك أى : «الزم مثل ما أنت عليه ولا تتجاوز حده» (١) .

وقد ورد هذا الاستعمال فيما وجدت فى قولة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : «كذاك ، لا تذعروا علينا إبلنا» (٢) .

وواضح أن «كذاك» يشبه اسم الفعل المنقول عن الجار والمجرور فى تكوينه ، بل إنه قد اتخذ شكلا ثابتا فلم تطابق الكاف الأخيرة المخاطبين ، بل بقيت على حال الإفراد ، فكأن «كذاك» انتقل إلى حالة من الجمود وعدم التغير لم تصل اليها أسماء الأفعال المذكورة .

وربما أغفل النحاة ذكر «كذاك» بين أسماء الأفعال لندرة استعمالها فى النصوص الأدبية المحفوظة وعدم الشواهد الشعرية عليها .

والزمخشرى حين فسرها فى قولة عمر السابقة قدم تحليلا يبعدها عن اسم الفعل ، قال : «كذاك فى معنى حسبك ، وحقيقته : مثل ذلك ، أى الزم

---

(١) الزمخشرى – الفائق ل ف ف .

(٢) السابق ، شرح نهج البلاغة ٨٥٩/٣

ما أنت عليه ولا تتجاوز حده ، فالكاف منصوبة الموضع بالفعل المضمر»(١)

فلعله يرى أن الكاف الأولى اسم فى محل نصب على المفعولية لفعل الأمر المقدر «الزم» شأنها شأن «مثل» ، أو حرف يتعلق بالفعل .

ولست أرى بأسا بهذا التحليل ، وإن كنت أرى أن هذا التركيب يدخل فيما يعرف باسم Idioms

(١) الزمخشرى – الفائق ل ف ف .

كما أنت

هذا التركيب لم يضمه إلى أسماء الأفعال من النحاة سوى الفراء ، وهو فى نظرى واحد من طائفة الـ Idioms شأنه شأن «كذاك» وبقية المنقولات من أحرف الجر .

وهو يتركب من الكاف الجارة و «ما» الموصولة وصلتها ، يتلوه اسم منصوب فى العبارتين اللتين نقلهما الفراء قال : «سمع بعض العرب يقول : كما أنت زيداً ، ومكانك زيداً، وسمعت بعض بنى سليم يقول فى كلامه : كما أنتنى ومكانكنى ، يريد : انتظرنى فى مكانك»(١) .

وقد أورد الفراء هاتين العبارتين فى معرض كلامه على قوله تعالى : «يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم» (١٠٥ / المائدة) وتناوله لما يستعمل من حروف الجر والظروف فى الأمر نحو : عليك واليك ، وعندك ودونك ومكانك ، فكأنه يرى أن «كما أنت» واحد من هذه التراكيب التى ذكرها قبله وبعده .

وقد وجدت عند ابن هشام (٢) عدة أعاريب للتركيب «كن كما أنت» ونقل ان معناها : «على ما أنت عليه» تدليلا على أن من معانى الكاف الجارة الاستعلاء أى : مجيئها بمعنى «على» كما ذكره الأخفش والكوفيون .

ولم أجد فى كلام ابن هشام إشارة إلى اعتبار «كما أنت» واحدا من أسماء الأفعال .

---

(١) الفراء – معانى القرآن ٣٢٣/١ – دار الكتب ١٩٥٥ .

(٢) المغنى ١٧٧/١ الكاف المفردة .

وعلى هذا أرى أن ما نقله الفراء تركيب نادر ، أو هو تركيب خاص بلهجة بني سليم بل أحدهم ، فهو أشبه بأن يكون استعمالا ضيق الخصوصية .

ويبقى التركيب على أصله مكونا من الكاف الجارة متعلقة بفعل مقدر ، وليكن «اثبت» أو «انتظر» أو «ابق» ، وما موصولة تليها جملة صلة حذف منها الخبر : وهذا أحد وجوه إعرابها عند ابن هشام .

الظروف

مما تناوله النحاة تحت اسم «أسماء الأفعال» مجموعة محددة من الظروف ، أحصيتها فكانت تسعة :

أمام – بعد – بين – خلف – دون – عند – لدى – مكان – وراء .

وقبل أن أتناول هذه الظروف أشير إلى ثلاثة أمور :

الأول : أن الظرف «بين» لم يذكره سيبويه ، وإنما أورده الفراء نقلا عن الكسائى فى تفسير قوله تعالى : «يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم» (١٠٥/المائدة)قال الفراء : «هذا أمر من الله عز وجل ، والعرب تأمر من الصفات بـ «عليك وعندك ودونك واليك» يقولون : اليك اليك يريدون : تأخر ، كما تقول : وراءك وراءك ،فهذه الحروف كثيرة ، وزعم الكسائى أنه سمع : بينكما البعير فخذاه ، فأجاز ذلك فى كل الصفات التى قد تفرد ، ولم يجزه فى اللام ولا فى الباء ولا فى الكاف» (١) .

الثانى : أن الظرف «خلف» لم يرد عند أحد من النحاة – فيما علمت – إلا عند ابن السراج فقد عده مع : مكانك وبعدك وأمامك ووراءك ، وشرح معنى خلفك بقوله : «وخلفك : إذا أردت : تأخر وحذرته شيئا خلفه» (٢)

الثالث : أن الظرف «لدى» لم يذكره سيبويه ، وإنما ذكره الرضى (٣) والسيوطى (٤) ، وقد أورداه بغير شاهد ولامثال ، بل ساقاه مع «عندودون»

---

(١) معانى القرآن ٣٢٢/١ – ٣٣٢ .

(٢) أبو بكر ابن السراج –الأصول فى النحو ١٦٨/١ تحقيق د. عبد الحسين الفتلى ، بغداد ١٩٧٣ .

(٣) الرضى ٧٥/٢ .

(٤) الهمع ١٠٦/٢ .

وربما كان ذلك لتقارب الثلاثة فى المعنى ، قال الرضى :«فعندك ودونك ولديك بمعنى : خذ ، والأصل عندك زيد فخذه ، وكذا لديك زيد ، ودونك زيد برفع ما بعدها على الابتداء ، فاقتصر من الجملة الاسمية والفعلية بعدها على الظرف ، فكثر استعماله حتى صار بمعنى «خذ» فعمل عمله» (١) .

ولعل هذا نوع من تداعى الكلمات لم يقصد اليه الرضى قصداً ، وتابعه فيه السيوطى .

وأتناول هنا المعانى والاستعمالات التى ذكرها النحاة واللغويون لتلك الظروف .

١ — أمامـــــك

ذكر النحاة لهذه الكلمة معانى متعددة قد يخالف بعضها بعضا :

١ — فهى تارة بمعنى تقدم (١) فعل أمر .

٢ — وتارة بمعنى التحذير والتخويف من شىء أمام المخاطب (٢) .

٣ — وثالثة بمعنى تبصير المخاطب شيئا أمامه (٣) .

وربما كان بين المعنيين الأخيرين تقارب ولكن المعنى الأول لا يتفق معهما فى شىء سوى المكانية .

٢ — بعـــــدك

ذكرها سيبويه وفسرها ، وتابعه فى ذلك الزمخشرى ، والمعنيان اللذان وردا عندهما (٤) :

---

(١) سيبويه ١٢٦/١ ، الرضى ٧٥/٢ ، ابن يعيش ٧٤/٤ ، الأشمونى ٢٠١/٣ .

(٢) سيبويه ١٢٦/١ ، الرضى ٧٥/٢ ، ابن يعيش ٧٤/٤ ، ابن عصفور ١٣٥/١ .

(٣) سيبويه ١٢٦/١ ، ابن عصفور ١٣٥/١ .

(٤) سيبويه ١٢٦/١ ، ابن يعيش ٧٤/٤ .

١ — معنى تأخر فعل أمر .

٢ — معنى تحذير المخاطب من شيء خلفه .

وليس بين المعنيين تقارب فى غير المكانية .

٣ — بينكمـــا

معناها الواضح هو البينية ، ولم يتعرض الكسائى ولا الفراء لتفسيرها لوضوح المقصود ، والعبارة التى نقلها الفراء عن الكسائى هى المثال الوحيد لاستعمالها : «بينكما البعير فخذاه» (١) .

٤ — خلفـــك

المعنيان اللذان أوردهما ابن السراج (٢) لاستعمال «خلفك» فى هـــذا المجال :

١ — معنى فعل الأمر «تأخر» .

٢ — معنى تحذير المخاطب من شيء خلفه .

والمعنيان مطابقان تماما لما تؤديه «بعدك» ، ويكادان يطابقان ماأورده النحاةمن معانى «وراءك» لذلك أكتفى بما ذكرته فى «بعدك» وما يلى فى «وراءك» .

٥ — دونـــك

يتفق النحاة على أنها بمعنى فعل الأمر «خذ» (٣)

---

(١) معانى القرآن ١/٣٢٢ — ٣٢٣ . (٢) ابن السراج — الأصول ١/١٦٨

(٣) سيبويه ١/١٢٧ ، ابن جنى — الخصائص ٣/٣٥ ، الرضى ٢/٧٥ ، ابن يعيش ٤/٧٤ الأشمونى ٣/٢٠١ .

وفى ظنى أنها تؤدى هذا المعنى إذا تبعها ما يدل على شىء مادى ، كما مثلوا بالعبارة : دونك زيداً ، وكما استعملها ابن هشام فى خطبة كتابه «مغنى اللبيب» حيث قال : «فدونك كتاباً تشد الرحال فيما دونه» (١)

فاذا كان ما بعدها يدل على أمر معنوى اقترب من معنى «عليك» أى : الزم ، وهذا ما قد يفهم من التفسير الذى يقدمه سيبويه للعبارتين : «دونك زيدا ، وعندك زيدا» تأمره به (٢) ، ومثل ذلك يفهم من قول المبرد : «عليك زيدا ، ودونك زيدا إذا أغريته» (٣) ، ومن قول ابن عصفور : «تقول عليك زيداً وبزيد ، ودونك زيداً ، وعندك زيداً إذا أمرته به» (٤) .

حتى إن بعض المستشرقين فسرها بمعنى «الزم أو تقدم» اعتمادا على ما يفهم من عبارات نقلت فى نصوص نثرية كما فى «دونك صراعى ، ودونكم لا تقيلوهم ، ودونك فتمرس بى» (٥)

٦ — عنـــدك

اختلف معنى «عندك» لدى النحاة ، فهو عند سيبويه (٢) يعنى :

١ — فعل الأمر تقدم .

٢ — تحذير المخاطب من شىء أمامه .

فهى هنا تطابق «أمامك» تماما .

---

(١) ابن هشام — المغنى ٩/١ — تحقيق محيى الدين ، التجارية د. ت .

(٢) سيبويه ١٢٦/١ .

(٣) المقتضب ٢٠٢/٣ .

(٤) المقرب ١٣٥/١

(٥) Wright; W.: A Grammar of The Arabic Language, Cambridge University Press, 1951; Vol. 2, pp.77-78, 183.

وهى عند الرضى (١) والسيوطى (٢) بمعنى :

٣ ـ فعل الأمر خذ

وقد جمع ابن عصفور بين المعانى الثلاثة على أن يكون «عندك» متعديا إذا كان بمعنى «خذ» ، وغير متعد إذا كان للتحذير أو الأمر بالتقدم قال : «وقد توضع أيضا «عندك» موضع تخوف ، وتقدم فلا تتعدى ، فتقول : عندك إذا خوفته من شىء بين يديه ، أو أمرته بأن يتقدم»(٣) .

ومفهوم الظرفية واضح فى الاستعمال للتحذير من شىء أمام المخاطب ، أو أمره بالتقدم ، وهو أقل وضوحا فى معنى «خذ» وان كان غير بعيد .

٧ ـ لديـــك

قدمت أن الرضى (١) والسيوطى (٤) انفردا ـ فيما علمت ـ بذكر هذا الظرف بين أسماء الأفعال المنقولة ، وقد جمعا بينه وبين «دونك وعندك» ، وفسرا الثلاثة بمعنى «خذ» .

ومعنى الظرفية فى هذا اللفظ شديد الوضوح ، بل لا يكاد يدرك منه معنى الأمر .

٨ ـ مكانـــك

إلى جانب وضوح معنى الظرفية فى هذا اللفظ قدم النحاة تفسيرات مختلفة لمعناه عند استعماله اسما للفعل ، فله عند سيبويه (٥) معنيان :

---

(١) شرح الكافية ٢/٧٥ .
(٢) الهمع ٢/١٠٦
(٣) المقرب ١/١٣٥ .
(٤) الهمع ٢/١٠٦ .
(٥) سيبويه ١/١٢٦ .

١ — معنى «تأخر» فعل أمر .

٢ — معنى تحذير المخاطب من شيء خلفه .

وهذان المعنيان نجدهما أيضا عند الزمخشرى (١) وابن عصفور (٢) .

وهناك معنى ثالث :

٣ — معنى فعل الأمر «اثبت» أو «الزم مكانك» ، وقد ذكر هذا المعنى : ابن جنى (٣) ، والرضى (٤) ، والسيوطى (٥) ، والأشمونى (٦) .

وهناك معنى رابع :

٤ — معنى الوعيد ، أو التهديد ، وقد ذكره ابن فارس فى كلامه على أنه «للعرب كلام بألفاظ تختص به معان لا يجوز نقلها إلى غيرها ، من ذلك قولهم : مكانك ، قال أهل العلم : هى كلمة وضعت على الوعيد قال الله جل ثناؤه : «مكانكم أنتم وشركاؤكم (٢٨ / يونس) كأنه قيل لهم : انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم» (٧) .

وهناك معنى خامس :

٥ — معنى فعل الأمر «انتظر فى مكانك» ، فقد نقل الفراء أنه «سمع بعض العرب يقول : مكانك زيداً ، قال الفراء : وسمعت بعض بنى سليم يقول فى كلامه : مكانكنى ، يريد : انتظرنى فى مكانك (٨)» .

---

(١) ابن يعيش ٤/٧٤ .
(٢) المقرب ١/١٣٥ .
(٣) الخصائص ٣/٣٥ .
(٤) شرح الكافية ٢/٧٥ .
(٥) الهمع ٢/١٠٦ .
(٦) شرح الأشمونى ٣/٢٠١ .
(٧) الصاحبى ٢٦٤ .
(٨) معانى القرآن ١/٣٢٣ .

وهذا المعنى قريب من المعنى الثالث إلا أنه يعامل معاملة فعل متعد ، فقد تبعه اسم منصوب أو ضمير نصب .

وفى رأيي أن المعنى الثالث هو الأصل فى استعمال الظرف استعمالا مختصرا بالاستغناء عن أفعال الأمر التى تقدر قبله ، ثم بالإضافة البلاغية التى تأتى فى بعض الاستعمالات .

فالاستعمال الأساسى : اثبت فى مكانك ـ الزم مكانك ، انتظر شخصا فى مكانك يشمل الاستعمالات الثلاثة الأخيرة ، مع ما فى الاستعمال الرابع من معنى الوعيد والتهديد الذى أشار اليه ابن فارس وفهمه أهل العلم من مقام قوله تعالى للمشركين : مكانكم أنتم وشركاؤكم .

أما المعنى الأول فإنه يسهل فهمه إذا فسرنا «تأخر» بالنهى عن التقدم ، وهو قريب من المعنى الأساسى .

وأما المعنى الثانى فهو معنى بعيد عن الظرفية . والشواهد التى حفظتها كتب النحو تؤيد المعنى الأساسى للظرف وهو الثبوت فى المكان وقد مر قوله تعالى «مكانكم أنتم وشركاؤكم» ، وقول بعض بنى سليم : مكانك زيدا ، ومكانكنى .

ومن الشواهد الشعرية قول عمرو بن الاطنابة :

وقــولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحى (١)

وواضح أن «مكانك» فى البيت تعنى : اثبتى فى مكانك من الموقعة ، يقولها تثبيتاً لنفسه فى القتال ، وكأنه ينهاها عن التراجع والفرار .

---

(١) الخصائص ٣/٣٥ ، ابن يعيش ٤/٧٤ ، المغنى ٢٠٣ ، الهمع ٢/١٣ ، الأشمونى ٣/٣١٢ .

٩ ــ وراءك

١ ــ ذكر سيبويه أن «وراءك» تستعمل «إذا أردت : افطن لما خلفك»(١) وكذلك فسرها الزمخشرى فقال : «وراءك أى : انظر خلفك ، إذا بصرته شيئا» (٢) فهذا المعنى هو معنى التنبيه للمخاطب والتحذير من شىء خلفه .

٢ ــ ولها معنى آخر ذكره الرضى والأشمونى والسيوطى ، وهو أنها تعنى : تأخر ، فعل أمر (٣) .

٣ ــ ويقرب من هذا المعنى ما ذكره ابن جنى من أن «وراءك اسم تنح»(٤) والظرفية عامل مشترك بين هذه المعانى : انظر وراءك ــ ارجع وراءك تنح عن مكانك ، والمقام هو الذى يحدد المراد : التحذير ــ الأمر بالتراجع الأمر بالتنحى . ويشبه «وراءك» فى المعنيين الأولين الظرف «خلفك» ، وقد أشرت اليه آنفا .

ولم يورد النحاة شواهد على استعمال «وراءك» ولا على استعمال «خلفك» اسمين لفعلين ، ولكن ابن الخشاب أورد فى «المرتجل» شطر بيت للفرزدق يبدأ «وراءك» ولكن البيت بتمامه فى الديوان :

---

(١) سيبويه ١٢٦/١ .
(٢) ابن يعيش ٧٤/٤ .
(٣) شرح الكافية ٧٥/٢ ، الأشمونى ٢٠١/٣ ، الهمع ١٠٦/٢ .
(٤) الخصائص ٣٥/٣ .

إذا جشأت نفسى أقول لها: ارجعى وراءك، واستحيى بياض اللهازم(١)

وهذا التركيب بعينه الذى يضم فعل الأمر «ارجع» والظرف «وراء» موجود فى قوله تعالى : «قيل : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا» (١٣/الحديد)

ومن اجتماع الفعل والظرف نجد بينهما ارتباطاً يفسر المعنى المقصود عند الاقتصار على الظرف وحده ، وواضح أن معناه الأمر بالرجوع .

(١) شرح ديوان الفرزدق ٨٥١ ط الصاوى القاهرة ١٩٣٦ ، المرتجل ٢٥٨ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل السابع

صيغة فعال فى الامر

صيغة فعال فى الامر

هذه الصيغة هى القسم الذى رأى النحاة أنه ينفرد من بين الخوالف بكونه مشتقاً ، وأفضل أن يكون التعبير عن هذه الفكرة بأن صيغة «فعال» تمثل القسم الذى يرجع إلى أصول اشتقاقية ، ولألفاظه وزن صرفى خاص ، وله عند النحاة قاعدة تجعله قياسيا طبقاً لشروط معينة .

فالمرتجل والمنقول من الخوالف ليس لشىء منها حظ من قياس أو وزن صرفى خاص يتيح له أن يطرد صوغه من أصول متباينة ، وكثير منها لايرجع إلى أصل اشتقاقى .

ووزن «فعال» بصفة عامة يشمل ألفاظا لها دلالات واستعمالات مختلفة . وقد قسم النحاة (١) هذه الألفاظ إلى خمسة أقسام :

١ ــ أعلام لإناث : مثل حذام ــ قطام ــ رقاش ــ سجاح ــ سكاب .

٢ ــ أسماء مصادر : يسار ــ حماد ــ فجار .

٣ ــ أوصاف : حلاق ــ لزام .

٤ ــ نداء وسب للإناث : لكاع ــ خباث .

٥ ــ أمر : نزال ــ تراك ــ حذار .

وقالوا إن هذه الألفاظ فى الأقسام الخمسة وما جاء على مثالها معدول عن كلمات ذوات صيغ مختلفة :

١ ــ فان «حذام» معدولة عن حاذمة ، و «قطام» معدولة عن قاطمة أو قطمة (٢) .

---

(١) سيبويه ٣٦/٢ ، المقتضب ١٦٨/٣ .

(٢) سيبويه ٤٠/٢

٢ ــ و «يسار» معدولة عن الميسر ة ، و «فجار» معدولة عن الفجرة (١) .

٣ ــ و «حلاق» معدولة عن الحالقة أى المنية (٢) .

٤ ــ و «خباث» معدولة عن الخبيثة (٢) .

٥ ــ و «نزال» معدولة عن «انزل» ، «وتراك» عن «اترك» ، «وحذار» عن «احذر» (٣) .

واعتبروا هذا الوزن دالا على التعريف والتأنيث (٤) لأنه معدول عن مؤنث وان لم يستعمل (١) ومما أورده النحاة من الشواهد الشعرية لكل قسم :

١ ــ قول لجيم بن صعب :

إذا قالت حـــذام فصدقوهـــا فإن القول ما قالت حذام (٥)

٢ ــ قول النابغة الذبيانى :

إنا اقتسمنا خطتينـــا بيننـــــــا فحملت برة واحتملت فجار (٢)

٣ ــ قول مهلهل بن ربيعة :

ما أرجى بالعيش بعـــد نـــدامى قد أراهم سقوا بكأس حلاق (٢)

---

(١) سيبويه ٣٩/٢

(٢) سيبويه ٣٨/٢

(٣) سيبويه ٣٧/٢

(٤) سيبويه ٤١/٢ ، المقتضب ٣٦٨/٣ ، الكامل ٦٨/٢ .

(٥) الأشمونى ٢٦٨/٣

٤ – قول الحطيئة :

أطـوف ما أطـوف ثم آوى إلى بيت قعيدتـه لكـاع (١)

٥ – قول زهير بن أبي سلمى :

ولنعم حشو الـدرع أنـت إذا دعيت نزال ولـج فى الذعر (٢)

(١) الهمع ١/٨٢ .
(٢) سيبويه ٢/٣٧ .

قياسية فعال فى الأمر

وقد قرروا أن «فعال» ليس بمطرد فى الصفات نحو «حلاق» ولا فى مصدر نحو «فجار» ، وانما يطرد هذا الباب فى النداء وفى الأمر» (١) . ومنع المبرد أن يقاس وزن فعال فى الأمر (٢) ، ومن أجازه شرطه بأن يكون من فعل ثلاثى مجرد تام متصرف (٢) .

والواقع اللغوى ممثلا فى النصوص والاستعمالات المنقولة على مر العصور يوضح ضآلة ما استخدم من هذه الصيغة حتى إنه أمكن حصره ، فقد ألف الصغانى تأليفا مستقلا أورد فيه مائة وثلاثين لفظة (٣) وأثبت السيد سالم خليل رزق إحدى وتسعين لفظة فقط (٤) معظمها مما ورد عند الصغانى وقليل منها أضافه من المعاجم .

ويهمنا من هذه الأقسام صيغة«فعال»المستعملة فى الأمر والتى ارتضى النحاة أن يكون قياسا مطردا من كل ثلاثى مجرد تام متصرف . فقد قـــرر سيبويه «أن فعال جائزة من كل ما كان على بناء فعل أو فعل أو فعل (٥)، ولايجوزمن أفعلت لأنا لم نسمعه من بنات الأربعة ، إلا أن تسمع شيئا فتجيزه فيما سمعت ولا تجاوزه» (٦) وانتهى الأمر عند السيوطى بأنه «ينقاس فعال فى السب بلا خلاف ، وفى الأمر ــ وفاقا لسيبويه وخلافاً للمبرد ــ من كل فعل ثلاثى مجرد تام متصرف نحو : يا لآم ويا قذار بمعنى يالئيمة ويا قذرة ، وجلاس ونطاق وقوام بمعنى : اجلس وانطق وقم ، فلا يبنى من غير ثلاثى

---

(١) سيبويه ٤٢/٢ .
(٢) الهمع ١٧٨/١ ، الرضى ٧٦/٢
(٣) المزهر ١٣١/٢
(٤) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، المجلد السابع مارس ١٩٢٧،ص ١٣٢-١٣٤ .
(٥) بفتح العين وضمها وكسرها .
(٦) سيبويه ٤١/٢ .

ولا من مزيد ، بل يقتصر فيه على ما سمع نحو : دراك من أدرك ــ خلافا لابن طلحة ــ ، ولا من ناقص ، فلا يجوز : كوان منطلقا ولا بيات ساهرا بمعنى : كن وبت ، ولا من جامد فلا يجوز : وذار ولا وداع زيداً بمعنى ذر ،ودع » (١) .

ولم نجد من النحاة من يرفض شيئا من ذلك سوى المبرد وابن يعيش (٢) .

ومع أن النحاة أرادوا لهذه القاعدة أن تسير مع الاستعمال اللغوى نرى أن الصيغ المستخدمة لم تتجاوز ما جمعه العلماء المتقدمون فلم يضف اليها جديد بل لقد توارى معظمها من الاستعمال .

لقد حصر الصغانى صيغة فعال فى سب الأنثى فى سبعة عشر لفظا هى : رطاب ــ خباث ــ خناث ــ دفار ــ غدار ــ فجار ــ خناز ــ قفاس ــ لكاع ــ خضاف ــ قطاف ــ حباق ــ خزاق ــ فساق ــ رغال ــ عفال ــ قثام (٣) ، وما أظن أن القاعدة النحوية قد أضافت اليها شيئا جديدا أو أبقت عليها حية فى الاستعمال .

وكذلك حصر الصغانى صيغة فعال فى الأمر فى واحد وثلاثين لفظا هى : نعاء ــ دباب ــ ضراب ــ شتات ــ خراج ــ جماد ــ حماد ــ حياد ــ رصاد ــ عواد ــ حذار ــ حضار ــ نظار ــ خناس ــ مساس ــ قطاط ــ لطاط ــ يعاط ــ دهاع ــ سماع ــ

---

(١) الهمع ١٧٨/١ ، الرضى ٧٦/٢ .

(٢) ابن يعيش ٥٢/٤ .

(٣) الصغانى : الحسن بن محمد ، مابنته العرب على فعال ، تحقيق د. عزة حسن ، دمشق ، ١٩٦٤

مناع ــ نزاف ــ علاق ــ براك ــ تراك ــ دراك ــ مساك ــ فعال ــ قوال نزال ــ صمام(١) .

ونضيف اليها ما جمعه السيد سالم خليل رزق ولم يورده الصغانى وهو ثلاثة ألفاظ هى :

ذمار ــ كفاف ــ شلال (٢) .

فجملة ما استعمل فى القديم للأمر من صيغة فعال أربعة وثلاثون لفظا ، كتب على معظمها أن يتوارى من الاستعمال ، ولم ينشأ جديد . ويبدو أن الرأى المنسوب إلى المبرد بمنع قياس هذه الصيغة وعدم تجاوز المحفوظ والمسموع منها كان مبنيا على ملاحظة صائبة . وجدير بالذكر أن كتب الصرف لاتتناولها فى المشتقات .

وفى الاستعمال اللغوى المعاصر قد يستعمل شاعر أو كاتب قصصى أوسواهما كلمة «حذار» ، نجد مثالا لذلك فى قصيدة غنائية للشاعر كامل الشناوى حيث يقول :

وهاتف يهتف بى حذار يا مسكين (٣)

وفى استعمال العامة قد نجد ــ على قلة ــ كلمة «سماع» غير محركة الآخر تقال بدلا من : اسمعوا .

---

(١) الصغانى : المصدر السابق

(٢) مجلة المجمع العلمى بدمشق ص ١٣٢ ــ ١٣٤ ، وقد سبق أن «قثام» سب للمؤنث .

(٣) كامل الشناوى ــ الليل والحب والموت ١٣ ــ الكتاب الذهبى ، روزاليوسف ١٩٧٢

العدل فى صيغة فعال الأمرية

قيل عن هذه الصيغة انها معدولة أى محولة عن صيغة أخرى . وفى تحديد تلك الصيغة الأخرى آراء مختلفة أهمها ما يلى :

١ – رأى سيبويه أنها معدولة عن «افعل» (١) أى عن فعل الأمر .

٢ – رأى المبرد أنها معدولة عن مصدر فعل الأمر (٢) فان «نزال يا فتى وتراك زيدا معدولان عن المتاركة والمنازلة»(٣) «ومجازه مجاز المصادر التى يؤمر بها نحو : ضرباً زيدا»(٢) .

٣ – رأى الفراء أنه «كان الأصل فى هذه الأشياء مصدراً فصرفت عن المصدر إلى الأمر»(٤) .

٤ – رأى الرضى «انها كانت فى الأصل مصادر ، لأنه قام دليل قطعى على كونها منقولة إلى معنى الأفعال عن أصل ، وأشبه ما يكون أصلها المصادر للمناسبة بينهما وزنا»(٥) وواضح أن هذا الرأى يشبه رأى الفراء .وقدارتضى السيوطى رأى المبرد (٦) .

وانى لأميل إلى أن أعتبرها مصادر حقيقية ، مثلها مثل : ذهاب وسماع فى أنها مسموعة لا مقيسة كما يقول السيوطى (٧) و «تحفظ ولا يقاس عليها»

---

(١) سيبويه ٣٧/٢
(٢) المقتضب ٣٦٨/٣
(٣) الكامل ٦٩/٢
(٤) الأنبارى – شرح القصائد السبع ص ١١
(٥) الرضى ٦٦/٢
(٦) الهمع ٢٩/١
(٧) الهمع ١٦٨/٢

كما يقول سيبويه .(١) وفى هذا ما يفسر عدم الاتساع فى استعمال صيغها ، وينقض القاعدة القائلة بقياسيتها واطرادها .

ومما أستدل به على كونها مصادر حقيقية أن سيبويه فى حديثه عن استعمال المصادر النائبة عن فعل الأمر قد قرن بين مصادر مثل : الحذر الحذر والنجاء النجاء ، وبين صيغة فعال ممثلة فى بيت الكميت بن معروف :

نعاء جذاماً غير مـــوت ولا قتل ولكن فراقاً للدعائم والأصل (٢)

وقد رأت الدكتورة ماريا هوفنر أن المصدر الموازن لـ «فعال» فى اللهجات العربية الجنوبية القديمة هو من الأوزان السامية القديمة للمصادر . وأنه قد نبعت منه عدة أوزان حديثة منها وزن فعال(٣)فى عربيتنا الذى طرأ عليه تغيير فى أوله فكسرت فاؤه بعد أن كانت مفتوحة فى الأصل (٤) .

والأب هنرى فليش يرى أن كثيرا من الكلمات العربية التى وردت بزنة فعال مكسور الفاء هى ببساطة من أوزان فعال مفتوحها مع ما دخل عليها من المخالفة بين الفتحة القصيرة والفتحة الطويلة (الألف) (٥) .

والدكتور تمام حسان يرى أن تلحق صيغة فعال الأمر بقسم المصادر من أقسام الكلم ، بناء على اعتبار غير متعلق بالصيغة نفسها ولكن لأنه يرى أن فعال بالنسبة إلى الحوالف تشبه المصدر بالنسبة إلى الفعل حين يأتى بمعناه «فكما

---

(١) سيبويه ٢/٢١٥

(٢) سيبويه ١/١٣٩ (٣) بكسر أوله .

(٤) د. جواد على – تاريخ العرب قبل الاسلام ٧/١٠٢ ، ط المجمع العلمى العلمى بغداد ١٩٥٧ .
ناقلا عن Maria Hofner : Altsadarabische Grammatik p.60

(٥) هنرى فليش – العربية الفصحى ٧٨ .

أننا لا نعتبر المصدر فعلا حين يؤدى وظيفة الفعل فكذلك لا نعتبر صيغة فعال من الخوالف لأدائها وظيفة الخوالف »(١) .

وبهذا تتضافر الصيغة والوظيفة فى إخراج صيغة فعال الأمرية من عداد الخوالف وإلحاقها بالمصادر .

اسميتهـــــا

وإذ وضح أن صيغة فعال فى الأمر نوع من المصادر المستعملة سهل علينا أن نقبل الرأى القائل باسميتها وهو رأى البصريين فى كل ما عرف بأسماء الأفعال ولكن نقصر الاسمية على فعال وحدها ، وسهل علينا أيضـــا أن نرد رأى الكوفيين القائلين بفعليتها (٢) . ونرد أيضا ما ذهب اليه الدكتور مهدى المخزومى من تصويب رأيهم هذا (٣) ، فهو يرى أن ما قرره النحاة من اطراد صوغ فعال من الفعل الثلاثى «يتعارض مع ما عليه أسماء الأفعال من جمود وشذوذ» ولذلك اعتبرها من الأبنيةالتى «تدل على ما تدل عليه صيغة «افعل» من طلب إيقاع الفعل فورا ، ولا يدخلها التنوين ، فهى بعيدة كل البعد عن أن تكون اسما ، واعتبرها بناء مساويا لفعل الأمر يصاغ بتحريك أوله الساكن بعد حذف ما يسمى بحرف المضارعة»«وكأنهم كانوا يسلكون فى بناء الأمر طريقتين :

إحداهما : الإبقاء على سكون أوله وزيادة همزة الوصل ، وهى أشيع الطريقتين وأكثرهما استعمالا .

---

(١) د. تمام حسان – اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١١٧ .

(٢) الهمع ١٠٥/٢ ، الأشمونى ١٩٥/٣ – ١٩٦ .

(٣) د. مهدى المخزومى – فى النحو العربى – نقد وتوجيه ٢٠٥ – ٢٠٦ .
قواعد وتطبيق ٢٤ – ٢٥ .

وثانيتهما : تحريك الساكن فتتغير صورة الفعل ببنائه على فعال : ولذلك لم يسمع فعال مما كان الأمر منه متحرك الأول من الأبنية ذات الأربعة الأصول كدحرج وزلزل ، أو الأبنية التى آلت إلى أربعة أحرف بالزيادة كقدم وقاتل ونحوهما» . ا هـ .

وأظن أن ما يراه الطريقة الثانية لصوغ بناء الأمر لا يستقيم فى مثل : «دباب ، وعواد ، وقوال» مما ليس فى أول الأمر منه ساكن بعد حذف حرف المضارعة ، ولا يستقيم كذلك فيما هو مضموم العين ومكسورها فى المضارع مثل : «ضراب ، ونزال ، وتراك» .

ولقد أبدى الدكتور سليم النعيمى مثل هذا الرأى الذى ذهب اليه الدكتور المخزومى فقال «الذى نرى أن تعتبر صيغة فعال هذه فعل أمر وتلحق بصيغ الأمر الأخرى فيقال : ويصاغ الأمر من الثلاثى على فعال إذا أريد المبالغة فى الأمر وتوكيده وهو يستعمل مفردا دائما» (١) .

ومن قبل أبدى الشيخ عبد الله العلايلى ما يقرب من هذا الرأى إذ قال : «وعندى أن كلمة دراك وأمثالها بقايا تمثل الفعل الأمرى قبل أن يتهذب تمام التهذيب على الشكل الذى انتهت به العربية» (٢) .

ولعل الأصل فى هذه القضية – بجانب قول الكوفيين بفعلية صيغة فعال – يرجع إلى ما أثاره ابن الحاجب فى الكافية اعتماداً على قول سيبويه إن هـذا مطرد فى الثلاثى ، فقد قال ابن الحاجب : «لو قيل على مذهبه : إن هذه

---

(١) مجلة المجمع العلمى العراق ٧٩/١٦ .

(٢) د. أسعد على – تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلى ١٠٤ دار النعمان لبنان ١٩٦٨ .

الصيغة من الثلاثى فعل أمر لا اسم فعل لم يكن بعيدا لأنها جرت من الفعل على صيغة واحدة كجريان صيغة افعل» (١) . وقد رد ابن الحاجب نفسه على هذا الافتراض بقوله : «ولكنه لم يقله أحد منهم لما رأوا أن فعال من صيغ الأسماء ولما رأوا دخول الكسر فيه مع اجتناب العرب من إدخال الكسر على الأفعال حتى زادوا نون الوقاية حذراً منه» (٣) .

وقد علق الرضى على التعليل بكون فعال من صيغ الأسماء فقال : «وهذه علة ضعيفة لأنه لا منع من اشتراك الأسماء والأفعال فى صيغة كما فى : فعل وفعل ، وفعل»(٢) .

وعقب على التعليل بكسر آخرها وعدم كسر أواخر الأفعال بقوله : «وهذا عذر قريب» .

ثم أضاف : «لو كان فعال فعلا لا تصل به الضمائر كما فى سائر الأفعال»(٣) وهو فى هذا يردد قول سيبويه : «وانما منعهم أن يضمروا فى فعال الاثنين والجميع والمرأة لأنه ليس بفعل وانما هو اسم فى معنى الفعل» (٤) .

---

(١) الرضى ٢/٧٥ – ٧٦ .

(٢) كتب ، خشب ، غضب ، كلم ، كرم ، شكس ، بفتح العين، و كسرها، وضمها .

(٣) الرضى ٢/٧٥ – ٧٦

(٤) سيبويه ٢/٤٢

تعريفها

رتب النحاة القائلون باسمية فعال على هذا الرأى مسائل تخص الأسماء ، منها : التعريف والتنكير ، والتذكير والتأنيث ، فقرروا أن فعال معرفة (١) مؤنثة (٢) .

فسيبويه يرى أن أسماء الأفعال «أجريت مجرى ما فيه الألف واللام نحو النجاء لئلا يخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الأمر والنهى» ، والمبرد يرى أن «فعال» معدولة عن المفاعلة وهو معرفة مؤنثة ، واستشهد سيبويه على تأنيثها بقول زهير :

ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال ولج فى الذعـــر

فقد أنث الفعل «دعيت» ولم يقل : «دعى نزال» (٣) ، واستشهد المبرد بالبيت نفسه وبيت زيد الخيل :

وقد علمت ســـلامة أن سيفى كريه كلما دعيت نـــزال (٤)

وقد بين ابن مالك فى شرح الكافية — كما يقول الأشمونى (٥) — أن أسماء الأفعال قد جعل لها تعريف وتنكير ، فعلامة تعريف المعرفة منها تجرده من التنوين ، وعلامة تنكير النكرة منها استعماله منونا ... وقد ألزموا بعضها التعريف كنزال ، وعقب الأشمونى على ذلك بأنه هو المشهور ، وأن قوما قد ذهبوا إلى أن أسماء الأفعال كلها معارف — ما نون منها ومالم ينون — تعريف

---

(١) سيبويه ١٢٣/١ ، المقتضب ٣٦٩/٣ ، الكامل ٦٨/٢ ، ابن يعيش ٥٢/٤ الأشمونى ٢٠٧/٣ — ٢٠٨ .

(٢) سيبويه ٣٨/٢ والمقتضب والكامل وابن يعيش فى المواضع السابقة .

(٣) سيبويه ٤١/٢ .

(٤) المقتضب ٣٧٠/٣

(٥) الأشمونى ٢٠٧/٣

علم الجنس» ، ونقل السيوطى أنها معارف من قبيل تعريف الأشخاص(١) ؛

وقضية التعريف فى فعال غير ذات قيمة فى رأيى . فاذا كان التعريف والتنكير راجعين إلى المصدر الذى تؤدى فعال معناه — كمايقول الرضى —(٢) وتعريفه وتنكيره إنما يرجع إلى تعريف متعلقه أو تنكيره فقد ابتعدنا عن الحكم على صيغة فعال نفسها : ذلك أن «نزال» مثلا إذا كانت تدل على معنى كلمة «المنازلة» فليس لنزال حظ من التعريف الموجود فى المنازلة بل إن الرضى (٤) يذكر أنه «ليس ترك التنوين فى جميع أسماء الأفعال عندهم دليل التعريف بل تركه فيما يلحقه تنوين التنكير دليل التعريف» ، وحيث إن نزال لم ترد منونة تنوين التنكير فعدم تنوينها ليس دليل تعريفها .

وقد يكون لنا أن نقول إن «نزال» تؤدى معنى «منازلة» مصدراً منكراً وقد بينت أن فعال إنما هى مصدر حقيقى وليس له علامة تعريف .

ثم ان التعريف والتنكير إنما يحتاج إلى معرفتها فى التراكيب اللغوية العادية لمراعاة الأحكام السياقية التى تقتضى المطابقة كوجود التوابع ، أو التى تقتضى تعريفا وتنكيرا فى سياق واحد كالحال مع صاحبها ، ولما لم يكن فى التراكيب التى ترد فيها صيغة «فعال» الأمرية ما يقتضى شيئا من ذلك فلا قيمة إذن لأن نحكم عليها بتعريف أو بتنكير .

---

(١) الهمع ١٠٥/٢

(٢) شرح الكافية ٦٩/٢

تأنيثهـــا

وقضية التأنيث شبيهة بقضية التعريف ، فقد عدوا صيغة فعال – باعتبارها اسما – من المؤنثات اعتمادا على أمرين :

١ – معنوى : وهو دلالتها على مصدر مؤنث مفترض فنزال مثلا دالة على المنازلة .

٢ – لفظى : وهو وجود الكسر فى آخرها والكسر مما يؤنث به ، بهذا قال سيبويه والمبرد (١) .

ولكن الفراء يفسر وجود الكسر بأمر آخر لا علاقة له بالتأنيث ، فهو يرى أن آخر فعال كسر« لأن المجزوم إذا حرك حرك إلى الخفض» (٢) ومعنى هذا أنه يرى الكسر ههنا نوعاً من التخلص من التقاء الساكنين ، وقد أشار المبرد إلى ذلك بقوله : «وكان أصل هذا أن يكون إذا أردت به الأمر ساكناً كالمجزوم من الفعل الذى هو فى معناه فكسرته لالتقاء الساكنين» (٣) .

فكأن الفراء والمبرد يريان أن الصيغة كانت ساكنة اللام أصلا ، ثم حركت بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين .

وأقول إن تحريك الساكن عند التقائه بساكن آخر لا يتخذ هذه الوجهة فالمتبع هو تحريك الساكن الأول لا الثانى ، ولأن الساكن الأول فى فعال حرف علة فان افتراض سكون اللام يؤدى إلى تقصير الألف إلى فتحة كما

---

(١) سيبويه ٣٧/٢ ، المقتضب ٣٧٤/٣ ، الكامل ٦٩/٢

(٢) ابن الأنبارى – شرح القصائد السبع ص ١١

(٣) الكامل ٦٨/٢ – ٦٩ .

يحدث فى المضارع الأجوف المجزوم والأمر منه مثل : لم يخف – نم ، وبهذا يكون تعليل الفراء والمبرد غير مقبول .

وأما كون الكسرة علامة للتأنيث فأمر مقبول ، ولكن ليست كل كسرة للتأنيث ، من ذلك كسرة أمس وجير . ثم إن التذكير والتأنيث إنما يكون لهما أثر فى التراكيب اللغوية العادية لما ذكرت من قبل من مراعاة الأحكام السياقية التى تحتاج إلى مطابقة فى الجنس كالأخبار والتوابع ، أو إلحاق علامات التأنيث بالأفعال ، أو عودة الضمائر بالصيغ المؤنثة .

ولم نجد فى التراكيب التى استخدمت فيها فعال الأمرية ما يحتاج إلى شىء من ذلك سوى :

١ – بيت زهير :

ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال ولج فى الذعر (١)

٢ – وبيت زيد الخيل :

وقد علمت سلامة أن سيفى كريه كلما دعيت نزال (٢)

٣ – وبيت جريبة بن الأشيم الفقعسى :

عرضنا نزال فلم ينزلوا وكانت نزال عليهم أطم (٣)

وفى هذه الأبيات ظاهرة واحدة هى إلحاق تاء التأنيث بالفعل الذى يبدو أنه مسند إلى نزال وهذه الظاهرة دعمت فكرة تأنيث صيغة «فعال» ، ولقد فات معظم النحويين ما قرر من أن أسماء الأفعال «لا تتصرف تصرف الأسماء إذ لا يسند إليها

(١) سيبويه ٢/٣٧ ، المقتضب ٣/٣٧٠

(٢) المقتضب ٣/٣٧١

(٣) المرزوقى – شرح ديوان الحماسة ٢/٧٧٦

فتكون مبتدأة ولا فاعلة» ، وأن قول زهير «دعيت نزال» قال عنه السيوطى إنه «من الإسناد اللفظى» . (٤)

فالتأنيث هنا ليس لنزال وإنما المقصود : قيلت هذه اللفظة .

فلا داعى إذن لافتراض تأنيث صيغة فعال ، بل إن الأمر ليبدو بعيدا عن هذه الفكرة عند ابن الأنبارى صاحب شرح القصائد الجاهليات فهو يرى أن «قطام وحذام ورقاش» وما أشبه ذلك مخفوضة فى كل حال لأنها تجرى مجرى الأمر فى قولك : نزال ونظار (١) ، ويستظهر بقول الفراء إن كسر فعال الأمرية إنما وقع «لأن المجزوم إذا حرك حرك إلى الخفض» (١) .

فابن الأنبارى يرى أن كسر فعال علما مؤنثا إنما يشبه الكسر فى فعال الأمرية وهو ناتج من تحريك الساكن ، ولا إشارة فى ذلك إلى معنى التأنيث فيها .

وقريب من ذلك ما قاله الأعلم الشنتمرى فى شرحه بيت زهير ، فقد قال : «وإنما أخبر عنها — أى نزال — على طريق الحكاية ، وإلا فالفعل وما كان اسما له لا ينبغى أن يخبر عنه» (٢) .

وأضيف إلى كل ذلك أن فعال لا تحمل فى صيغتها علامة من علامات تأنيث الأسماء العربية وهى : تاء التأنيث المتحركة ، وألفه الممدودة ، وألفه المقصورة حتى إن الأعلام منها قد تنصرف إذا سمى بها رجل فيكون رقاش وحذام — علمين لمذكر — بمنزلة تسميته بصباح «وإذا كان الاسم على بناء فعال نحو حذام ورقاش لا تدرى ما أصله أمعدول أم غير معدول ، مؤنث

---

(١) الهمع ٢/١٠٥

(٢) ابن الأنبارى — شرح القصائد السبع ص ١١

(٣) سيبويه ٢/٣٧ (الهامش) .

أم مذكر ، فالقياس فيه أن تصرفه لأن الأكثر فى هذا البناء مصروف غير معدول مثل : الذهاب والصلاح والفساد والرباب (١)».

ونص سيبويه هذا يفهم أن الصيغة لا تحمل علامة تأنيث ، وأن منع الصرف فيها إنما يكون بسبب العلمية والعدل ، أو العلمية والتأنيث إذا كانت لمؤنث فقط مثلها مثل : سعاد وزينب . وأضيف أيضا أن بنى أسد كانوا يفتحون لام فعال الأمرية (٢) فلا نستطيع أن نجد فيها ما قد يدعى أنه علامة تأنيث .

---

(١) سيبويه ٢/٤١ .

(٢) الرضى ٢/٧٥ ، ابن هشام – شرح شذور الذهب ١٢٨

بنـــاؤهـــا

صيغة فعال فى الأمر مبنية على الكسر – فى غير لهجة بنى أسد – وقد أوضح سيبويه ذلك بقوله : «فعال لا يتغير عن الكسر كما أن افعل لا يتغير عن حالة واحدة» (١) ، وقد فهم تمثيل سيبويه هذا على أنه علة البناء فقيل إنه «إنما بنى لوقوعه موقع المبنى» (٢) ، وفسر ذلك إن سبب بنائه شبه الفعل المبنى . وقد رد هذا الرأى ، فقال ابن يعيش : «الحق أن علة بنائه تضمنه معنى لام الأمر» (٣) ، وابن مالك يرى أن بناء أسماء الأفعال جميعا إنما يرجع إلى نيابتها عن الفعل بلا تأثر بالعوامل ويسمى ذلك بالشبه الاستعمالى (٤) .

وما أظن أن من المجدى أن يعلل بناء ما ورد من ألفاظ ، وقد يقبل أن يقال إن المبنيات صيغ جمدت على حالة من الحالات لعدم الحاجة إلى تغيير حركات أواخرها أو سكونها اعتمادا على أن اللبس مأمون .

وأما كون فعال مبنية على الكسر ففى رأيى أن ذلك راجع إلى المخالفـــة الصوتية بعد مقطعين محركين بالفتح وثانيهما يمتاز بطول الفتحة – الألف – ويشبه هذا ما فى كسر نون المثنى بعد ألف التثنية ، ونون الرفع فى الأفعال الخمسة بعد ألف الاثنين (٥) .

---

(١) سيبويه ٢/٤٠ .
(٢) الهمع ١/١٦ ، ابن يعيش ٣/٧٩ ، ٨٠ ، ٤/٣١ – ٣٢ .
(٣) ابن يعيش ٤/٥٠
(٤) الأشمونى ١/٥٣
(٥) هنرى فليش – العربية الفصحى ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٤

تعديهـــا ولزومهـــا

وصيغة فعال الأمرية فى التعدى واللزوم تستعمل كما يستعمل المصـــدر النائب عن فعل الأمر ، فمما جاء بغير مفعول :

١ ــ قول زهير بن أبى سلمى :

ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال ولج فى الذعـــــر

٢ ــ وقول رؤبة بـــن العجاج:

نظار كى أركبهـــا نظـــار

٣ ــ وقول أبى النجم العجـــلى:

حذار من أرماحنا حـــذار أو تتركوا من دونكم وبـــار (١)

ومما جـــاء وبعده مفعول :

١ ــ قول الكميت بن معروف :

نعاء جذاماً غير موت ولا قتل ولكن فراقا للدعائم والأصل (٢)

٢ ــ وقـــــول جريـــــــر :

نعاء أبا ليلى لكل طمـــرة وجرداء مثل القوس سمح حجولها (١)

٣ ــ وقـــــول الفـــــرزدق:

نعاء ابن ليلى للسماحة والندى وأضياف ليل مقفعلى الأنامل (٣)

---

(١) سيبويه ٢/٣٧

(٢) سيبويه ١/١٣٩

(٣) ديوان ابى تمام بشرح التبريزى حـ ٤ ص ٦ . تحقيق محمد عبده عزام دار المعارف ١٩٦٥

ولكن تخالف صيغة فعال المصدر فى استعمال خاص هو اتصال ضمير النصب بها فى هذين المثالين (١) :

١ – قـــول الراجـــز :

مناعها من ابـــل مناعهـــا أما ترى الموت لـــدى أرباعهـــا

٢ – وقول طفيل بن يزيدالحارثى :

تراكها من إبـــل تراكها أما ترى الموت لـــدى أوراكها

---

(١) سيبويه ١/١٢٣

ملاحظات على صيغة فعال :

عد الصغانى وبعض النحاة (١) من بين ما جاء على صيغة فعال الأمرية أمثلة لى عليها بعض تعليقات ، فمن ذلك :

١ ــ يعاط : ورد فى القاموس المحيط أنها زجر للذئب والخيل ، وأنها مثلثة الأول ، وهى مثل ياعاط بألف ، وأنه ينذر بها الرقيب أهله إذا رأى جيشا .

فهما إذن من قبيل الصوت الذى يستخدم للزجر والتنبيه لا من المصادر .

وقد صيغ من «يعاط» و « ياعاط» أفعال ومصادر ذكرها الفيروزبادى وهى :ــ «أيعط به ويعط تيعيطاً ، وياعط به قال له ذلك» .

٢ ــ دهاع : قال الفيروزبادى : «دهاع كقطام ودهداع كقرقار زجر للعنوق» ويبدو أن الشأن فيهما كالشأن فى يعاط وياعاط ، فمنهما صيغ : «دهع بها الراعى كمنع ، ودهدع : زجرها بها» .

٣ ــ قطاط : قال الفيروزبادى : «قطاط كقطام : حسبى» فهى ليست للأمر .

٤ ــ دراك : تؤدى معنى أدرك المزيد بالهمزة وربما كانت مصدرا لفعل ثلاثى غير مستعمل .

---

(١) المزهر ١٣١/٢ .

٥ – مساك : تؤدى معنى أمسك المزيد بالهمزة وهى مثل دراك .

٦ – خراج : قال سيبويه ان معناها : اخرجوا وأنها من الثلاثى ، وهى لعبة (١) . ولكن الفراء فسرها على أنها بمعنى : «أخرجوا» المزيد بالهمزة ، قال : «خراج» : اسم لعبة لهم معروفة ، وهو أن يمسك أحدهم شيئا بيده ويقول لسائرهم : أخرجوا ما فى يدى» (٢)

(١) سيبويه ٣٩/٢

(٢) ديوان الهذليين ٥٣/١ (الحاشية) ، ط دار الكتب ١٩٤٥ .

صيغة فعال من غير الفعل الثلاثى

درج معظم النحاة على أن يلحقوا بصيغة فعال الأمرية صيغة أخرى ليست موازنة لها ولكنهم يعدونها منها ويرون أنها معدولة من فعل رباعى ، وهى صيغة فعلال .

ولقد صرح سيبويه بأن العدل من بنات الأربعة غير مقيس ، يقول : «واعلم أن فعال جائزة من كل ما كان على بناء فعل أو فعل أو فعل ،(*) ولايجوز من أفعلت لأنا لم نسمعه من بنات الأربعة إلا أن تسمع شيئا فتجيزه فيما سمعت ولا تجاوزه ، فمن ذلك قرقار وعرعار» (١) .

وقد حصر الصغانى ما بنى من الرباعى فى سبعة ألفاظ هى :

همهام — حمحام — محماح — بحباح — عرعار — قرقار — دعداع (٢)

والأربعة الأوائل بمعنى : ما بقى شىء . وقد نقل السيوطى عن صاحب الجمهرة أن «بعض العرب إذا سئل الواحد منهم : هل بقى عندك من طعامك شىء؟يقول : همهام ، أى : قد نفد . حكاه أبو زيد عن قوم من قيس ، وأكثر من يتكلم بذلك بنو عامر بن صعصعة . قال أبو زيد : سمعت عامريا يقول : ما تقول إذا قيل لك : أبقى عندك شىء ؟ قال : همهام يا هذا . أى : ما بقى شىء . وقال غيره : همهام وحمحام ، ومحماح وبحباح ، إذا لم يبق شىء» اهـ (٣) .

(*) بفتح العين وكسرها وضمها .

(١) سيبويه ٤١/٢ .

(٢) المزهر ١٣٢/٢ ، مابنته العرب على فعال ١٠٠–١٠٣ واللفظ الأخير فيه : دعداع.

(٣) المزهر ١٣٣/٢ ، والنص يحتاج إلى تدقيق .

ومعنى «عرعار» اختلاط الأصوات ، قال النابغة الذبيانى :

متكنفى جنبى عكاظ كليهما يدعو وليدهم بها عرعار (١)

وقد فسر معناه أيضا بأنه نداء لصبيان العرب ليجتمعوا إلى لعبة يلعبونها (٢)

ومعنى «قرقار» مختلف فيه ، فهو عند بعضهم : صوت (٣) ، أو قرقر بالرعد (٤) فعلى أمر.

وعند المبرد هو حكاية لصوت الرعد كما أن «عرعار» حكاية لأصوات الصبيان (٣) ، قال أبو النجم العجلى :

قالت له ريح الصبا قرقـــار واختلط المعروف بالإنكار(٣)

و «دعداع» — فيما أظن — حكاية صوت الراعى حين يدعو غنمه أو يزجرها بقوله : داع داع (٥) .

وقد أضاف صاحب الجمهرة إلى ما أورده الصغانى : يعياع ويهياه (١) والأولى حكاية لأصوات القوم إذا تداعوا فقالوا : ياع ياع ، والأخرى حكاية لصوت الداعى (٦) .

هذا جملة ما تناوله النحاة واللغويون من وزن فعلال ، ويرون أنه معدول من الرباعى كما عدل وزن فعال من الثلاثى .

---

(١) مختارات الشعر الجاهلى ٢/٢١

(٢) المزهر ٢/١٣٣

(٣) شرح الكافية ٢/٧٦

(٤) ابن يعيش ٤/٥١ ، ٥٢ ، اللسان ق ر ر

(٥) القاموس المحيط د ع ع ، لم ترد دعداع بهذا المعنى وانما استنتجته ، وقد وردت بمعنى القصير ، ووردت دهداع فى المحيط دهـ ع بالمعنى الذى استنتجته ، وربما كان التحريف أثر فى ذلك ، وربما كانت صيغة أخرى محاكية للصوت .

(٦) اللسان ى ع ى ع

ويقول سيبويه إنه لا يقاس عليه (١) ، ولكن الأخفش قاس عليه (٢) .

ورأى المبرد أن «عرعار وقرقار» حكاية للصوت المردد نحو : غاق غاق (٣) .

وقد حكى المبرد هذا الرأى عن المازنى ، وحكى المازنى مثله عن الأصمعى عن أبى عمرو (٤) .

وقد اختار السيرافى رأى سيبويه وقال : إن حكاية الأصوات لا يخالف الجزء الأول منها الجزء الثانى مثل : غاق غاق ، ولو أرادوا الحكاية لقالوا قار قار وعار عار (٥) .

وقد اتخذ الأشمونى هذا الموقف المؤيد لسيبويه أيضا (٤) .

والذى يبدو لى أن هذه الألفاظ المعدودة التى جاءت على وزن فعلال منها ما يقرب أن يكون حكاية للصوت ـ كما يرى المبرد ـ وهى : همهام ـ حمحام محماح ـ بحباح ـ دعداع ـ يهياه ـ يعياع ، وان يكن الجزءان فيها غير متناظرين تماما لكون المقطع الأول فيها قصيرا والثانى طويلا فلعل هذا اختصار فى تركيب المقطعين ، ويلاحظ أن هذه الألفاظ ليس شىء منها للأمر .

وأما قرقار وعرعار فانى أميل إلى اعتبارهما مصدرين أو اسمين لمصدرين مثلهما مثل بعض المصادر أو أسماء المصادر للفعل الرباعى المضعف ، من ذلك

---

(١) سيبويه ٢/٤١ .
(٢) الأشمونى ٣/١٦١ .
(١) ابن يعيش ٤/٥٢ ، خزانة الأدب ٣/٥٨ ، الرضى ٢/٧٦ ، الأشمونى ٣/١٦١
(٢) الأشمونى ٣/١٦١
(٣) الرضى ٢/٧٦ ، الخزانة ٣/٥٨ .

الوسواس والبلبال والقلقال بمعنى : الوسوسة ، والبلبلة ، والقلقلة (١) ، فهما بمعنى : القرقرة والعرعرة ، فيكونان كالمصادر النائبة عن الأمر . وربما كانت صيغة فعلال من المصادر الموغلة في القدم ثم تحولت إلى كسر أولها ، وهذا ما نجده الآن في مصادر الأفعال الرباعية المضعفة كالزلزال .

وهذه الصيغ لم ترد في غير النصوص التي أوردتها كتب النحو — فيما أعلم — ولم يكتب لها البقاء حتى تستعمل في لغتنا المعاصرة ، ولم أجد لها استعمالا خاصا في تركيب بعينه يمكن أن نستخلص منه قاعدة تحكم علاقاتها بما قبلها وما بعدها من الألفاظ . وكل هذا مما يقوى الظن بأنها أشبهت الأصوات المحكية التي أهملتها الاستعمالات اللغوية من نحو : غاق ، وقاش ماش .

---

(١) القاموس المحيط و س س ، ب ل ل ، ق ل

الفصل الثامن

ارتباط مدلولات أسماء الأفعال بالصيغ الفعلية
(الماضى والمضارع والأمر)

ربط النحاة من قديم بين الأفعال وصيغ أسماء الأفعال ، والجهة التى اهتموا بها أولا هى جهة الدلالة المعنوية ، فنجد سيبويه يبدأ تناوله لأسماء الأفعال بقوله :

«هذا باب من الفعل سمى به الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث ، وموضعها من الكلام الأمر والنهى» (١) ، ثم أخذ يفسر بعضها : «هلم زيداً إنما تريد : هات زيداً ، وحيهل الصلاة ، فهذا اسم : ائت الصلاة وتراكها : اسم اتركها ، ومناعها : اسم امنعها» (١) .

وفى تناوله لأسماء الأفعال المنقولة يفسر «مكانك وبعدك» بمعنى تأخر ، و «عندك» : تأمر المخاطب أن يتقدم ، و «إليك» بمعنى : تنح ... وهكذا .

وظل الأمر على هذا الحال حتى جاء ابن جنى فأثبت «أسماء سمى بها الفعل فى الخبر ، نحو : شتان وسرعان وأف وأوتاه» (٣) ، وأظنه أول من قدم هذا القسيم ، فان أسماء الأفعال منذ سيبويه إلى ابن السراج — المتوفى سنة ٣١٦ هـ — لم تكن تخرج عن الكلمات المستعملة فى الأمر والنهى (٤) . حتى إن ابن جنى وجد نفسه مضطرا إلى أن يبين فكرته الجديدة فقال «وقد جاءت هذه التسمية للفعل فى الخبر وإنما بابها الأمر والنهى من قبل أنها لا يكونان إلا بالفعل ، فلما قويت الدلالة فيهما على الفعل حسنت إقامة غيره مقامه ، وليس كذلك الخبر

---

(١) سيبويه ١/١٢٢ .
(٢) سيبويه ١/١٢٦
(٣) الخصائص ٢/٢٩٩ — ٣٠٠ ، ٣/٣٤ — ٤٤
(٤) سيبويه ١/١٢٢ — ١٢٨ ، ٢/٣٦ — ٥٣ ، المقتضب ٣/٢٨١ ، ٢٢٢ ، ابن السراج — الأصول ١/١٦٧ — ١٧٤ ، ٢/١٣٤ — ١٣٨ .

لأنه لا يخص بالفعل ، ألا ترى إلى قولهم : زيد أخوك ، ومحمد صاحبك ، فالتسمية للفعل فى باب الخبر ليست فى قوة تسميته فى باب الأمر والنهى ، وعلى ذلك فقد مرت بنا منه ألفاظ صالحة جمعها طول التقرى لها» (١) .

وهذه هى الألفاظ التى جمعها ابن جنى : (٢)

أف ــ آوتاه ــ أو ــ أوه ــ أوه ــ سرعان ــ وشكان ــ بطآن ــ حس ــ دهدرين ــ لب ــ ويك ــ هيهات ــ إلى ــ إياى ــ همهام ــ حمحام ــ محماح ــ بحباح ــ أولى لك ــ أولاة ــ هاه .

وواضح أن من بين هذه الألفاظ قدراً لم يشر إليه أحد من النحاة قبل ابن جنى ولا بعده ولم ينضم إلى طائفة أسماء الأفعال وهو : حس ــ إياى ــ أولى لك ــ أولاة ــ لب ــ هاه .

وباقى الألفاظ لم يشر أحد قبله إلى أنها من أسماء الأفعال ، ولكن النحاة بعده ضموها إلى تلك الطائفة ومن أمثلتها : همهام ــ حمحام ــ محماح ــ بحباح ــ وأغربها : دهدرين .

وهذه الأخيرة وجدت لغويا واحدا وافق ابن جنى فى رأيه بشأنها وهو ابن السيد البطليوسى . (٣)

وهذا يدل على أن ابن جنى كان يجتهد رأيه الخاص فى جمع تلك الألفاظ وأنه ــ فيما أعلم ــ كان أول من ابتكر القسيم الخبرى فى أسماء الأفعال .

---

(١) الخصائص ٣/٣٧

(٢) الخصائص ٣/٣٧ ــ ٤٤

(٣) ابن السيد البطليوسى ــ المسائل والأجوبة ــ المسألة الحادية والخمسون (مخطوط) .

وقد فسر ابن جنى هذه الألفاظ جميعاً (١) بأفعال ماضية أو مضارعة ، فما فسره بالفعل الماضى اثنا عشر :

هيهات بمعنى بعد – سرعان بمعنى سرع – وشكان بمعنى وشك – بطآن بمعنى بطؤ – همهام ولغاتها حمحام ومحماح وبحباح بمعنى فنى – دهدرين بمعنى بطل أو هلك – هاه بمعنى قاربت – أولى لك ومؤنثة أولاة بمعنى دنا من الهلاك .

وما فسره بالفعل المضارع عشرة :

أف بمعنى أتضجر – أوه ولغاتها أو وأوه وآوتاه – وسائر لغاتها التى ذكرها بمعنى أتألم – حس بمعنى أتوجع – ويك بمعنى أتعجب – لب بمعنى أجيبك إلى(*) بمعنى أتنحى – إياى بمعنى لأتقين .

ولعل هذا التفسير كان هو الأساس فى تقسيم النحاة – من بعد ابن جنى – أسماء الأفعال إلى : اسم فعل أمر – واسم فعل ماض – واسم فعل مضارع .

على أن النحاة بعد ابن جنى قد أسقطوا مما قدم ههنا بعض الألفاظ وأضافوا بعضا ، أسقطوا : هاه – أولى لك – أولاة – حس – لب – إياى – دهدرين وأضافوا : شتان بمعنى : افترق .

ورفض الرضى تفسير ابن جنى «أف وأوه» بالمضارع فقال : «لا نقول إن أف بمعنى أتضجر ، وأوه بمعنى أتوجع ، إذ لو كانا كذلك لأعربا كسماهما ، بل هما بمعنى تضجرت وتوجعت الإنشائيين»(٢) .

---

(١) الخصائص ٣/٣٧ – ٤٤

(٢) الرضى ٢/٦٥

(*) بتشديد الياء .

فهو هنا يرفض كونها من القسيم الخبرى أصلا ، ويرفض تفسيرهما بالمضارع ويقدم صيغة الماضى بديلا منه .

ويمكن أن تصلح كلمات أخرى غير فعلية لأن تفسر تلك الألفاظ ، كأن تفسر «هيهات» بمعنى : بعيد ، أو بكلمة «لا» ، و «سرعان» تفسرها «سريع» ... وهكذا .

وأيا كان التفسير فإن ربط هذه الألفاظ بالحدث والزمن لا مبرر له ، ولقد عبر الرضى عن ذلك بقوله : «إن المقصود هو المعنى لا اللفظ» (١) .

وعلى هذا يحسن أن نستبعد ما قاله السيوطى من أنها «قد تدل على حدث ماض أو على حدث حاضر»(٢) .

وهذا ما قرره الدكتور تمام حسان من بين مميزات الخوالف «فان هذه الخوالف لا ترتبط بمعنى زمنى خاص ، ولا تتصرف تصرف الأفعال» (٣) .

وأضيف إلى هذا أن «إلى» — على شذوذ استعمالها — منقولة من جـــار ومجرور ، و «إياى» — على ندرتها — منقولة من الألفاظ المبهمة ، و «شتان وسرعان ووشكان وبطآن» مصادر تدل على الحدث غير المقترن بزمن ، و «أولى» لدى المفسرين والمعجميين قد تعنى مقاربة الهلاك ، وقد تعنى التهديد والوعيد (٤) . وقد نقل القرطبى عن الجرجانى قوله : «هو مأخوذ من الويل فهو «أفعل» ولكن فيه قلب ، وهو أن عين الفعل وقع موقع اللام» (٥) ،

---

(١) الرضى ٢/٦٧

(٢) الهمع ٢/١٠٥ — ١٠٦

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ١١٧

(٤) المحيط و ل ى ، القرطبى الآية ٢٠ سورة محمد ، الآيتان ٣٤ ، ٣٥ سورة القيامة

(٥) القرطبى الآية ٢٠ سورة محمد

كما نقل عن المهدوى قوله : «ولا تكون« أولى» «أفعل»لأن أبا زيد قد حكى «أولاة الآن» إذا أوعدوا ، فدخول علامة التأنيث دليل على أنه ليس كذلك»(١)

والواضح أن الصيغة غامضة ، ولكن لحاق التاء بها قد يشير إلى أن الكلمة كلها مكونة من عناصر صوتية استعملت للتهديد والوعيد ، أو للتعبير عن الدنو من الهلاك ، وهذا يبعدها عن الارتباط بزمن ما .

و «دهدرين» لفظ موغل فى الغموض والغرابة ، فهو «اسم لبطل ، وللباطل ، والكذب كالدهدر» (٢) ، أو هو مركب من «ده» — فعل أمر من «دها» مع قلب مكانى — ومن «درين» — من «در» أى : تتابع —«(٢) ، أو هو تعريب لجملة فارسية هى : «ده بدرود» أى : بالوداع ، واستعمل التعريب ليدل على الكذب» (٢) :

وابن السيد البطليوسى يروى عن الأصمعى أنه كان يقول : لا أدرى ما أصله (٣) ، ويروى أن أبا عبيدة قد صرح بأنه تثنية . (٣)

وابن السيد يرى فى أحد اجتهاداته أن دهدرين اسم رجل كذاب (٣) . فكل هذه التناقضات يجعلنى أستبعده من طائفة أسماء الأفعال ، ولو قبلته افتراضا لكان مجردا من الزمن ومن الحدث .

وأما «لب» فلم أجد سوى ابن جنى من يذكره فى أسماء الأفعال ، والمعروف أن «لبيك» هو المستعمل ، وهو يعامل معاملة المصادر المثناة مثل «حنانيك ودواليك» .

---

(١) القرطبى الآيتان ٣٤ ، ٣٥ سورة القيامة
(٢) المحيط دهدر
(٣) ابن السيد البطليوسى — المسائل والأجوبة المسألة الحادية والخمسون (مخطوط) .

يبقى بعد هذا كله مجموعة من الأصوات المعبرة عن حالات الانفعال النفسى : هاه ــ هيهات ــ همهام وأخواتها ــ أف ــ أوه وأخواتها ــ حس ويك ، وهذه تناولت معظمها من قبل ، وانتهيت إلى أنها أصوات معبرة خالية من الحدث والزمن ، ولا علاقة لها بصيغ الماضى والمضارع .

وأما أسماء فعل الأمر ، فالقسم الذى على وزن «فعال» منها له دلالة على الحدث بحكم أنه شكل مصدرى ، ومادته من الأصول الثلاثية المألوفة فى الاشتقاق ، واستخدامه من قبيل استخدام المصدر نائبا عن فعل الأمر .

والقسم المنقول من أحرف الجر والظروف لا دلالة فيه على الحدث ، بل ان ما تتعلق به من فعل مقدر هو الدال على الحدث .

والبواقى من مثل : صه ، ومه ، وايه ، وهيت ، وها ، ليست إلا أصواتاً خالية من الدلالة على الحدث ، ولكن ما يفسرها هو الفعل الدال على الحدث .

واسم فعل الأمر لا يدل على الزمن بصيغته ، وشأنه فى ذلك شأن فعل الأمر ، فهو انما يدل بصيغته على الطلب وحسب ، وقد تحدده كلمات دالة على الزمن مثل : الآن ــ الساعة ــ اليوم ــ غداً ... الخ ، فإذا لم يقترن به شىء من ذلك كان مفهومه لغير الزمن الماضى بلا تحديد .

وعلى هذا فإن الارتباط بالصيغ الفعلية الذى قدمه النحاة وقسموا أسماء الأفعال بناء عليه إلى : أسماء للفعل الماضى ، وأخرى للفعل المضارع ، وثالثة لفعل الأمر إنما هو ارتباط دلالى تفسيرى لا علاقة له بالصيغ الفعلية وماتؤديه من معنى الحدث والزمن .

وأوضح دليل على هذا الارتباط هو أن أسماء الأفعال لا تقبل شيئا من العلامات التى تتميز بها كل صيغة فعلية فهى لا تقبل : قد ــ سوف ــ السين نون التوكيد ــ لم ــ لن ــ ما ... الخ .

الفصل التاسع

أسماء الأفعال فى تركيب الجملة العربية

اسم الفعل فى علاقة الاسناد وتكوين الجملة

نقطة البدء عند النحاة فى تناول هذا الجانب هو تقريرهم أن هذه الألفاظ تنتمى إلى طائفة الأسماء ، وأنها تعمل عمل الفعل . ومن هذين الأمرين معا بنوا أحكاما خاصة بتلك الألفاظ تشمل أشياء تتعلق بالجانب الاسمى ، وأخرى تتعلق بالجانب الفعلى ، وهما الجانبان اللذان تتميز بهما هذه الكلمات فى آن واحد ومع أن المصدر والصفات المشتقة لها هاتان الميزتان فى تقرير النحاة أيضا ، نجد أن الأحكام الخاصة بأسماء الأفعال لا تنطبق إلا عليها وكأنما هى مصوغة من أجلها بشكل ضيق جدا ، وهذه الأحكام الخصوصية تكاد تقعد مالا تنطبق عليه قواعد الأسماء .

وأول هذه الأحكام بالنظر إلى الجانب الاسمى فيها هو جانب الإسناد .

ومن المبادئ الأولى فى تعريف الاسم صلاحيته أن يكون مسنداً اليه ، وهذه العلامة — أى الإسناد اليه — هى أنفع علاماته كما يقول السيوطى(١) — وقد تعرضت فى مكان آخر من هذا البحث لقضية الاسمية فى أسماء الأفعال — ومع هذا لا نجد تركيبا يتضح فيه كون واحد من هذه الألفاظ مسندا إليه ، بل إن المثال «هيهات العقيق» (٢) وقد مثل به ابن هشام للجملة الاسمية أى

---

(١) الهمع ١/٤

(٢) من بيت جرير

فهيهات هيهات العقيق وأهله وهيهات خل بالعقيق نواصله

(الديوان : ٤٧٩) .

التى صدرها اسم (١) – لا يتضح فيه إسناد «العقيق» إلى «هيهات» ، وربما كان العكس أقرب ، فيكون «العقيق» هو المسند اليه ، وعلى هذا لا يكون «هيهات» هو المبتدأ ، وهذا ما ارتآه الرضى وهو أن اسم الفعل لا يصح أن يكون مبتدأ «فإنه لا معنى للاسمية فيه» (٢) .

ولقد بلغ الأمر حد النص على حرمان أسماء الأفعال من أن تقع مسندا اليها ، فقد قدم السيوطى تقسيما للأسماء فى الإسناد على أربعة أقسام :

١ – قسم يسند ويسند إليه وهو الغالب .

٢ – وقسم لا يسند ولا يسند إليه كالظروف والمصادر التى لا تتصرف والأسماء الملازمة للنداء .

٣ – وقسم يسند ولا يسند إليه كأسماء الأفعال .

٤ – وقسم يسند إليه ولا يسند كالتاء من «ضربت» . (٣)

والقسم الثالث الذى مثل له السيوطى بأسماء الأفعال مستخدماً كاف التشبيه لا ينطبق إلا على أسماء الأفعال .

وقد لخص السيوطى نفسه هذه القاعدة بقوله : «لا يسند اليها فتكون مبتدأة ولا فاعلة ولا يخبر عنها فتكون مفعولا بها أو مجرورة ، وأما قول زهير بن أبى سلمى :

---

(١) المغنى ٣٧٦/٢

(٢) شرح الكافية ٦٧/٢

(٣) الأشباه والنظائر ٤٥٥/٢

ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال ولج فى الذعر (١)

فمن الإسناد اللفظى» (٢) . وقال فى أول أحكامها : «وحكمها غالبا فى التعدى واللزوم وغيرهما — كإظهار فاعلها وإضماره — حكم موافقها معنى ، لكن لا يبرز معها ضمير» (٣) .

فالواضح ههنا أنها تعامل معاملة الأفعال من حيث احتياجها إلى فاعل — أى مسند اليه — يتأخر عنها ، وقد يكون ظاهرا — مع هيهات وشتان وسرعان ووشكان وبطآن — ومضمرا مع غيرها .

وعلى هذا يتكون من اسم الفعل وما أسند هو إليه جملة ، وهذا ما يذهب اليه النحاة (٤) .

ومع أننى أرد صيغة «فعال» إلى المصادر ، والظروف وأحرف الجر المنقولة إلى أصولها ، و «شتان وسرعان ووشكان وبطآن» إلى المصادر ، وبقية الألفاظ إلى عناصر إشارية أو أصوات معبرة — مع هذا يبقى التعبير بهذه الألفاظ مشتملا على جملة ، فالمصادر نائبة عن الأفعال ، والظروف وأحرف الجر متعلقة بأفعال مقدرة ، وأما بقية الألفاظ مثل : أف ، وصه ومه ، وايه فلست أرى فى ألفاظها جملة ، بل أرى أنها تؤدى ما تؤديه أحرف الجواب : نعم ، ولا ، وبلى ، وأجل من دلالة على جملة محذوفة (٥) ،

---

(١) ديوان زهير ٨٩ ، سيبويه ٢/٣٧ ، المقتضب ٣/٣٧٠ ، الخزانة ٣/٦١

(٢) الهمع ٢/١٠٥ ، وكذلك يقول الصبان فى حاشيته على الأشمونى ١/٥٣

(٣) الهمع ٢/١٠٥ .

(٤) المغنى ٢/٣٧٦ ، الأشباه والنظائر ٤/١٧١ ، الرضى ١/٨ ، ١٣٢ اعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/١٤٤ .

(٥) المغنى ١/٢٤٢ (لا) ، الرضى ١/٧ — ٨

إلا إذا قبلنا الرأى الذى يذهب اليه بعض الدارسين المعاصرين من أن الجملة قد تكون من ركن واحد ، وأن هذا الركن الواحد يؤدى معنى كاملا يكتفى بنفسه(١) ، وان الجملة قد تفيد دون وجود ركنين فيها «لأن الفائدة ترتبط أوثق الارتباط بالموقف اللغوى» (٢) ، وواضح أن كثيرا من أسماء الأفعال شديد الارتباط بالمواقف الانفعالية التى قد يكفى فيها جمل غير تامة ، أو ما يمكن أن يسمى «ما دون الجملة Semi — Sentence »وهو «التركيب الذى يمكن أن يرد إلى عدد غير معين من الجمل كل واحدة يصح أن تكون تفسيرا له» (٣) وإذا طبقنا هذا التعريف على «صه» مثلا فانها قد تعنى : اسكت ، أولا تتكلم ، أو : كف عن هذا الحديث ، أو : لا تنطق أى كلمة ... الخ ، فكل جملة من هذه الجمل وغيرها صالحة لتفسير معنى «صه» .

ولقد سبق ابن جنى فاعتبر «صه ومه» فى معنى الجملة قال : «وأما «القول» فأصله أنه كل لفظ مذل به اللسان تاما كان أو ناقصا ، فالتـــام هو المفيد ، أعنى الجملة وما كان فى معناها من نحو : صه وايه» (٤) ، وأظنه كان دقيقا فى هذا التعبير .

ولابن يعيش رأى جيد فى عدم اعتبار هذه الكلمات جملا ، يقول : «واعلم أن هذه الأسماء وإن كان فيها ضمير تستقل به فليس ذلك على حده فى الفعل ، ألا ترى الفعل يصير بما فيه من الضمير جملة ، وليست هذه الأسماء

---

(١) ج. فندريس — اللغة ١٠١ ، ١٦٣ ترجمة الدواخلى والقصاص ، الانجلو ١٩٥٠

(٢) د. على أبو المكارم — الظواهر اللغوية فى التراث النحوى ٦٩ القاهرة ١٩٦٩

(٣) Jerrold J. Katz : Semi-Sentence,p.411. The Structure of Language Prentice Hall Inc. New Jersey, 1964,

(٤) الخصائص ١/١٧

كذلك بل هى مع ما فيها من الضمير أسماء مفردة على حده فى اسم الفاعل واسم الفعول والظرف» (١)

والواقع أن التراكيب التى تدخل فيها هذه الألفاظ لا تمثل جملا صالحة لأن تقع فى المواقع المألوفة للجمل ، فلست أجد واحدة فى موقع الخبر كأن نفترض خبرا جملة فنقول : العقيق هيهات ، ولا فى موقع الحال فنقول : مضى الزمان هيهات ، ولا فى موقع جملة الصلة ولا النعت ... الخ .

وعلى هذا فان رأى الأستاذ عباس حسن غير مقبول فهو يذهب إلى أن «اسم الفعل مع فاعله بمنزلة الجملة الفعلية فلها كل الأحكام التى تختص بالجملة الفعلية كوقوعها خبرا أو صفة أو صلة أو حالا» (٢) .

وأضيف إلى ما تقدم أن اسم فعل الأمر يعبر عن أسلوب إنشائى كالشأن مع فعل الأمر نفسه ، وقد استقرت آراء النحاة على أن الجملة الانشائية لا تقع خبرا ولا حالا ولا صلة . (٣)

وأما اسم الفعل الماضى واسم الفعل المضارع فانهما — وإن فسرا بفعل خبرى اللفظ — إنشائيان فى المعنى (٤) كالشأن فى أساليب التعجب والمدح والذم ، وقد دعا ذلك الدكتور تمام حسان إلى إطلاق اسم «الحوالف» على ما يسميه النحاة : اسم الفعل واسم الصوت وفعل التعجب ، وأفعال المدح والذم (٥) ، فقد وجد فى هذه الأنواع الأربعة شبها بما يسمى فى اللغة الانجليزية

---

(١) ابن يعيش ٤/٢٥

(٢) النحو الوافى ٤/١٢٢ ، دار المعارف ١٩٦٣

(٣) المغنى ٢/٤٣٠ ، ٥٨٤

(٤) الرضى ٢/٦٥

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ١١٣ — ١١٧ .

Exclamation وأنها تستعمل فى أساليب إفصاحية أى فى الأساليب التى تستعمل للكشف عن موقف انفعالى والإفصاح عنه ، وعلى هذا فانه يرى أن «الجملة التى تبنى على هذه الخوالف جملة إنشائية فى معناها» (١) ، ويقرر مرة أخرى أن للخوالف «طبيعة الإفصاح الذاتى ، فكلها من الأساليب الإنشائية» (١) بل انه يمضى ينقد النحاة فيقول : «وما كان أبعد النحاة من الصواب حين فسروا هذه الخوالف بعبارات من قبيل الأسلوب الخبرى ، لأن الفرق بين «شتان زيد وعمرو» و «افترق زيد وعمرو» لا يمكن أن يكون قد خفى على أصحاب الأدب إن صح أنه خفى على أرباب اللغة ، وقد كنت ألتمس لهم المعاذير لو كانوا قد فسروا هذه العبارة بعبارة تعجب مثل ما أكبر الفرق بين زيد وعمرو ! لأن التعجب إفصاحى ، ومن ثم يصبح قريب المعنى من التعبير بخالفة الإخالة» (١) .

وفى الحقيقة أن ما يذهب اليه الدكتور تمام حسان قد ذكره الرضى فى إيجاز واطمئنان وثقة تامة ، قال : «وكل ما هو بمعنى الخبر ففيه معنى التعجب فمعنى هيهات أى : ما أبعده ! وشتان أى : ما أشد الافتراق ! ووشكان أى ما أسرعه ! وبطآن أى : ما أبطأه» (٢) .

وفى موضع آخر قال : «لا نقول إن أف بمعنى أتضجر وأوه بمعنى أتوجع ، إذ لو كانا كذلك لأعربا كمسماهما ، بل هما بمعنى : تضجرت وتوجعت الإنشائيين» (٣) .

---

(١) د. تمام حسان – اللغة العربية – ١١٧ ، مجلة اللسان العربى ١١ ص ٣٠
(٢) الرضى ٦٨/٢
(٣) الرضى ٦٥/٢

وقد سبقه ابن الخشاب إلى تقرير معنى التعجب فى تفسير المثل العربى : «سرعان ذى إهالة وحقنا» قال : «أى ما أسرعها !» (١)

وأشار السيوطى إلى هذا فى تناوله لما تتضمنه أسماء الأفعال من معان قال «وقد تضمن نفياً ونهياً واستفهاماً وتعجباً كقولهم: بطآن هذا الأمر بمعنى بطؤ وفيه معنى التعجب» (٢) .

وتنبه الدكتور سليم النعيمى إلى ما تتضمنه «سرعان وبطآن وشتان» من معنى التعجب ، فاقترح أن تلحق بباب التعجب فيقال: بطآن أى ما أبطأ وسرعان : ما أسرع» (٣) .

وان كان اقتراحه فى نظرى لا يجد من الواقع اللغوى ما يؤيد الاشتقاق على هذا الوزن اشتقاقا قياسيا .

ولا يقتصر الأمر بشأن الجمل التى تدخل فيها أسماء الأفعال على تقرير أنها من قبيل الجمل الانشائية فلقد لاحظت أن هذه الجمل قد تستعمل فى أساليب كالتى ترد فيها الجمل الانشائية المألوفة ، فمن ذلك وقوعها جواباً لشرط مقترنا بالفاء ، وقد كان ذلك فى مثالين :

أحدهما : قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

«... ومن لم يستطع فعليه بالصوم» (٤)

---

(١) المرتجل ٢٥٤ ، والمثل فى مجمع الأمثال ٣٣٦/١ ، ٣٦٧/٢

(٢) الهمع ١٠٦/٢ ،

(٣) مجلة المجمع العراقى ٧٥/١٦

(٤) البخارى ٣/٧

والثانى : قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه :

«إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر» (١)

وقد خرج ابن عصفور حديث الرسول «على أن تكون الباء زائدة فى المبتدأ كأنه قال : فعليه الصوم» (٢) ، وعلى هذا يكون اقتران جواب الشرط بالفاء لكون الجملة اسمية معتادة تأخر المبتدأ فيها لا لكونها طلبية ، وأرجح أن جملة جواب الشرط فى قول ابن مسعود طلبية ، وإن تكن غير فعلية .

---

(١) الزمخشرى – الفائق ح ى هـ ل

(٢) المقرب ١/١٣٦

استتار الضمير فى أسماء الأفعال

ذكر سيبويه «الاسم المضمر فى النية» (١) مع أسماء الأفعال ، وذكر أنه مرفوع ، وهو يعنى الضمير المستتر ، وقد تطرق إلى ذكره عندما قدم افتراضا بالعطف على من يوجه اليه الخطاب فى اسم الفعل المختوم بكاف الخطاب ، ومثل لذلك بالعبارة : «رويدكم أنتم وعبد الله كأنك قلت : افعلوا أنتم وعبد الله» (١) ، ثم أجمل القاعدة بأن «الفاعل المأمور والفاعل المنهى فى هذا الباب مضمران فى النية» (٢) .

وعلى هذا مضى النحويون يقررون «أن الباب والقياس فى هذه الأسماء ألا يلحقها ضمير تثنية ولا جمع» (٣) وأن «من الضمير ما يجب استتاره وهو ما لا يخلفه ظاهر ، وهو المرفوع بفعل الأمر ... واسم فعل الأمر كصه ونزال» (٤) .

وأضاف أبو حيان الأندلسى موضعا آخر يجب فيه استتار الضمير وهو «اسم الفعل المضارع كأوه وأف» وقد زاده أبو حيان فى شرح التسهيل (٤) .

وإذا عدنا إلى الآراء الأولى لسيبويه وجدنا أنه لم يذكر الضمير المستتر إلا فى «رويدك» وأسماء الأفعال المنقولة من ظرف وجار متصلة بكاف خطاب وماعدا ذلك لم يذكر له ضميرا مثل : هلم ، وحيهل ، وتراك ، ومناع ، ومه وصه ، وآه ، وايه (٥) ، بل انه يقول عن صيغة فعال : «وانما منعهم

---

(١) سيبويه ١/١٢٥
(٣) سيبويه ١/١٢٦
(٣) ابن يعيش ٤/٤٣
(٤) الهمع ١/٦٢
(٥) سيبويه ١/١٢٣

أن يضمروا فى فعال الاثنين والجميع والمرأة لأنه ليس بفعل وانما هو اسم فى معنى الفعل» (١) ، فهو هنا يعلل خلو صيغة «فعال» من ضمير بارز لغير المفرد المذكر بأنها اسم ، وسكوته عن تقرير ضمير مستتر يعنى أنه لا يرى فيها ضميرا مستترا .

وأما اسم الفعل المضارع فقد صرح السيوطى بأن الذى ابتكر له ضميرا مستترا هو أبو حيان الأندلسى فى شرح التسهيل ، ويفهم من هذا أن النحاة قبله لم يكونوا يرون فيه ضميرا مستترا ، بل ان الرضى رفض تفسير «أف» بمعنى أتضجر ، و «أوه» بمعنى أتوجع ، وقدم تفسيرا آخر فجعلها بمعنى : تضجرت ، وتوجعت الانشائيين (٢) ، وعلى هذا فهما ليسا كالفعل المضارع من حيث استتار الضمير المرفوع للفاعل فيهما .

وقد أشرت من قبل — فى تناول «أف» و «أوه» و «وى» — إلى أنها أصوات للتعبير عن الحالة النفسية للمتكلم من ضجر ، وألم ، وتعجب أو تندم فهى ليست كالأفعال ولا تحتاج إلى أن نتكلف لها ضميرا مستترا .

وأما اسم الفعل الماضى فقد قال النحاة إن فاعله يكون مظهرا كما فى «هيهات زيد» (٣) ولكن الأستاذ عباس حسن أضاف من عنده أن فاعله قد يكون ضميرا مستترا للغائب جوازا (٤) ، ولم يذكر لذلك شاهدا ولا مثالا

---

(١) سيبويه ٢/٤١

(٢) الرضى ٢/٦٥

(٣) الهمع ٢/١٠٥

(٤) عباس حسن — النحو الوافى ٤/١١٢ ، ١١٩ دار المعارف ١٩٦٣

وأظن أن النحاة القدامى كانوا أدق ، إذ لم يذكروا لاسم الفعل الماضى حالة يكون فيها مسندا إلى ضمير مستتر ، وربما كان الدافع إلى أن يقول الأستاذ عباس حسن هذا القول رغبته فى إعطاء اسم الفعل الماضى خصائص الفعل نفسه ، ولكنى لا أوافقه فى هذا الرأى .

حاجة أسماء الأفعال إلى تكملة بالمفعول

تناول النحاة هذه المسألة باسم تعدى أسماء الأفعال ولزومها ، وقد قسم سيبويه تلك الأسماء قسمين بناء على ذلك «فمنها ما يتعدى المأمور إلى مأمور به ومنها مالا يتعدى المأمور ، ومنها ما يتعدى المنهى إلى منهى عنه ، ومنها مالا يتعدى المنهى» (١) .

وقدم سيبويه أمثلة لذلك فقال : «أما ما يتعدى فقولك : رويد زيدا ... ومنها هلم زيدا ، ومنها قول العرب : حيهل الثريد ... ومنه قوله :

تراكها من ابل تراكها

وقال : مناعها من ابل مناعهـــا

وأما مالا يتعدى المأمور ولا المنهى إلى مأمور ولا إلى منهى عنه فنحو قولك : مه ، وصه ، وآه ، وايه وما أشبه ذلك» (٢)

وفى موضع آخر ذكر ما يتعدى ومالا يتعدى من أسماء الأفعال المنقولة قال : «أما ما يتعدى المأمور إلى مأمور به فهو قولك : عليك زيدا ، ودونك زيدا ، وعندك زيدا ... وأما مالا يتعدى المأمور ولا المنهى فقولك : مكانك ، وبعدك ، ... ، وعندك ... وأمامك ... واليك .. ووراءك »(٣)

ونقل الزمخشرى أمثلة سيبويه بترتيب يكاد يكون مطابقا مع بعض إضافات ، بل إن تسميته تكاد تكون تسمية سيبويه فهو يقول عن الضرب

---

(١) سيبويه ١/١٢٢
(٢) سيبويه ١/١٢٣
(٣) سيبويه ١/١٢٦

الأول من أسماء الأفعال وهو للأوامر : «وهو ينقسم إلى متعد للمأمور وغير متعد له» (١)

والرضى يقول : «وأسماء الأفعال حكمها فى التعدى واللزوم حكم الأفعال التى هى بمعناها» (٢) .

وابن مالك فى الألفية يقول :

وما لما تنوب عنه من عمل لها ...

ويشرحه الأشمونى بأن «العمل الذى استقر للأفعال مستقر للأسماء التى نابت عنها ، فترفع الفاعل ظاهرا ومضمرا ... وينصب منها المفعول ما ناب عن متعد نحو : دراك زيدا» (٣) ولكنه نبه إلى أن الناظم قال فى التسهيل «وحكمها — يعنى أسماء الأفعال غالباً فى التعدى واللزوم حكم الأفعال» (٤) وعقب الأشمونى على ذلك بأنه «احترز بقوله غالباً عن آمين فانها نابت عن متعد ولم يحفظ لها مفعول» (٣)

وهذا الاحتراز نص عليه السيوطى فى قوله : «وحكمها غالبا فى التعدى واللزوم وغيرهما — كإظهار فاعلها وإضماره — حكم موافقها معنى ... واحترز «بغالبا» من «آمين» فإنه بمعنى : استجب وهو متعد ولم يحفظ لها مفعول ، وكذا إيه بمعنى زدنى» (٥).

---

(١) ابن يعيش ٤/٢٥
(٢) الرضى ٢/٦٨
(٣) الأشمونى ٣/٢٠٥
(٤) تسهيل الفوائد ٢١٠
(٥) الهمع ٢/١٠٥

فالنحاة حين يصفون أسماء الأفعال بالتعدى واللزوم إنما يفعلون ذلك بالرجوع إلى معانيها ،وهم يفسرون معانيها بأفعال خاصة،وما كان من هذه الأفعال متعديا فإن مقابله من أسماء الأفعال يكون متعديا ، وما كان لازما فان مقابله يكون لازما .

ومع ذلك فإنهم فطنوا إلى أن هذه القاعدة غير مطردة،فاحترزوا بكلمة «غالبا» بسبب ما لاحظوه من اختلاف بين «آمين» ومفسره «استجب» ، و«ايه» ومفسره «زدنى» .

وفطن بعضهم أيضا إلى أن من أسماء الأفعال ما يكون متعدياً ولازماً فى آن واحد ، فقد نبه الزمخشرى إلى أن «حيهل» قد جاء معدى بنفسه ، وبالباء وبعلى ، وبالى (١) ، اعتمادا على معنى الفعل الذى يفسره فى الاستعمالات المختلفة . وكذلك «هلم» (٢) يكون متعديا إذا كان بمعنى «هات» ولازما إذا كان بمعنى «تعال» كما فى الآيتين الكريمتين : «قل هلم شهداءكم» (١٥٠/ الأنعام)» ،«والقائلين لإخوانهم هلم إلينا» (١٨ / الاحزاب) .

ونستطيع أن نجادل النحاة فى اختيارهم أفعالا مخصوصة تفسر معانى أسماء الأفعال فنقدم أفعالا أخرى تؤدى المعنى ولكنها تخالف أسماء الأفعال فى التعدى واللزوم ، وقد فعل الرضى شيئا من ذلك فهو يرفض أن يكون «صه» اسما للفظ «اسكت» إذ العربى القح ربما يقول «صه» مع أنه لا يخطر بباله لفظ «اسكت» وربما لم يسمعه أصلا ، ولو قلت إنه اسم «لاصمت»

---

(١) ابن يعيش ٤/٤٥ ، ٤٦

(٢) ابن يعيش ٤/٤١

أو«امتنع»أو «كف عن الكلام» أو غير ذلك مما يؤدى هذا المعنى لصح ، فعلمنا أن المقصود منه المعنى لا اللفظ» (١) .

وقد خالف ابن مالك فى التسهيل (٢) قول الكثيرين ان «مه» بمعنى : اكفف ، وقال : «انها بمعنى : انكفف» (٢) ، لأن اكفف متعد «ومـــه» لا يتعدى (٣) .

اذن فالأمر اجتهاد من النحاة فى تفسير المنصوبات بعد أسماء الأفعال ، فانهم قد أضفوا صفة التعدى أو صفة اللزوم عليها معتمدين على معناها وناقلين إحدى الصفتين أو كلتيهما من الفعل الذى يفسر اسم الفعل ، فكأنما التعدى واللزوم صفتان ليستا لأسماء الأفعال بالأصالة بل بالمعنى . ولعل هذا هو ما يعنيه الدكتور تمام حسان من «أنها لا توصف بتعد ولا لزوم بالنسبة إلى ما يصحبها من منصوبات» (٤) .

---

(١) الرضى ٢/٦٧

(٢) التسهيل ٢١١

(٣) الأشمونى ٣/٢٠٥

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ١١٧ ، مجلة اللسان العربى المجلد ١١ ج ١ ص ٣١

اتصال ضمائر النصب بأسماء الأفعال

حفظت لنا كتب النحو والتفسير واللغة نماذج معدودة لوقوع المفعول به ضميرا متصلا باسم الفعل ، وهذه النماذج تتلخص فى الشواهد المنقولة عن العرب والآراء التى اتخذها النحويون أنفسهم ، وأعرضها فيما يلى :

١ — صيغة فعـــال :

ورد شاهدان (١) لذلك تداولتهما الكتب منذ سيبويه :

أ — قول الراجز : مناعها من ابل مناعهـــا

ب — قول طفيل بن يزيد الحارثى : تراكها من ابل تراكهـــا

٢ — رويد ، رويدك :

أجاز سيبويه استعمال «رويده» ومنع استعمال «رويد إياه» (٢)

ونقل أبو حاتم السجستانى أنه «يقال رويدكنى ، وللمؤنث رويدكنى ، ورويدكمانى ، ورويدكمونى ، ورويدكنى» (٣)

٣ — عليـــــك :

أجاز سيبويه «عليكه» و «عليك اياه» ، و «عليكنى» و «عليك إياى» (٢) وقال : «حدثنى يونس أنه سمع من العرب من يقول : عليكنى من غير تلقين» (٢) .

---

(١) سيبويه ١/١٢٣

(٢) سيبويه ١/٣٨٢

(٣) الصاغانى — كتاب الشوارد فى اللغة — ما تفرد به أبو حاتم — مخطوط برقم ٤١٨ لغة دار الكتب المصرية .

٤ – مكانـــــك :

قال الفراء : «سمعت بعض بنى سليم يقول فى كلامه : مكانكنى ، يريد انتظرنى فى مكانك» (١) .

٥ – دونـــــك :

ورد شاهد شعرى عثرت عليه فى شعر الفرزدق ولم أره فى مؤلف نحوى أو غير نحوى وهذا البيت :

فدونكها يا بن الزبير فإنهـــا مولعة يوهى الحجارة قيلها (٢)

---

(١) الفراء ، معانى القرآن ٣٢٣/١

(٢) نقائض جرير والفرزدق ٨٠٥/٢ – ليدن ١٩٠٥

الترتيب بين اسم الفعل والمفعول

فى التراكيب العربية مواضع نص النحاة على وجوب التزام ترتيب خاص للكلمات كما بين الفعل والفاعل أو نائبه ، والمنعوت والنعت ، والمميز والتمييز .

ومن هذه المواضع ترتيب اسم الفعل قبل مفعوله ، فقد نص البصريون على أنه لا يجوز تقديم المفعول على اسم الفعل (١). وكذلك ذهب الفراء من الكوفيين إلى هذا الرأى ، قال فى الآية الأولى فى سورة الزمر : «قوله «تنزيل الكتاب»(١ / الزمر) ترفع «تنزيل» باضمار هذا تنزيل ، ... ولو نصبته وأنت تأمر باتباعه ولزومه كان صوابا كما قال الله : «كتاب الله عليكم» (٢٤ / النساء) أى : الزموا كتاب الله»(٢). وهو يشير هنا إلى ما قدمه فى تفسير تلك الآية من سورة النساء حيث قال : «وقوله : «كتاب الله عليكم» كقولك : كتاباً من الله عليكم . وقد قال بعض أهل النحو : معناه عليكم كتاب الله ، والأول أشبه بالصواب ، وقلما تقول العرب : زيداً عليك ، أو زيداً دونك ، وهو جائز كأنه منصوب بشىء مضمر ، وقال الشاعر : (الرجز لجارية من بنى مازن) : .

يأيها المائح دلوى دونكا إنى رأيت الناس يحمدونكا

«الدلو» رفع كقولك : زيد فاضربه ، والعرب تقول : الليل فبادروا ،

---

(١) أبو البركات الأنبارى – الانصاف فى مسائل الخلاف – المسألة ٢٧ حـ ١ ص ١٢٦ تحقيق محيى الدين – التجارية ١٩٥٥ .
السيوطى – الأشباه والنظائر ٢/٢٤٤ .
الشيخ خالد الأزهرى – شرح التصريح ٢/٢٠٠ التجارية ١٣٥٨ هـ .

(٢) الفراء – معانى القرآن ٢/٤١٤ .

والليل فبادروا ، وتنصب «الدلو» بمضمر فى الخلفة كأنك قلت : دونك دلوى دونك» (١) .

وأما الكوفيون والزجاج من البصريين فقد أجازوا تقديم المفعول على اسم الفعل (٢) محتجين بالآية «كتاب الله عليكم» وبالرجز السابق .

ويبدو أن الاستعمال يؤيد رأى البصريين والفراء ، وقد أولوا البيت التأويل المذكور ، والآية ليست دليلا للكوفيين .

---

(١) الفراء – معانى القرآن ١/٢٦٠

(٢) القرطبى – الآية ٢٤ سورة النساء

اتصال العلامات الضميرية بأسماء الأفعال

معظم أسماء الأفعال يستعمل قائما بنفسه دون أن يتصل به شيء من العلامات الضميرية ، وبعضها يرد تارة كذلك وتارة يتصل به كاف الخطاب أو غيرها من تلك العلامات ، وينحصر هذا القسم فى : حيهل، هى، هى(*) رويد ، قد ، قط ، ها ، هلم ، وى ، وبعضها لا يكاد يستعمل بغير أن يتصل بعلامة ضميرية وهو أسماء الأفعال المنقولة من الظروف وأحرف الجر .

وأعرض هنا للقسمين الأخيرين .

حيهـــل :

أشرت حين تناولت هذه الكلمة إلى أنها ترد بصور متعددة ، ولم أجد لها شاهدا على استعمالها متصلة بعلامة ضميرية ، لكن الزمخشرى وحده — فيما علمت — أجاز أن تلحقها الكاف «فيقال : حيهلك الثريد» (١) ونقل أن أبامهدية الأعرابى سمع «رجلا يقول لصاحبه: زوذ فسأل عنه فترجم: عجل فقال أبو مهدية : أفلا يقول : حيهلك ؟» (١)

وأظن الزمخشرى اعتمد على هذه القولة لأبى مهدية فى إجازته اتصال الكاف بحيهل .

---

(١) الفائق ح ى هـ ل

(*) بسكون الياء ، وبتشديدها مع الفتح .

هى — هى (*):

هذان من أسماء الأفعال قليلة الورود فى أمثلة ، ولكن ذكر صاحب اللسان (١) وصاحب المفصل (٢) أنهما يردان متصلين بكاف الخطاب المتصرفة حسب المخاطب فيقال : هيك وهيك .

رويـــد :

هذا اللفظ مما كثر استعماله فى الشعر ، وورد فى حديث الرسول عليه الصلاة والسلام . وقد حفظت أمثلة لاتصال الكاف به ، فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : «يا أنجش ، رويدك سوقك بالقوارير» (٣) وقوله أيضا : «يا أنجشة ، رويدك سوقك بالعوازم» (٤) ، وقولهم : «رويدكالشعر يغب»(٥) وقد ذكر أبو حاتم السجستانى أنه يقال : «رويدكنى ، ورويدكانى ، ورويدكونى ، ورويدكنى ، ورويدكننى» (٦) فتصرفت الكاف التى للخطاب بحسب المخاطبين .

---

(١) اللسان هـ ى ا

(٢) ابن يعيش ٤/٢٠

(٣) البخارى ٨/٥٩

(٤) الفائق ع ز م

(٥) المرزوقى — شرح ديوان الحماسة ١/١٢٧

(٦) الصاغانى — الشوارد فى اللغة — ما تفرد به أبو حاتم مخطوط ٤١٨ لغة دار الكتب

(*) بسكون الياء ، وبتشديدها مع الفتح .

قـــد ــ قـــط :

يتناول الحديث هذين اللفظين معاً عند النحاة ، وقد ذكروا أنهما يردان أحيانا متصلين بكاف الخطاب : قدك ــ قطك ، وأحيانا يتصلان بضمير المتكلم المجرور : قدى قطى ، أو ضمير المتكلم المنصوب : قدنى ــ قطنى ، وقد قال أبو العلاء المعرى فيما يتعلق باتصال «قد» بالضمائر والأسماء الظاهرة : «ولا يعرف فى كلام فصيح «قده» ولا «قدها» ولا «قد زيد» ، وقد زعم قوم أنها إذا استعملت مع الظاهر خفضته ، وقيل : يجوز خفضه ونصبه ، والصحيح أنها تستعمل مع الكاف ، والنون ، والياء ، بهذه الأحرف جاء السماع من العرب» (١) .

وأظن أن هذا ينطبق على «قط» أيضا ، ومن الأمثلة على استعمال «قد» و «قط» متصلين بالعلامات الضميرية :

١ ــ قول حريث بن عتاب الطائى :

إذا قلت : قدنى ، قال بالله حلفة لتغنى عنى ذا إنائك أجمعـــا (٢)

٢ ــ وقول حميد الأرقط أو أبى بحدلة :

قدنى من نصر الخبيبين قـــدى ليس الإمام بالشحيح الملحد (٣)

---

(١) ديوان أبى تمام ــ شرح التبريزى ١/٢٠ ــ ٢١ تحقيق عزام ط ٢ دار المعارف ١٩٦٤

(٢) المغنى ــ اللام المفردة ، الخزانة ٤/٥٨٠

(٣) سيبويه ١/٣٨٧ ، المغنى «قد» ، الخزانة ١/٤٥٣ ، الأشمونى ١/١٢٥ ، الهمع ١/٦٤ .

٣ – وقول زيد الخيل :

ولولا قولـــه : يـــا زيـــد قدنى إذن قامت نويـــرة بالمـــآل (١)

٤ – وقول أسيد بن دبير الهذلى :

فقدنى وإياهم ، فإن ألق بعضـــهم يكونوا كتعجيل السنام المسرهد(٢)

٥ – وقول رجل من كلب من شعراء الحماسة :

فأقسمت لا آسى عـــلى إثرهـــالك قدى الآن من وجد على هالك قدى(٣)

٦ – وقول أبى تمام :

قدك اتئب أربيت فى الغـــــلواء كم تعـــذلون وأنتم سجرائى (١)

٧ – وقول الراجز :

امتـــلأ الحوض وقال : قطـــنى مهلا رويـــداً قد ملأت بطنى (٤)

وقد ذكر ابن هشام أن قد وقط إذا كانا اسمين للفعل يتصلان بضمير المتكلم المنصوب فيقال : قدنى وقطنى (٥) .

---

(١) ديوان أبى تمام ١/٢٠ – ٢١ .
(٢) الأشمونى ٢/١٣٦ .
(٣) المرزوقى – شرح ديوان الحماسة ٢/٨٩٦ ، ٣/١٠٧٥
(٤) الخصائص ١/٢٣ ، الأشمونى ١/١٢٥ .
(٥) المغنى «قد – قط» .

هـــا :

ذكر سيبويه أن العرب تقول «هاء وهاءك ، وهأ وهأك» (١) ، وذكر ابن يعيش اتصال كاف الخطاب بـ «ها» فيقال : هاك يا رجل ، وهاكما يا رجلان ، وهاكم يا رجال وهاك يا امرأة ، وهاكما يا امرأتان ، وهاكن يانسوة» (٢) ، وكذلك ذكر الرضى (٣) ، وصاحب إعراب القرآن (٤) ، والراغب الأصفهانى (٥) ، والسيوطى (٦) .

ويلاحظ أن «ها» قد ترد فى صورة مختومة بالهمزة دون مد سابق «ها» أو تلحق الهمزة بعد المد «هاء» ، والصور الثلاث يمكن أن تلحقهـــا كاف الخطاب متصرفة بحسب المخاطبين .

ولكن وردت صورة نادرة لالحاق العلامات الضميرية بـ «هاء» ، هى اعتبار الهمزة فى مكان الكاف ثم تصريفها بحسب المخاطبين فيقال :

هاء ، هاء (*) ، هاؤها ، هاؤم ، هاؤن .

وقد وصف ابن هشام فى تذكرته (٨) ذلك التصريف بأنه «نادر فى العربية لا نظير له .. وهو مع ندوره غير شاذ فى الاستعمال فى التنزيل : «هاؤم اقرءوا كتابيه» (١٩ / الحاقة) .

---

(١) سيبويه ١٢٤/١
(٢) ابن يعيش ٤٣/٤
(٣) الرضى ٦٩/٢
(٤) اعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١٥٧/١
(٥) المفردات «ها»
(٦) الأشباه والنظائر ٢٠٤/١
(٧) المصادر المذكورة فى ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ والمغنى «ها»
(٨) الأشباه والنظائر ٩١/٢
(*) بفتح الهمزة وكسرها .

وكذلك وصفه ابن يعيش بأنه «غريب من نادر العربية ، لأن الميم انما توجد فى ضمير المخاطب إذا كان غير أمر ، نحو : قمتم ، وقمتما» (١) ، ومع ذلك اعتبر ابن يعيش أن هذه الطريقة هى «أجود لغاتها ، وبها ورد الكتاب العزيز» (٢) .

وقد سمى السيوطى هذه الهمزة التى تصرف بحسب الخطاب «همزة الخطاب» واعتبرها ابن يعيش لام الكلمة وليست للخطاب (٤) ، وهذا رأى مرفوض فليس «هاء» من مادة ثلاثية .

وذكرت صورة لـــ «هاء» تعامل فيها معاملة فعل الأمر من صيغة «فاعل» الناقص فتصرف تصريف «ناد» : هاء ، هائى ، هائيا ، هاءوا ، هائين (٥)

وذكرت صورتان لـــ «هأ» تعامل فى إحداهما معاملة فعل الأمر مـــن المثال الثلاثى فتصرف تصريف «دع» : هأ ، هئى ، هأ ا ، هئوا ، هأن (٥)

وفى الأخرى تعامل معاملة فعل الأمر من الأجوف الثلاثى فتصرف تصريف «خف» . هأ ، هائى ، هاءا ، هاءوا ، هأن (٥) .

وقد استبعد الرضى الصور الثلاث الأخيرة من أسماء الأفعال وعدها

---

(١) ابن يعيش ٤٤/٤

(٢) ابن يعيش ٤٣/٤

(٣) الأشباه والنظائر ٢٠٤/١

(٤) ابن يعيش ٤٥/٤

(٥) ابن يعيش ٤٣/٤ ، الرضى ٦٩/٢ ، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١٥٧/١ المفردات «ها» المغنى «ها» .

أفعالا غير متصرفة ، لا ماضى لها ولا مضارع (١) ، ولكن ابن يعيش يعد الصورة الأخيرة التى تصرف فيها «هأ» تصريف «خف» وحدها فعلا ويستدل بما حكاه الكسائى من قول الرجل إذا قيل له هاء : ممن أهاء ؟ (٢)

ومن الاستعمالات التى ورد فيها «هاء» متصلا بعلامة ضميرية :

١ ــ قوله تعالى : «هاؤم اقرءوا كتابيه» (١٩ / الحاقة) .

٢ ــ روى أن النبى صلى الله عليه وسلم ناداه أعرابى بصوت عال فأجابه النبى : «هاؤم» يطول صوته . (٣)

٣ ــ قال الشاعر :

فقلت لها : هائى : فقالت : براحة ترى زعفرانا فى أسرتها وردا (٣)

٤ ــ قول على بن أبى طالب :

أفاطم هائى السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم (٤)

فى أحد وجهيه .

---

(١) الرضى ٢/٦٩ .
(٢) ابن يعيش ٤/٤٤
(٣) القرطبى الآية ١٩ سورة الحاقة
(٤) اعراب القرآن ١/١٥٧ .

هـــــلم

تستعمل «هلم» فى لهجة الحجازيين بصورة واحدة دون تغيير لخطـــاب المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ، ولذلك اعتبرها النحاة اسم فعل ، وبها جاء القرآن .

أما فى لهجة بنى تميم فانها تتغير بتغير المخاطب فتلحقها العلامات الضميرية الخاصة بالتأنيث وبالتثنية والجمع ، وتعامل معاملة الفعل المضعف الثلاثى (١) فتخرج من أسماء الأفعال ، وتعد فعلا (٢) .

وأبو عبيدة (٣) ، والطبرى (٤) يسميان الحجازيين «أهل العالية من تهامة» ، ويسميان بنى تميم «أهل السافلة من نجد» ويذكران لهجة كل فريق فى استعمال هلم كما سبق .

ومن الأمثلة على استعمال «هلم» متصلة بعلامات ضميرية :

١ — قول «رجل لامرأته وهى ابنة عمه وتكبرت عليه :

هلمى لابـــن عمك ، لا تكـــونى كمختار على الفرس الحمارا (٥)

وهذا البيت أورده أبو زيد غير منسوب ، وقد وجدته فى قصيدة للفرزدق بهذه الرواية :

---

(١) سيبويه ٦٧/٢ ، ١٥٨ ، المقتضب ٢٠٣/٣

(٢) الأشمونى ٢٠٥/٣ ، العكبرى — التبيان الآية ١٥٠ ، سورة الانعام

(٣) أبو عبيدة معمر بن المثنى — مجاز القرآن ٢٠٨/١ ، تحقيق سزكين القاهرة ١٩٥٤ .

(٤) الطبرى — محمد بن جرير — تفسير الطبرى ٢١٣/١٢ ، تحقيق محمود شاكر ، دار المعارف ١٩٥٧ .

(٥) أبو زيد الأنصارى — النوادر فى اللغة ١٨٣

هــلم إلى ابــن عمك ، لا تكونى كمختار عــلى الفرس الحمارا (١)

والفرزدق تميمى ، فلعل هذه الرواية الثانية محرفة بسبب تدخل الرواة ، أو لعله تابع لهجة الحجاز تمشيا مع الاستعمال القرآنى .

٢ — ويروىأن زيد بن عمرو بن نفيل القرشى — قبل مبعث الرسول — كان يسند ظهره إلى الكعبة ويقول : «أيها الناس ، هلموا إلى ، فانه لم يبق على دين ابراهيم غيرى» (٢) .

وهذا النص الذى أورده البغدادى يتبع لهجة بنى تميم ، وصاحبه حجازى قرشى ، فلعل النص حرف طبقا للهجة تميم .

٣ — وفى الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : «لماحضر(*)رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبى صلى الله عليه وسلم : هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده» (٣)

وقد روى هذا الحديث عن ابن عباس أيضا ومن طريق الرواة أنفسهم : معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : قال النبى صلى الله عليه وسلم : «هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده» (٤) .

وأظن أن «هلم» بدون اتصال واو الجماعة أقرب إلى أن تكون لهجة النبى صلى الله عليه وسلم .

---

(١) نقائض جرير والفرزدق ٨٠٥/٢
(٢) الخزانة ١٠١/٣
(٣) صحيح البخارى ١٥٦/٧ (كتاب الطب)
(٤) صحيح البخارى ١١/٦ (مرض النبى)
(*) بالبناء للمجهول : احتضر .

وى

استخدمت «وى» متصلة بكاف الخطاب المفتوحة التى تستعمل مع المفرد المذكر ، ولم ترد مستعملة مع غيرها ، فلا نجد: ويك(بالكسر)– ويكما – ويكم–ويكن .

واستعمال «ويك» محدود ، فقد ورد فى بيت لعنترة بن شداد من معلقته :

ولقد شفى نفسى وأبــرأ سقمهــا قيل الفوارس : ويك عنتر أقــدم

ومع أن اليسير تحليل ويك إلى العنصرين : وى والكاف ذهب بعض النحاة إلى أنها ترجع إلى «ويل» والكاف ، وأن «وى» اختصار «ويل» بحذف اللام (١) ، ونسب ابن جنى هذا الرأى إلى الكسائى (٢) ، ونسبه القرطبى إلى قطرب (٣) .

والمعنى الذى تؤديه «ويك» فى رأى الخليل وسيبويه هو التنبيه (٤) . ونسب القرطبى إلى ابن عباس والحسن (البصرى) أن «ويك» كلمة تقرير(٥) وكذلك نسب السيرافى (٤) والقرطبى (٣) هذا المعنى إلى الفراء.

وفسر ابن جنى «ويك» بأنها تعنى : أعجب (٦) ، وبه فسر مــراد الأخفش (٧) . ويشترك معه الرضى فى هذا التفسير ، فقد فسرها بأنها تعنى

---

(١) الراغب – المفردات (وى) ، الفراء – معانى القرآن ٢/٣١٢ ، الأنبارى شرح القصائد السبع الطوال ٣٥٩ .

(٢) الخصائص ٣/٤٠ ، ١٧٠ . (٣) القرطبى الآية ٨٢ سورة القصص

(٤) المرجع السابق ، سيبويه ١/٢٩٠ ، والأعلم حاشية الصفحة نفسها .

(٥) أبو البركات ابن الأنبارى – البيان فى غريب اعراب القرآن ٢/٢٣٧

(٦) الخصائص ٣/٤٠ (٧) الخصائص ٣/٤١ ، ١٧٠

«ويلك وعجبا منك» (١) وفسر الأنبارى «ويك» بأنها تعنى : «ألم تر» (٢) .

وهذا المعنى الأخير هو الذى فسر به التركيب «ويكأن» (٣) فى قوله تعالى : «ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ، ويكأنه لا يفلح الكافرون» (٨٢ / القصص) وفى قول زيد بن عمرو بن نفيل القرشى (أو نبيه بن الحجاج السهمى) :

سالتانى الطلاق أن رأتانى ... قل مالى ، قد جئتمانى بنكر
وى كأن من يكن له نشب يحـ ... ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر (٤)

وقد ذهب إلى ذلك : يونس (٢) ، والرضى (١) ونسبه إلى الفراء ، وقال : «وهذا الذى قاله الفراء أقرب من جهة المعنى» ، وكذلك نسبه القرطبى إلى الفراء (٣) .

وأما عن تصرف كاف الخطاب فقد قال الرضى : «لما صار معنى «ويكأن»: ألم تر لم يغير كاف الخطاب للمؤنث والمثنى والمجموع بل لزمت حالة واحدة» (١) .

ومن مجموع هذه الأقوال يتضح أن «ويك» صوت يعبر عن انفعالات شتى يفسرها الموقف اللغوى ، فهى تعبر عن التندم والتعجب ، والانتباه ، والتقرير ، والتحقيق بحسب حالة المتكلم ، وهى مركبة من «وى» وكاف الخطاب المفتوحة لا تتغير بتغير المخاطبين .

---

(١) الرضى ٢/٨٣ (٢) الأنبارى – شرح القصائد السبع ٣٥٩
(٣) القرطبى الآية ٨٢ سورة القصص
(٤) سيبويه ١/٢٩٠ ، الخزانة ٣/٩٥ ، الخصائص ٣/٤١ ، ١٦٩ ، الأشمونى ٣/١٩٩ الهمع ٢/١٠٦ ، المغنى (وا(، معانى القرآن ٢/٣١٢ ، اللسان (وا(، شرح القصائد السبع الطوال ٣٦٠ .

أحرف الجر والظـــروف

أشرت فى تناولى لأسماء الأفعال المنقولة عن أحرف الجر والظروف إلى أنها تكاد تختص بالاتصال بضمائر الخطاب فيقال : إليك – عليك – دونك أمامك ... الخ وتتصرف الكاف بحسب المخاطبين .

ولكن وردت نماذج من استعمال هذه الألفاظ متصلة بضمائر للتكلم أوالغيبة كاستعمال إلى–على – عنى مع ياء المتكلم ، وعليه – عنهم مع ضمير غيبة .

من أمثلة ما نقله سيبويه : «وحدثنا أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقال له : إليك فيقول : إلى كأنه قيل له : تنح فقال : أتنحى ... هذا انما سمعناه فى هذا الحرف وحده ، وليس لها قوة الفعل فيقاس» (١) .

ومن ذلك ما نقله سيبويه أيضا : «حدثنى من سمعه أن بعضهم قال : عليه رجلا ليسنى ، وهذا قليل» (١) . وقد حكم سيبويه – مع ورود السماع – برفض هذا الاستعمال فقال : «واعلم أنه لا يجوز لك أن تقول : عليه زيداً تريد الأمر كما أردت ذلك فى الفعل حين قلت : ليضرب زيدا لأن «عليه» ليس من الفعل» (٢) .

ولقد ورد «عليه» فى قول الرسول عليه الصلاة والسلام : «يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء» (٣) .

---

(١) سيبويه ١/١٢٦
(٢) سيبويه ١/١٢٧
(٣) البخارى ٣/٧

ويرفض سيبويه اتصال «على» بضمير المتكلم فيقول : «لا يقال : دونى ولا على» (١) . ولكنه فى موضع آخر يثبت استعمال «على» ويتخذه دليلا على أن الكاف فى «عليك» ليست هى علامة الفاعل فيقول : «ويدلك على أنك اذا قلت : عليك فقد أضمرت فاعلا فى النية وإنما الكاف للمخاطبة قولك : على زيداً ، وإنما أدخلت الياء على مثل قولك للمأمور : أولنى زيدا» (٢) .

ولقد وردت استعمالات لفصحاء جاء فيها «على»(*) ، من ذلك قول عمربن الخطاب رضى اللهعنهيتهدد الحطيئة بقطع لسانه : «على بالكرسى .. على بالطست .. على بالمخصف ... على بالسكين ... لا بل على بالموسى فهى أوحى» (٣) .

وفى الموضع الذى تناولت فيه «عن» ضممتها إلى أحرف الجر التى تدخل فى تركيب أسماء الأفعال المنقولة ولاحظت أنها فى معظم استعمالاتها قد اتصلت بضمير خطاب كما فى بيت الأفوه الأودى :

عنكم فى الأرض ،إنا مذحـــــج ورويداً يفضح الليل النهـــار (٤)

ولكن ورد استعمالان لها فى بيت لعلى بن أبى طالب اتصلت فى أحدهما بضمير المتكلم وفى الآخر بضمير الغائبين :

أعلى تقتحم الفوارس هكـذا عنى وعنهم أخروا أصحابى (٥)

---

(١) سيبويه ١٢٦/١

(٢) سيبويه ١٢٧/١

(٣) الأغانى ١٨٨/٢ – ١٨٩ ، نهج البلاغة ٧٧٨/٣

(٤) ابن فارس – الصاحبى ٦٨ .

(٥) ابن الخشاب – المرتجل ٢٥٣ .

(*) متصلة بياء المتكلم .

وأما بقية استعمالات أحرف الجر والظروف : كذاك ـ كما أنت ـ كذب عليك ـ أمامك ـ بعدك ـ خلفك ـ دونك ـ عندك ـ لديك ـ مكانك ـ وراءك فلم يرد من الاستعمالات ما اتصل فيه واحدمنها بضمير غيبة أو تكلم ، بل اقتصر جميعها على الاتصال بضمائر الخطاب .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الخاتمة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

نتائج البحث

حين تناولت الألفاظ التى سماها النحاة أسماء الأفعال وأسماء الأصوات لم يكن همى أن أكرر ما قالوه أو أعيد صياغته ، ولقد فرض الموضوع على أن أنظر فيه من جديد ، واستعرض الآراء ، وأتبين أيها أقرب إلى أن يكون ملائما للمعارف اللغوية المعاصرة ، وأقدم ما أراه مكملا ومحققا للغاية المقصودة وبذلك أثبت ما أراه صالحا من القديم وأنفى ما لست أراه كذلك ، وأضيف ما أهتدى اليه فى ضوء ما قرأت من دراسات المحدثين .

ولقد كان نتاج ذلك عدة أمور أوجزها فيما يلى :

١ — اعتمد النحاة فى إدراجهم تلك الألفاظ فى قسم الأسماء على علامة أساسية من علامات الأسماء وجدت فى بعضها وهى التنوين ، وقد ابتكروا لأجله صنفا خاصا من التنوين أسموه «تنوين التنكير» ، ولقد أدى بى البحث فى أمره إلى اسقاط ما نسبوه اليه من معنى نحوى هو معنى التنكير وإلى غيابه من معنى التعريف ، ورجحت أن التنوين فيها انما هو ظاهرة لهجية تجعلنى ألحقه بالتنوين الشاذ الذى ليس له معنى وظيفى سوى تكثير اللفظ .

٢ — وقد ارتبط بظاهرة التنوين فى تلك الألفاظ فكرة التنكير والتعريف ترتيبا على أنها تنتمى إلى الأسماء ، وقد نتج من رفضى اثبات معنى وظيفى للتنوين استبعاد ما قرره النحاة من أنها تنقسم إلى معارف ونكرات ، ثم استبعادها من قسم الأسماء بشكل قاطع .

٣ — وأدى ذلك إلى محاولة التقدم بتصنيف خاص بها ، وقد اعتمدت فى ذلك أول ما اعتمدت على رأى ابن صابر الأندلسى الذى أطلق عليها اسم

الخالفة واعتبرها قسما رابعا للكلمة ، ثم أضفت إلى ذلك ما عضد هذا الرأى فى كتابات الدكتور تمام حسان ، والدكتور فاضل مصطفى الساقى .

٤ — وفى التحقيق التاريخى بشأن مصطلح الخالفة أدى بى البحث إلى اثبات نسبة اطلاق هذا المصطلح على تلك الألفاظ إلى ابن صابر الأندلسى دون غيره ، والى الكشف عن أن المناطقة عرفوا هذا المصطلح بمفهوم آخر قبل أن يطلقه ابن صابر على أسماء الأفعال .

٥ — وفى تناول «الأصوات» تبين أن الدراسة النحوية العربية القديمة قد عرفت ما يطلق عليه فى الدراسة الحديثة «الألفاظ ذات الجرس المعبر» Onomatopées وما يطلق عليه «ألفاظ الانفعال» Interjections وان لم يكن لهما عند العرب هاتان التسميتان ، بل ان الدراسة العربية القديمة قد اهتمت اهتماما كبيرا بقسم لم ينل الا يسيرا من اهتمام الدرس الغربى الحديث وهو ألفاظ نداء الحيوان ، وبينت طرق تدريب الحيوان على الاستجابة اليها وكان للدراسة العربية القديمة فضل السبق إلى ما عرف حديثا فى ميدان علم النفس باسم «الاقتران الشرطى» فى التعلم خصوصا أن هذا الاقتران الشرطى يعتمد فى تجاربه على استجابات الحيوان للمنبهات فى الموقف التعليمى .

٦ — وفى تأصيل بعض أسماء الأفعال أدى البحث إلى أن «آمين» تعود إلى أصل سامى يحمل معنى التصديق والتأكيد والموافقة والتحقيق ، ورجحت انها كانت موجودة قبل الاسلام بتأثير دينى سابق .

٧ — ورجحت وجود صلة وثيقة بين «بله» و «بل» من حيث المعنى والاستعمال وهذا فى رأيى ينفى كون «بله» مصدرا أو اسم فعل .

٨ — وبتحليل الصيغ «ها — هى — هيا — هيت — هيهات — هلا — هلم» تبين اشتراكها فى العنصر الاشارى «ها» ، وانه يتصل به عناصر اشارية أخرى للتعبير عن الاشارات والانفعالات المختلفة ، وتبين وجود أشكال متعددة لتلك الصيغ بلغت ستة وثلاثين شكلا لنطق هيهات مثلا ، وهذا ما دعانى إلى ترجيح أنها ليست الا أصواتا معبرة عن أنواع مختلفة من الانفعالات أو عما تعبر عنه العناصر الاشارية .

٩ — وينطبق هذا أيضا على «صه ومه» فهما صوتان للتعبير عن طلب الكف عن الحديث أو الفعل .

١٠ — ويتضح ذلك بشكل خاص فى «أف — أوه — وا — وى — واها ايه» وبقية أشكالها ، فهى ألفاظ انفعالية تعبر عن معانى الضيق والضجر ، والألم ، والتعجب ، والاعجاب ، وطلب الكف عن الحديث ، أو الاستزادة منه والتهديد والاستنكار والوعيد والتعنيف .

١١ — وفيما يخص «بطآن وسرعان ووشكان وشتان» قارنت بين تلك الكلمات والمصادر التى تنتهى بالألف والنون ، ورجحت أنها مصادر ولكنها اختصت بالبناء وبعدم قبول ال ، والاضافة ، والوقوع فى مواقع نحوية مختلفة كما هو الشأن مع المصادر . ولاحظت أنها تعبر عن معانى البطء والسرعة ودنو الوقت والافتراق وفى الوقت نفسه تحمل معنى المبالغة فى هذه المعانى .

١٢ — وفى تناول أسماء الأفعال المنقولة من أحرف الجر والظروف رأيت انها تشبه القوالب الثابتة ، وانه ينبغى أن ترد إلى أصولها ولا تعتبر من الخوالف ويقدر لها أفعال تكون هى المعبرة عن المعنى ، وبينت أن بعضها قد جاء معه الفعل مصرحا به .

١٣ — أما الصيغة التى حكم النحاة بجواز الاشتقاق على مثالها وهى صيغة «فعال» فى الأمر فقد بينت أنها ليست قياسية وأن ما صيغ عليها ألفاظ قليلة وما استعمل منها معدود ، وما بقى منها إلى الآن لفظ واحد هو «حذار» .

وقد ذهبت إلى أنها نوع من المصادر ، وليس لها ما ادعاه النحاة من التعريف والتأنيث والعدل ، وبينت أن ما ألحقه النحاة بصيغة «فعال» مما اشتق من الرباعى ليس الا محاكاة للصوت ، ومن ذلك : قرقار وعرعار وهمهام .

١٤ — وقد ربط النحاة بين أسماء الأفعال والدلالة على الزمن فقسموها إلى أسماء أفعال ماضية ومضارعة وأمرية ، وقد ذهبت إلى أن ذلك لا مبرر له ، وأوضح دليل على انه لا ارتباط بين تلك الألفاظ والدلالة على الحدث والزمن أنها لا تقبل ما تقبله الصيغ الفعلية من علامات تعين على تحديد الزمن مثل السين ، وسوف ، ولم ، ولن .

١٥ — وقد تناولت أسماء الأفعال فى تركيب الجملة ، فبينت أن أسماء الأفعال لا تقع مسندا اليها ، وان بعضها يقع فى موقع المسند كشتان وهيهات فيتكون منه ومن المسند اليه جملة انشائية فى المعنى .

١٦ — وقد ذهب النحاة إلى وصف أسماء الأفعال بالتعدى واللزوم معتمدين على ما يقدمونه من أفعال تفسر معنى تلك الأسماء ، ولم يطرد لهم ذلك اطرادا تاما كما فى تفسيرهم معنى «آمين» اللازم باستجب المتعدى ، و «مه» اللازم باكفف المتعدى ، وقد رجحت أن هذه الألفاظ لا توصف بالتعدى أو اللزوم .

١٧ – وفى الترتيب بين اسم الفعل والمنصوب بعده كان للبصريين رأى يوجب التزام تأخر الاسم المنصوب ، وكان الكوفيون يجيزون تقدمه ، وقد ذهبت مذهب البصريين اذ يبدو أن الاستعمال يؤيدهم .

١٨ – جمعت ما استطعت من الاستعمالات والأساليب التى اتصل فيها باسماء الأفعال علامات ضميرية من ذلك ها – رويد – هلم – احرف الجر والظروف .

١٩ – وعرضت لما ذكره النحاة من استتار الضمائر فى أسماء الأفعال استتارا واجبا فى اسم فعل الأمر واسم الفعل المضارع ، فبينت ان هذه الصيغ لا تحتاج إلى ذلك ، وان النحاة الأوائل لم يكونوا يرونه ، بل ان اسم الفعل المضارع ابتكر له أبو حيان الأندلسى هذا الضمير الواجب الاستتار .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المراجـــع والمصـــادر

أ ــ المخطوطـــات

١ ــ البطليوسى : أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد
«كتاب المسائل والأجوبة» حققه محمد سعيد الحافظ
فى دراسة دكتوراه ــ كلية الآداب ــ جامعة
القاهرة ١٩٧٧ .

٢ ــ الصاغانى : الحسن بن محمد
«كتاب الشوارد فى اللغات» أو «اللغة»
مخطوط رقم ٤١٨ لغة ــ دار الكتب المصرية .

ب ــ المعاجم

٣ ــ ابراهيم المالح : قاموس عبرى وعربى ــ القدس ١٩٧٠

٤ ــ جبرائيل القرداحى : «اللباب ، كتاب فى اللغة الآرامية السريانية
الكلدانية» المطبعة الكاثوليكية ــ بيروت ١٨٨٧

٥ ــ الفيروزبادى : مجد الدين محمد بن يعقوب
«القاموس المحيط» ط. السعادة ــ القاهرة .

٦ ــ مجمع اللغة العربية بالقاهرة : «المعجم الوسيط» شركةمصر،القاهرة
١٩٦١،٦٠

٧ ــ ابن منظور : محمد بن مكرم
«لسان العرب» بولاق ــ الأميرية ١٣٠٠ هـ .

حـ ـ الدوريـــات

٨ ـ صحيفة الجمهورية : القاهرة عدد أول يناير ١٩٧٦ .

٩ ـ مجلة المجمع العلمى العراقى : العدد ١٦ ـ بغداد ١٩٦٨ .

١٠ـ مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ـ المجلد السابع ـ مارس ١٩٢٧ .

١١ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ المجلد ٤٨ اكتوبر ١٩٧٣ .
المجلد ٤٩ يناير ١٩٧٤ .

١٢ـ مجلة اللسان العربى : الجزء الاول من المجلد الحادى عشر ١٩٧٤
يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب ـ الرباط

د ـ الدواوين والمجموعات الشعرية

١٣ـ الأحوص : عبد الله بن محمد
«ديوان الأحوص الأنصارى» تحقيق عادل سليمان
جمال الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٠ .

١٤ـ الأخطـــل : غياث بن غوث التغلبى
«شرح ديوان الأخطل» صنعة ايليا سليم الحاوى
دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٨ .

١٥ـ الأصمعى : عبد الملك بن قريب
«الأصمعيات» تحقيق احمد شاكر ، وعبد السلام
هرون ط ٢ دار المعارف ١٩٦٤ .

١٦ــ الأعشى : ميمون بن قيس بن جندل
«ديوان الأعشى الكبير» تحقيق د. محمد محمد حسين مكتبة الآداب ١٩٥٠ .

١٧ــ أبو تمــام : حبيب بن أوس الطائى
«ديوان أبى تمام» بشرح الخطيب التبريزى تحقيق محمد عبده عزام ، ط. دار المعارف حـ ١ ط ٢ سنة ١٩٦٤ ، حـ ٢ ، ٣ ط ١ سنة ١٩٥٧ .

١٨ــ جرير بن عطية الخطفى : «شرح ديوان جرير»
نشر عبد الله اسماعيل الصاوى ــ القاهرة ١٩٣٤ .

١٩ــ دعبل بن على الخزاعى : «شعر دعبل»
تحقيق د. عبد الكريم الأشتر ، دمشق ١٩٦٤ .

٢٠ــ ذو الرمة : غيلان بن عقبة
«ديوان ذى الرمة» تحقيق مكارتنى ، كمبردج ١٩١٩ .

٢١ــ زهير بن أبى سلمى : «شرح ديوان زهير بن أبى سلمى»
دار الكتب المصرية ــ القاهرة ١٩٤٤

٢٢ــ عبد المتعال الصعيدى : (شارح) «مختارات الشعر الجاهلى»
ط ٢ دار الطباعة المنيرية ــ القاهــرة ١٩٥٥ .

٢٣- أبو عبيدة : معمر بن المثنى
«نقائض جرير والفرزدق» ط. ليدن ١٩٠٥ .

٢٤- الفرزدق : أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة
«شرح ديوان الفرزدق» نشر الصاوى القاهرة ١٩٣٦ .

٢٥- قيس بن الملوح : «ديوان مجنون ليلى» جمع الوالبى - الحلبى ١٩٣٩ .

٢٦- كامل الشناوى : «الليل والحب والموت»
مؤسسة روزاليوسف - القاهرة يناير ١٩٧٢ .

٢٧- كعب بن زهير بن أبى سلمى :
«شرح ديوان كعب بن زهير» دار الكتب المصرية ١٩٥٠

٢٨- كعب بن مالك الأنصارى : «ديوان كعب بن مالك الأنصارى»
تحقيق سامى مكى العانى - مكتبة النهضة بغداد ١٩٦٦ .

٢٩- لقيط بن يعمر : «ديوان لقيط بن يعمر»
تحقيق د. عبد المعيد خان ، دار الأمانة بيروت ١٩٧١ .

٣٠ـ المـــرزوقى : أبو على أحمد بن محمد بن الحسن
«شرح ديوان الحماسة» نشر احمد أمين
وعبد السلام هرون ط ١ . لجنة التأليف
والترجمة والنشر بالقاهرة .
حـ ١ سنة ١٩٥١ ـ حـ ٢ ، ٣ سنـــة
١٩٥٢ ـ حـ ٤ سنة ١٩٥٣ .

٣١ـ المفضل الضبى : المفضل بن محمد بن معلى
«المفضليات» تحقيق احمد شاكر وعبد
السلام هرون ط ٣ دار المعارف ١٩٦٤

٣٢ـ النابغـــة الجعـــدى : قيس بن عبد الله بن عدس :
«شعر النابغة الجعدى» تحقيق عبد العزيز
رباح نشر المكتب الاسلامى ـ دمشق
١٩٦٤ .

٣٣ـ : «ديوان الهذليين» ط. دار الكتب
المصرية حـ ١ سنة ١٩٤٥ ـ حـ ٢ سنة
١٩٤٨ ـ حـ ٣ سنة ١٩٥٠

هـ ـ التراجـــم

٣٤ـ ابن تغـــرى بـــردى : جمال الدين ابو المحاسن يوسف
«المنهل الصافى ، والمستوفى بعد الوافى»
حـ ١ تحقيق احمد يوسف نجاتى ـ دار
الكتب المصرية ١٩٥٦ .

٣٥- ابن حجر العسقلانى : شهاب الدين أحمد بن على
«الدرر الكامنة ، فى أعيان المئة الثامنة»
تحقيق محمد سيد جاد الحق - دار
الكتب الحديثة ١٩٦٦ .

٣٦- الزبيـــدى : أبو بكر محمد بن الحسن بن مذحج :
«طبقات النحويين واللغويين» تحقيق
محمد أبى الفضل ط ٢ - دار المعارف
بمصر ١٩٧٣ .

٣٧- الزركـــلى : خير الدين الزركلى
«الأعلام» ط ٢ مطبعة كوستاتسوماس
القاهرة ١٩٥٤ .

٣٨- السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر :
«بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة»
تحقيق محمد أبى الفضل ابراهيم - ط
الحلبى ٦٢ ، ١٩٦٥ .

٣٩- الصفـــدى : صلاح الدين خليل بن أيبك
«نكت الهميان ، فى نكت العميان»
تحقيق احمد زكى - المطبعة الجمالية
القاهرة ١٩١١ .

٤٠- : «الوافى بالوفيات» تحقيق س. ديدرينغ
نشر فرانز شتاينر - فسبادن ١٩٧١ .

٤١ـ المقـــرى : احمد بن محمد
«نفح الطيب ، من غصن الأندلس الرطيب» .
تحقيق د. احسان عباس ـ دار صادر بيروت ١٩٦٨ .

٤٢ـ يـاقوت الحـموى : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى:
«ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب» ـ معجم الأدباء . ط دار المأمون ـ القاهرة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ .

و ـ الكتب والدراسات اللغوية

٤٣ـ د. ابراهيم السـامرائى : «النحو العربى ، نقد بناء» دار الصادق بيروت ١٩٦٨ .

٤٤ـ د. ابراهيم وجيه محمـود : «التعلم ، أسسه ونظرياته وتطبيقاته» الأنجاو ١٩٧٦ .

٤٥ـ ابن الأثـــير : على بن محمد بن الأثير الجزرى الشيبانى «الكامل فى التاريخ» تحقيق عبد الوهاب النجار . دار الطباعة المنيرية ـ القاهرة ١٣٤٨ هـ .

٤٦ـ ابن الأثـــير : أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزرى «النهاية فى غريب الحديث». المطبعة العثمانية ـ القاهرة ١٣١١ هـ .

٤٧ــ أحمد بن الأمين الشنقيطى : «الدرر اللوامع ، على همع الهوامع للسيوطى»
مطبعة كردستان العلمية ــ القاهرة ١٣٢٨ هـ .

٤٨ــ د. أحمد مكى الأنصارى: «أبو زكريا الفراء ، ومذهبه فى النحو واللغة» .
ط. المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب القاهرة ١٩٦٤ .

٤٩ــ د. أسعد على : «تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلى»
دار النعمان لبنان ١٩٦٨ .

٥٠ــ الأشمونى : نور الدين أبو الحسن على بن محمد الأشمونى الشافعى .
«منهج السالك إلى ألفية ابن مالك» ــ شرح الأشمونى الحلبى ــ القاهرة د.ت.

٥١ــ الأمير : الشيخ محمد الأمير
«حاشية على شرح شذور الذهب لابن هشام» ــ المطبعة المليجية ١٣٢٢ هـ .

٥٢ـ الأنبـــــارى : أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن ابن محمد
«الانصاف فى مسائل الخلاف»
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، التجارية ١٩٥٥ .

٥٣ـ : البيان فى غريب اعراب القرآن «تحقيق د. طه عبد الحميـــد
الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠.

٥٤ـ الأنبـــــارى : أبو بكر محمد بن القاسم
«شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات
تحقيق عبد السلام هرون ـ دار المعارف ١٩٦٣ .

٥٥ـ البخـــــارى : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل
«الجامع الصحيح» ط. دار الشعب ـ القاهرة د.ت.

٥٦ـ البغـــــدادى : عبد القادر بن عمر بن بايزيـــد
«خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب
بولاق ١٢٩٩ هـ .

٥٧ـ د. تمـــام حســـان : «اللغة العربية ، معناها ومبناها»
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣.

٥٨- الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد
«فقه اللغة» المطبعة الأدبية القاهرة
١٣١٧ هـ .

٥٩- ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار
«مجالس ثعلب» تحقيق عبد السلام هرون
ط ٣ دار المعارف ١٩٦٩ .

٦٠- جمعية مارمينا العجايبى بالاسكندرية :
«المرجع فى قواعد اللغة القبطية»
الاسكندرية ١٩٦٩ .

٦١- ابن جنى : أبو الفتح عثمان بن جنى
«الخصائص» تحقيق محمد على النجار
دار الكتب المصرية ٥٢ ، ٥٣ ، ١٩٥٦

٦٢- : «المحتسب فى القراءات الشاذة»
تحقيق على النجدى ناصف - عبد
الفتاح اسماعيل شلبى ط المجلس الأعلى
للشئون الاسلامية ٦٦ ، ١٩٦٩ .

٦٣- د. جواد على : «تاريخ العرب قبل الاسلام» حـ ٧
القسم اللغوى ط ١ المجمع العلمى العراقى
بغداد ١٩٥٧ .

٦٤ـ ابن أبى الحديد : عبد الحميد
«شرح نهج البلاغة» تحقيق الشيخ حسن تميم ـ مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦٤ .

٦٥ـ الحريرى : القاسم بن على بن محمد
«درة الغواص ، فى أوهام الخواص» ليبسيك ١٨٧١ م .

٦٦ـ د. حسن ظاظا : «اللسان والانسان» دار المعارف الاسكندرية ١٩٧١ .

٦٧ـ الشيخ خالد الأزهرى : «شرح التصريح على التوضيح لابن هشام» التجارية ١٣٥٨ هـ .

٦٨ـ ابن الخشاب : عبد الله بن احمد بن احمد
«المرتجل تحقيق على حيدر ـ دمشق ١٩٧٢ .

٦٩ـ الخليل بن احمد الفراهيدى : «العين» تحقيق د. عبد الله درويش ، بغداد ١٩٦٧ .

٧٠ـ الراغب الأصفهانى : المفضل بن محمد
«المفردات فى غريب القرآن» تحقيق د. محمد احمد خلف الله الانجلو المصرية القاهرة ١٩٧٠ .

٧١- الرضى : محمد بن الحسن الاستراباذى
«شرح الكافية لابن الحاجب»
الشركة الصحافية العثمانية - الآستانة
١٣١٠ هـ .

٧٢- الزجـــــاج : ابو اسحق ابراهيم بن السرى بن سهل :
ينسب اليه كتاب «أعراب القرآن»
تحقيق ابراهيم الأبيارى .
المطبعة الاميرية القاهرة ١٩٦٣ -
١٩٦٥ .

٧٣- الزجاجـــى : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق
«الابدال والمعاقبة والنظائر» تحقيق
عزالدين التنوخى ط١ المجمع العلمى العربى
بدمشق ١٩٦٢ .

٧٤- الزجاجـــــى : «الايضاح فى علل النحو» تحقيق مازن
المبارك ط دار العروبة القاهرة ١٩٥٩

٧٥- الزمخشـــــرى : جار الله محمود بن عمر بن محمد
«الفائق فى غريب الحديث» حيدر آباد
الدكن ١٣٢٤ هـ .
طبعة أخرى بتحقيق على البجاوى ومحمد
أبى الفضل الحلبى القاهرة ١٩٤٥ .

٧٦- أبو زيد الانصـــارى : سعيد بن أوس بن ثابت :
« النوادر » تحقيق يوسف الشرتونى
بيروت ١٩٦٧ .

٧٧- ابن الســـــراج : أبو بكر محمد بن السرى
«الأصول فى النحو» تحقيق
د. عبد الحسين الفتلى بغداد ١٩٧٣ .

٧٨- سيبويـــه : أبو بشر ، عمرو بن عثمان بن قنـــبر
«الكتاب» ط بولاق ١٣١٦هـ، ١٣١٧هـ .

٧٩- د. السيد يعقوب بكـــر : « دراسات فى فقه اللغة العربية » -
بيروت ١٩٦٩ .

٨٠- : «دراسات مقارنة فى المعجم العربى»
جامعة بيروت ١٩٧٠ .

٨١- الســـــيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر
«الأشباه والنظائر» حيدر آباد الدكن
ط ٢ سنة ١٣٥٩ هـ .

٨٢- : «المزهر فى علوم اللغة» تحقيق
محمد احمد جاد المولى وزميليه
ط الحلبى -القاهرة د.ت.

٨٣- : «همع الهوامع - شرح جمع الجوامع»
ط السعادة ١٣٢٧ هـ .

٨٤ـ الأعلم الشنتمرى : يوسف بن سليمان بن عيسى
«شرح شواهد كتاب سيبويه»
هامش كتاب سيبويه

٨٥ـ الصبان : الشيخ محمد على الصبان
«حاشية الصبان على شرح الأشمونى»
الحلبى د.ت.

٨٦ـ الطبرى : محمد بن جرير
«جامع البيان» ـ تفسير الطبرى
تحقيق محمود شاكر، دار المعارف ١٩٥٧.

٨٧ـ عباس حسن : «النحو الوافى» حـ ٤ دار المعارف ١٩٦٣

٨٨ـ عبد الله اسماعيل الصاوى : «شرح المغنى وشواهده»
ط. الحلبى القاهرة ١٩٥٨ .

٨٩ـ عبد الله العلايلى : «مقدمة لدرس لغة العرب»
المطبعة العصرية ١٩٣٨ .

٩٠ـ أبو عبيدة : معمر بن المثنى
«مجاز القرآن» تحقيق محمد فؤاد سزگين
الخانجى القاهرة ١٩٥٤ ، ١٩٦٢ .

٩١- ابن عصفور : على بن مؤمن
«المقرب» تحقيق احمد عبدالستار الجوارى
وعبد الله الجبورى - بغداد ١٩٧١ .

٩٢- ابن عقيل : عبد الله بن عبد الرحمن
«شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك»
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد
ط السعادة د.ت.

٩٣- العكبرى : محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين
«التبيان فى اعراب القرآن» =
«املاء ما من به الرحمن» .
تحقيق ابراهيم عطوه ط الحلبي ١٩٦١
وتحقيق على محمد البجاوى ط الحلبي
١٩٧٦ .

٩٤- د. على أبو المكارم : «الظواهر اللغوية فى التراث النحوى»
القاهرة ١٩٦٩ .

٩٥- د. على عبد الواحد وافى : « علم اللغة »
ط ٧ نهضة مصر - القاهرة ١٩٧٢ .

٩٦- العينى : بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى
«المقاصد النحوية ، بشواهد شروح
الألفية» على هامش خزانة الادب
للبغدادى ط بولاق ١٢٩٩ هـ .

٩٧- غويـــــدى : أغناطيوس غويـــدى
«المختصر فى علم اللغة العربية الجنوبيـــة القديمة» جامعة القاهرة ١٩٣٠ .

٩٨- الفـــــارابى : أبو نصر محمد بن طرخان
«كتاب الألفاظ المستعملة فى النطق» .
تحقيق د. محسن مهدى ،
ط. دار المشرق بيروت ١٩٦٨ .

٩٩- ابـــن فـــــارس : أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا
«الصاحبى فى فقه اللغة»
تحقيق د. مصطفى الشويمى
دار بدران -بيروت ١٩٦٤ .

١٠٠- د. فاضل مصطفى الساقى : «أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة» الخانجى ١٩٧٧ .

١٠١- الفـــــراء : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله :
«معانى القرآن»
حـ ١ تحقيق احمد يوسف نجاتى
ومحمد على النجار-دار الكتب ١٩٥٥ .

حـ ٢ تحقيق محمد على النجار
طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة
مايو ١٩٦٦ .
حـ ٣ تحقيق د. عبد الفتاح اسماعيل شلبى
ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣

١٠٢ــ أبو الفرج الأصفهانى : على بن الحسين بن محمد
«كتاب الاغانى» طبعة دار الكتب
المصرية القاهرة .
حـ ١ سنة ١٩٢٧ ــ حـ ٢ سنة ١٩٢٨
حـ ٣ سنة ١٩٢٩ .
حـ ٤ سنة ١٩٣١ ــ حـ ٥ سنة ١٩٣٢
حـ ٦ سنة ١٩٣٥ .

١٠٣ــ ج. فنـــدريس : «اللغة» تعريب عبد الحميد الدواخلى
ومحمد القصاص الانجلو ١٩٥٠ .

١٠٤ــ القـــالى : أبو على اسماعيل بن القاسم :
«الأمالى» دار الكتب المصرية
ط٢ سنة ١٩٢٦ .

١٠٥ــ ابـــن قتيبـــة : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينـــورى
«تأويل مشكل القرآن»
تحقيق السيد احمد صقر
ط ٢ دار التراث ــ القاهرة١٩٧٣ .

١٠٦- : «تفسير غريب القرآن» تحقيق
السيـــداحمد صقر، الحلبي ١٩٥٨ .

١٠٧- : «عيون الأخبار» ط. دار الكتب
المصرية ٣٦ ، ١٩٣٧ .

١٠٨- القرطـــبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد
ابن أبي بكر «الجامع لأحكام القرآن»
=تفسير القرطبي ط دار الكتب المصرية
١٩٣٣ — ١٩٥٠ .

١٠٩- ابـــن مالك : جمال الدين محمد بن عبد الله
«تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد»
تحقيق محمد كامل بركات —
ط. دار الكاتب العربي القاهرة ١٩٦٨.

١١٠- المـــبرد : أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر .
«الكامل في الأدب واللغة»
تحقيق محمد أبي الفضل والسيد شحاته .
ط. مكتبة نهضة مصر — القاهرة د.ت.

١١١- : «المقتضب» تحقيق الشيخ محمد عبـــد
الخالق ط. المجلس الأعلى للشئون
الاسلامية — القاهرة ١٣٨٦ هـ .

١١٢ـ محمد أحمد جاد المولى وزميلاه :
«قصص العرب» ط الحلبي ـ القاهرة
حـ ١ ط ٥ سنة ١٩٧١ ـ حـ ٢ ط ٤
سنة ١٩٦٢ ـ حـ ٣ ، ٤ ط ٥ سنة
١٩٧٢ .

١١٣ـ محمد الأنطاكى : «الوجيز فى فقه اللغة»
مكتبة الشهباءحلب ١٩٦٩ .

١١٤ـ د. مهدى المخزومى : «فى النحو العربى ، قواعد وتطبيق»
ط الحلبى مايو ١٩٦٦ .

١١٥ـ : «فى النحو العربى ، نقد وتوجيه»
المكتبة العصرية بيروت ١٩٦٤ .

١١٦ـ : «مدرسة الكوفة» ط ٢ الحلبى ١٩٥٨ .

١١٧ـ الميـــدانى : أبو الفضل احمد بن محمد
«مجمع الأمثال» ط. عبد الرحمن محمد
١٣٥٢ هـ .

١١٨ـ ابـــن هشـــام : جمال الدين عبد الله بن يوسف
«أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك»
تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد
ط٣ السعادة ١٩٤٦ .

١١٩- : «شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب» .
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد
ط ١١ التجارية ١٩٦٨ .

١٢٠- : «مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب»
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد
ط التجارية د.ت.

١٢١- هـــنرى فليش : «العربية الفصحى»
تعريب د. عبد الصبور شاهين ،
المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٦٦ .

١٢٢- ابن يعيش : موفق الدين يعيش بن على بن يعيش
«شرح المفصل للزمخشرى»
المطبعة المنيرية د.ت.

ر ـ المراجع الأجنبية

123. Jakob Barth :

Die Pronominalbildung den Semitischen Sprachen, Leipzig, 1913.

124. Ben-Yehuda :

Ben-Yehuda's Hebrew-English Dictionary, Washington Square Press, 1961.

125. Carlos Brockelmann :

Lexicon Syriacum, Berlin, 1895.

126. Louis Costaz :

قاموس سرياني ـ عربي ـ المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٣ .

127. William Gesenius :

A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Oxford, 1972.

128. Hartmann & Strock :

Dictionary of Languag. and Linguistics, London, 1972.

129. Hilgard & Marquis :

Conditioning and Learning. New York, 1961.

130. Jerrold J. Katz :

Semi-Sentences. An article in The Structure of Language, Prentice Hall Inc. New Jersey, 1964.

131. Ludwing Koehler :

Lexicon in Veteris Testamenti Libros. Leiden, 1951.

132. Jacob Levy :

Neuhebraisches und Chaldaisches Worterbuch. Leipzig, 1876.

133. Frank. R. Palmer :

Grammar, Pelikan Books, 1973.

134. Mario Pei :

The Stroy of Language London, 1968.

125. Payne Smith :

A Compendious Syriac Dictionary, Oxford, 1903.

136. E.H. Sturtevant :

Linguistic Change, Phoenix Books, Chicago, 1961.

127. Willian Wright :

A Grammar of The Arabic Language, Cambridge University Press, 1951.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

محتويات البحث

ص

تمهيـــد ٥

الفصل الأول : أسماء الأفعال وأسماء الأصوات فى تقسيم النحاة القدامى والمحدثين ٩

— التنوين فى أسماء الأفعال وأسماء الأصوات. ١٣

— التعريف والتنكير فيها ٢٤

الفصل الثانى : تصنيف جديد لأسماء الأفعال وأسماء الأصوات ٢٩

— معنى الخالفة فى اللغة والمنطق ٣٣

— مصطلح الخالفة فى النحو العربى «تحقيق تاريخى» ٣٦

الفصل الثالث : دراسة للأصوات وأنواعها ٥٥

— الألفاظ ذات الجرس المعبر ٥٥

— ألفاظ الانفعال ٥٦

— نداء مالا يعقل ٥٧

الفصل الرابع : الأحكام الإعرابية لأسماء الأفعال وأسماء الأصوات ٦٩

— بناؤها ٦٩

— محلها من الاعراب ٧٣

ص

الفصل الخامس : دراسة لأسماء الأفعال المرتجلة ٧٧
آمين ٧٧ رويد ٨٢ بله ٨٦ ها ٩١ هى ، هيا
وهيت ٩٤ هيهات ٩٧ هل وهلا١٠١حيهلا ١٠٣
هلم١٠٦صه ومه١٠٨أف ١١٠ أوه ١١٢ وا ،
واها ، وى ، ويه ، ويها ، ويك ١١٣ ايه ،
ايها ، هيه ، هاه ١١٦ . بطآن ، سرعان ،
شتان ، وشكان ١١٩ .

الفصل السادس : دراسة لأسماء الأفعال المنقولة ١٢٥
أ— من أحرف الجر : اليك ١٢٨ عليك ١٣٤
كذب عليك ١٤٠ عنك ١٤٧ كذاك ١٥٠
كما أنت ١٥٢ .
ب— من الظروف : أمامك ، بعدك ١٥٥ بينكما
خلفك ، دونك ١٥٦ عندك ١٥٧ لديك
مكانك ١٥٨ وراءك ١٦١

الفصل السابع : صيغة فعال فى الأمر ١٦٥
— قياسيتها من الثلاثى ١٦٨ — العدل فيها ١٧١
— اسميتها ١٧٣ — تعريفها ١٧٦ — تأنيثها ١٧٨ —
بناؤها ١٨٢ — تعديها ولزومها ١٨٣ —
فعال من غير الثلاثى ١٨٧

الفصل الثامن : ارتباط مدلولات أسماء الأفعال بالصيغ الفعلية
(الماضى والمضارع والأمر) ١٩٣

الفصل التاسع : أسماء الأفعال فى تركيب الجملة العربية ٢٠١
ـ أسماء الأفعال فى علاقة الاسناد وتكوين
الجملة ٢٠٣
ـ استتار الضمير فى أسماء الأفعال ٢١١
ـ حاجتها إلى تكملة بالمفعول ٢١٤
ـ اتصال ضمائر النصب بأسماء الأفعال ... ٢١٨
ـ الترتيب بين اسم الفعل والمفعول... ... ... ٢٢٠
ـ اتصال العلامات الضميرية بأسماء الأفعال.. ٢٢٢

الخاتمة : نتائج البحث ٢٣٩

المصادر والمراجع ٢٤٥

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٥٣٥٦ — ١٩٨٠

الترقيم الدولى ٥ — ٠٧ — ٧٣٤١ — ٩٧٧

طبع بمطابع جريدة السفير
٤ شارع الصحافة
ت ٨٠٢٩٦٤ إسكندرية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ص
٣٠٠

١ / ١١٤٩٦٣

دار المعارف — ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة
الناشر منطقة الاسكندرية ٤٢ ش سعد زغلول - ٢ ميدان التحرير (المنشية)